﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾

كُفُّوا الأَيَادِي

عَنْ بَيْعَةِ الْبَغْدَادِي

قَدَّمَ لَه:

الشَّيخُ أَبُو عَبدِ الرّحمَنِ المَردَاوِيّ

الشَّيخُ خَبَّابُ الجَزرَاوِيّ

كَتَبَهُ:

أَبُو مُحَمَّدٍ الهَاشِمِيُّ

لطَفَ اللّٰهُ بِهِ وَخَتَمَ لَهُ بالشَّهادَة



اللهم إن كان خير هذه الر سالة أكثر من
شرها وحقها أكثر من بـــــاطلها وكانت
خالـ صة لوجهك الكريم وحدك لا شريك
لـــــك فاكتب لها في قلوب الـ صالحين
القبول وانشرها بين عبادك المؤمنين،
وإن كان شرها أكثر من خيرها وبـــاطلها
أكثر من حقها وكـ ـــانت لـ ـــغير وجهك
الكريم فاطو ذكر ها وامح خبر ها ولا
تجعل لها في قلوب الصالحين قبولا ولا
بـــين عبادك المؤمنين انتشارا، واغفر
لكاتبها تقـ صيره وذنوبه واختم لـــــه
بالـ شهادة في سبيلك مقبلا غير مدبر
وعافه في الدارين..
اللهم آمين.. اللهم آمين..

مقدمة الشيخ أبي عبد الرحمن المرداوي -حفظه الله-[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله القائل في كتابه العزيز ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء الأرض والسماء، والصلاة والسلام على نبيه رافع لواء الحمد والدعاء، وعلى آله وصحبه الأشداء على الأعداء، وجمعنا بهم مع النبيين والصديقين والشهداء، وبعد:

فإنّ الله عزّ وجلّ رَفَعَ قَدْرَ هذه الأُمة، وابتلاها ليمحّص الصابر ممن يُعطي الدنية!

وكان أهل الجهاد هم الصابرون الذين يقاتلون على الحقّ لتحكيم شرع الله ونصرة دينه، فكانت دماؤهم وقود هذا الجهاد حتى منّ الله عليهم بالتمكين، وفرح أنصار الدّين، وأقيمت الخلافة التي تمناها الملايين! وهاجر إليها القوي والضعيف والمسكين، فلم يتركها أعداء الدّين، من المنافقين والكفّار والمرتدين!! ثم انحرفت البوصلة داخل هذه الدولة! وسيطر على مفاصلها أهل الغلو والجهل

(١) الشيخ أبو عبد الرحمن المرداوي -حفظه الله- من أجلة العلماء الناصحين العاملين الذي نالهم الأذى في ذات الله -نحسبهم الله حسيبهم ولا نزكي على الله أحدا-، وقد منَّ الله عليَّ بالعكوف بين يديه وتلقي العلم عليه في بلد الله الحرام مكة المكرمة -طهرها الله من رجس طواغيت آل سلول- ثم انتقل بعد مدة إلى مدينة رسول الله ﷺ فلقيته هناك واستفدت منه علما كثيرا جزاه الله عني خير الجزاء، وقد كان عازما على النفير إلى الدولة منذ أول إعلانها وحالت دون ذلك أول الأمر الظروف، ثم لما تيسر له ذلك -قبيل حصار الموصل بقليل- راسلني مبشرا -وكانت قد بدأت المصائب بالتكشف والوضوح-، فأشرت عليه بالتأني والمكوث فإن الأمر مريب والخطب مقبل على أمور ننكرها! والشيخ -حفظه الله- مشهور معروف بين الناس، ولولا خطورة الأمر عليها لكشفت عن اسمه ورسمه، ولكن الزمان -إن شاء الله- كفيل بكشف الحقائق وتجليتها للأمة [الهاشمي].

والحمق! فتلاعبوا بخليفتها، وهو جاهل لم يكن يصلح لها! فسجنوا العلماء وطلبة العلم! وأهانوهم، وآذوهم وقتلوهم! فأيّ خير في دولة تفعل هذا بعلمائها؟!

وكان لهذا الظلم الذي انتشر وفشا فيها الأثر الأكبر في سرعة انهيارها! فلله الأمر من قبل ومن بعد!

وقد كتب الأخ المجاهد العالِم النحرير[1] أبو محمد الهاشمي نصيحة للمدعو أبي بكر البغدادي! فلم يزده ذلك إلا كِبْراً وتعامى عما يحدث في دولته التي قامت على أشلاء الصادقين! وزاد في غيّه بأن أهدر دم مَنْ نصحه! فأيّ خليفة هذا الذي يدعي أنه يقيم شرع الله! وأن الدولة ما قامت إلا لتحكيم شرع الله؟!

فكم من عالم قتلوه! وكم من ناصح آذوه وأهانوه! أو زجوهم في السجون وعذبوهم! فكان الطواغيت الذين كنا نتكلم عليهم أرحم منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم أرسل لي الأخ المجاهد الأمين، صاحب القلم الرصين، رسالة ثانية، أتم فيها النصح، وكشف فيها عن الحكم الشرعي لهذا الخليفة الذي تسلط على الناس، و"كف الأيادي" عن بيعته... فقدّم الأدلة المحررة، والأقوال المقررة.

ولا أصفه إلا بما قال الأول: "فمن قابل أبواب هذا الكتاب، وسلك أرجاءه المطرزة بالآداب، وجد حديقة موشّحة ببديع الطّريقة، مرصّعة بدراري البيان، موشّعة بلوامع التّبيان، مرشحة بعقود اللآلئ، مدبّجة كالغزالي، منسجمة الألفاظ والمعاني، موزونة الأركان والمباني، مطيبة بأفواه البلاغة، مسوّرة بلجين لا لجين الصّناعة، فكأنّ بانيها قد خطّها في ذهنه الوقّاد قبل الشّروع، ومهّد أصولها لاستنباط الفروع ثم أسّسها بأساس التّحقيق، ورفعها بلبن التّدقيق، وزيّنها بمصابيح الفصاحة، وأنارها بثوابت

---

(١) أما والله إنه لقول لا أرتضيه، وثناء لا حظ لي فيه، ولقد استسمن الشيخ أبو عبد الرحمن -غفر الله له- ذا ورم، ونفخ فيما حسبه نارا وهو من غير ضرَم، ولعمر العزيز الرحيم أني العالم بجهلي، والنحرير في تقصيري في حق ربي، وإن لم يتداركني برحمته فالويل لي! ولولا أن الشيخ -غفر الله له- نبه على عدم تغيير شيء من ذلك لمحوتها غير مرتاب [الهاشمي].

السّماحة، حتى أتت جنة عالية، قطوفها دانية، فيها أعين فوائد جارية، وحور خرائد لقلوب المدنفين فارية، وموائد للمعاني وللمعاني قارية، وغرائب لم تكن على الأفئدة طارئة، وطرائق للسّالكين واضحة كافية".

فيا أيها المجاهدون.. انقضوا بيعة هذا الأفاك الأثيم، الجاهل اللئيم! فهو لا يصلح لأن يكون خليفة! فالخليفة لا بدّ أن يكون شَرِيْفاً، كَرِيْماً، سَيِّداً، مَهِيْباً، عَاقِلاً، فَارِساً، شُجَاعاً، جَوَاداً، مُمَدَّحاً، حَلِيماً، وقُوراً، ذَا حَزْمٍ وعَقْلٍ، وعِلْمٍ، وسُؤْدُدٍ.

فالله الله في دينكم.. فلا تضيعوا دماء إخوانكم.. وتابعوا المسير والجهاد، فلن يُضيعكم الله.

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن	**برأيِ نصيحٍ أو نصيحة حازم**
ولا تحسب الشّورى عليك غضاضة	**فإنّ الخوافي رافدات القوادم**
وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن	**نؤوما فإنّ الحزم ليس بنائم**
وأدن من القربى المقرّب نفسه	**ولا تُشْهِدِ الشّورى امرءًا غير كاتم**
وما خير كفّ أمسك الغلُّ أختها	**وما خير سيف لم يؤيّد بقائم**
فإنك لن تستطرد الهمّ بالمنى	**ولن تبلغ العليا بغير المكارم**

كتبه: أبو عبد الرحمن المرداوي

مقدمة الشيخ خباب الجزراوي -حفظه الله-[(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد الله القوي المتين والصلاة والسلام على الصادق الأمين وعلى آله وصحبه الغر الميامين، أما بعد:

فإن الله ﷻ قال في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإنَّ بذل منافع البدن تجب عند الحاجة، كتعليم

---

(١) الشيخ أبو عبد الله خباب الجزراوي -حفظه الله- ممن عرفتْه حلقاتُ العلم ما بين الحجاز ونجد ثم الرحلة خارج الجزيرة لتلقي العلم ومثافنة الأشياخ، وقد تلقاه عن أكابر المتقنين والفضلاء من أشهرهم الشيخ سليمان بن ناصر العلوان -فك الله أسره-، وقد عرفناه مجاهدا منذ سنوات متنقلا بين جبهات الشام وثغور العراق حتى أقعدته الجراح، وكان -حفظه الله- مدرسا للعلوم الشرعية في معسكرات الشام ثم معسكرات لواء الفاروق، ثم المسؤول الشرعي العام لمعسكرات جيش الخلافة في الشام، ثم المسؤول الشرعي العام لجيش الخلافة في العراق، وتولى نيابة قضاء الجند في العراق وحلب، ثم أصبح المسؤول الشرعي لديوان الزراعة في الشام بطلب منه.

وأكرمه الله بأن جعله شجى في حلوق الظالمين وقتادا في عيون الغاشمين، فأظهر مفارقته لجماعة الزور في "الرسالة العاجلة" فكان له قصب السبق والقدح المعلى، وفتح الباب وعلى إثره ولج مَن ولج، وأسأل الله أن يحفظه بحفظه وأن يكلأه بعينه التي لا تنام، فما عرفته إلا أخا قريبا، وناصحا لبيبا، والفضل له بعد الله في الحث على إخراج هذه الرسالة ورفدها بالتوجيه والإرشاد والتصويب، فالله يجزل له المثوبة ويثبتنا وإياه على الطريق القويمة والمنهاج المستقيم. [الهاشمي].

العلم، وإفتاء الناس، والحكم بينهم، وأداء الشـــهادة، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من منافع الإيمان، وكذلك مَن أمكنه إنجاء إنســان مِن مهلكة وجب عليه أن يخلصــه، فإنْ ترَك ذلك مع قدرته عليه أثم وضمن" انتهى كلامه.

فإنْ كان ترك إنجاء إنســان مِن الهلكة مع القدرة على تخليصــه موجبًا للإثم فمِن باب أولى أن يكون ترك تخليص الأمة من الهلاك والتقاعس عن نصــحها موجبًا لســخط الله ﷻ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

وكان من فضــل الله علي أن يســـــر لي الهجرة والجهاد في أرض الشــام المباركة -نســأل الله القبول والثبات-، وكان من تقدير الله أن أكون ممن خدع بابن عواد، فمكثت معهم فترة طويلة رأيت فيها من المصائب ما لا يخطر على بال، من استهتار بالدماء الى تكفير بلا بينة ولا برهان.

وقد يســـــر الله سبحانه لكثير من المســلمين الهجرة إلى أرض الشـام، بعد أن رأوا ما حل بأهلنا في الشـام من كرب وبلاء، وتسـلط النصـيرية على المسـلمين بسـفك دمائهم وانتهاك اعراضـهم، فلما دعا الداعي إلى الجهاد ونصرة دين الله، هب أبناء هذه الأمة ينصرون إخوانهم ويجيبون داعي الله.

ولـما كان أمر الجهاد لا يستقيم إلا بجماعة تنظمه كان متعيناً على النافر إلى السـاحة أن يتخير من بين الجماعات أصــدقها وأصــفاها منهجاً وأشــدها على الكفار، ومن نظر في حينه إلى الواقع لم يجد خيارا أفضل من الدولة الإسلامية، فهي امتداد لجهاد سل سيفه الزرقاوي ومن معه من المجاهدين في أرض العراق، ثم حمل رايته المهاجر وأبو عمر البغدادي فكانا خير خلف لخير ســلف -تقبل الله الجميع-، وكان الظن حينها بمن يتولى بعدهم أن سيكون على نفس منهجهم وطريقتهم في الدعوة والجهاد.

فأحســن كثير من المســلمين الظن في ابن عواد وطائفته لحســن ظنهم بمن ســبق، وكان اهتمام قادة الدولة بالإعلام أشـد الاهتمام، فنفر كثير من الصــادقين إلى هذه الطائفة فنصـــــروها وبذلوا من أجل علوها كل غال ونفيس، وضربوا أروع الأمثلة في البذل والتضــحية والفداء، حتى فتح الله عليهم من البلاد ما لم يكن في الحســبان، وازداد افتتان الناس بهذه الجماعة، فازداد عدد النافرين من الصــادقين -نحسبهم والله حسيبهم- من مهاجرين وأنصار، لـما رأوا من صدق من سبقهم من الصالحين وما فتحه

الله على أيديهم بمنه وكرمه.

فاجتمع تحت راية الدولة حينها كثير من المجاهدين الصادقين رجاء أن تكون هذه هي الطائفة المنصورة، وظنا منهم بأنها امتداد لمشروع الشيخ الزرقاوي الذي أثنى عليه شيخ المجاهدين أسامة بن لادن تقبله الله.

وهذا ما زرعه إعلام الدولة في النفوس وجعل كل المجاهدين في الدولة يعيشون حلم "الخلافة"، إلى أن ظهر من قادة الدولة مصائب لا يمكن السكوت عنها، فبدأ النقد والاعتراض والكل محسن الظن بابن عواد وزمرته، حتى أتى أبو محمد فرقان -عليه من الله ما يستحق- فأظهر ما كان يخفيه ابن عواد وزمرته من انحراف وضلال في المنهج، فحينها بدأ الصراع بين من كان متبصرا بفضل الله من الجند وبين طائفة ابن عواد حتى أظهر الله ﷻ غلو الطائفة الأخيرة وضلالها وظلمها وكذبها على الله وعلى الأمة.

وحقيقة، فمع مرارة الألم الذي جرَّعنا ابنُ عواد وزمرتُه من كأسه، إلا أن هذه التجربة لا تخلو من فوائد وعبر عظيمة، فهي تجربة كنز للبشرية كافة في تفاصيل إقامة الدول، وفيها بيان للعقبات والتحديات التي تواجه أي كيان يريد أن يستقل بنفسه، فينبغي على النخب الذين أدركوا هذه التجربة أن يدونوها حتى تحفظ للأمة ويستفيد التيار الجهادي في المراحل المقبلة من هذه التجربة.

وأقول لإخواني الصادقين الذين وقعوا في فخ البغدادي:

لقد سعت الدولة عبر وسائل كثيرة -وأهمها إعلامُها الخبيث- إلى طمس رموز الأمة، فأسقطوا الامام أسامة بن لادن، ووصفوا الشيخ عطية الله الليبي بالوثن، ووصفوا الشيخين علي الخضير وناصر الفهد بالمضطربين منهجيا.

وأسقطوا طلبة العلم في الدولة ثم صدروا رؤوسا جهالا، نكرات ومجاهيل لا تعرف لهم سابقة في الطلب، فقالوا على الله بغير علم فضلوا وأضلوا.

فإذا تصورتم هذا المكر الممنهج في الافساد الذي تولى كبره أبو محمد فرقان، حتى شاع الجهل والقول على الله بغير علم بين الإخوة، علمتم أن المخرج من هذه الفتنة هو الاعتصام بكتاب الله تعالى

وسنة رسوله ﷺ، وإرجاع ما أشكل فهمه إلى الربانيين من أهل العلم، الذين عرفوا بطلبه والعمل به، ومن التزم بهذه النصيحة أفلح وسعد بإذن الله.

إن رمت تبصر ما ذكرت فغض طر	**فا عن سوى الآثار والقرآن**
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها	**في السعد ما يغنيك عن دبران**
والجهل داء قاتل وشفاؤه	**أمران في التركيب متفقان**
نص من القرآن أو من سنة	**وطبيب ذاك العالم الرباني**

فانخدع بحال القوم كثير من الصالحين، وخاصة من لم تكن له تجربة جهادية سابقة.

وليتذكر من يقيم حال الجماعة أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، وليستحضر في ذهنه أن زمرة ابن عواد سعوا إلى إحداث شرخ بين الأمة وجندها، وقد نجحوا في ذلك -أخزاهم الله عبر إعلامهم الخبيث-، وساهم في ذلك بشكل كبير سذاجة بعض القدوات الذين تصدروا لواقع الشام وتعجلوا في مفاصلة للدولة، فجعلوا الجند والقادة في خندق واحد، وقد كان بالإمكان احتواء الفتنة، وهذا يدل على جهل كثير منهم بالواقع وقولهم على الله عز وجل بغير علم ولا هدى.

ولقد قابلت كثيرا من طلاب العلم في الدولة كلهم على خلاف منهج ابن عواد وزمرته، ينكرون ويخالفون هؤلاء المجرمين في تكفيرهم وظلمهم وسفكهم للدماء بغير وجه حق، وأذكر بعضاً ممن سمعت منهم مخالفة منهج ابن عواد وزمرته، ففي العراق:

الشيخ أبو شيماء المدني المدرس في المعهد المركزي.

والشيخ أبو محمد الأزدي نائب أمير ديوان البحوث والدراسات سابقا والمدرس في المعهد المركزي(١).

---

(١) والشيخ أبو محمد الأزدي -تقبله الله- رجل عالم أديب صادع، وقد كان نائب الشيخ تركي البنعلي -تقبله الله- في ديوان البحوث والإفتاء، وثم نقل ظلما إلى العراق بعد صدعه بالحق في وجه العبد الخاسر عبد الناصر بعد ظلمه للمحتسبين في الرقة في قصة مشهورة معلومة [الهاشمي].

والشيخ أبو جعفر العراقي أحد خيار الشرعيين في ديوان الجند، وهو من الاخوة القدامى في الجهاد العراقي.

وشيخنا العالم المهاجر بنفسه وعياله أبو الفضل السوداني شرعي المعسكرات في العراق(١).

والشيخ أبو عبد الله التونسي المسؤول الشرعي للأكاديمية العسكرية.

والشيخ عمر مهدي زيدان المسؤول الشرعي العام لديوان الجند بالعراق وأمير ديوان الجند سابقا.

والشيخ أبو عبد الملك الدوسري المدرس في المعهد المركزي.

وأما في الشام: فالشيخ تركي البنعلي أمير مكتب البحوث والدراسات.

والشيخ أبو بكر القحطاني، والشيخ أبو البراء العنزي قاضي الجند، والشيخ القاضي أبو فهر التونسي، والشيخ القاضي أبو مروان المصري، والشيخ أبو همام سعد الحنيطي، والشيخ أبو علي السوداني أمير ديوان الحسبة، والشيخ أبو براءة السيف السوداني المدرس في معهد الاوزاعي بحلب والشيخ أبو أحمد عبيد شرعي ديوان الجند في ولاية الرقة، والشيخ أبو محمد الهاشمي عضو مكتب البحوث والدراسات، والشيخ أبو عبد البر الكويتي شرعي ديوان الجند في ولاية الخير وعضو مكتب البحوث والدراسات، والشيخ أبو حفص سلمان العرجاني، والشيخ القارئ أبو شيماء الحارثي،

---

(١) والشيخ أبو الفضل -تقبله الله- من خيار المشتغلين بعلم الحديث خاصة وعلوم الشريعة عامة منذ أكثر من ثلاثين سنة، وله رسالاتان منشورتان في الشبكة منذ سنوات طويلة الأولى بعنوان "رفع الالتباس عن أثر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾" والثانية: "الجهر والإعلان بضعف حديث الكتمان في مناصحة السلطان"، نشرهما تقبله الله باسم "أبي مروان السوداني"، وكم كنت أشتهي أن أجمع تراجم لكل هؤلاء المذكورين من السادة النجباء والشموس الأئمة الهداة المهديين -أحسبهم والله حسيبهم- لكن كان يصدني عن ذلك كثرة المشاغل، ويصدهم عن التكلم عن أنفسهم حرصهم على الإخلاص والكتمان مع الاحتياط للضرورات الأمنية، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لكان لي معهم شأن آخر، ولكن حسبهم أن الله يعرفهم وهو المكافئ لهم على حسن صنيعهم وبلائهم وما ضرهم أن جهلتهم الأمة التي تنكرت لحقوق خيرة أبنائها فخذلتهم وضيعتهم وحاربتهم. [الهاشمي].

والشيخ أبو البراء المغربي، والشيخ أبو حفص الشامي، والشيخ أبو قدامة المغربي، والشيخ أبو أنس التونسي، والشيخ أبو دجانة التونسي، والشيخ أبو آية التونسي، والشيخ .

وغيرهم من طلبة العلم كلهم على خلاف منهج ابن عواد وزمرته، بل كان منهم من يدعو عليه بالهلاك هو ولجنته، وكثير منهم بقي يريد الإصلاح على قدر استطاعته -تقبل الله الأموات ورحمهم، وحفظ الأحياء-.

وبين أيدينا اليوم هذا الكتاب لشيخنا الفاضل أبي محمد الهاشمي -حفظه الله وثبته ونصره-، سل فيه سيف السنة على زمرة بن عواد، فكفى ووفى جزاه الله خيرا، وشفا الصدور ببيان موجبات نقض بيعة ابن عواد.

وذكر طرفا من البواقع والطوامِّ التي أحدثها ابن عواد، تكشف للقارئ طرفا من قصة أندلس أخرى، شاع فيها ظلم وجور وبدعة، فسلبت أرضها وقتل خيرة رجالها وسبيت كثير من نسائها، وكل ما ذكره الشيخ الفاضل إنما هو قطرات من بحر، ولو تتبع ودوَّن كل ما حصل من ظلم وبدعة لما وسعته الاف الصفحات

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فهذا الكتاب أخرجه شيخ عرف بطلب العلم وتعليمه قبل نفيره وبعده، حبره نصحا للأمة عامة ولكم يا جند الدولة خاصة، مستشعرا ما أوجبه الله عليه من البيان وخطورة كتمان العلم، مستحضرا أنه سيكون غرضا للمتعصبين والغلاة من أنصار ابن عواد، فعضوا على هذه الدرة وأنعموا النظر فيها وفي سابقتها "النصيحة الهاشمية".

وأوصي إخواني في الولايات الأخرى أن يمتثلوا لما قرره الشيخ في هذا الكتاب من وجوب خلع ابن عواد وولاته، فميلوا على نوابه وجلاوزته فاخلعوهم إن أبقوا ولاءهم لابن عواد، ثم اجمعوا طلاب العلم وعلية القوم واختاروا أميرا عادلا يسوسكم بكتاب الله، فلقد رأيتم شؤم بيعة ابن عواد على الأمة بأسرها.

واحرصوا على نشر هذا الكتاب بين إخوانكم، وذبوا عن عرض كاتبه، فما عهدنا من هؤلاء النُّعَّاقِ

المتعصبة إلا استنانهم بسنة الطغاة في مواجهة أصحاب الدعوات.

فهذا سلفهم فرعون كما ذكر الله على لسانه: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "افتراءً أيضا، فإنه وإن كان قد أصاب لسانه في حال صغره شيء من جهة تلك الجمرة ، فقد سأل الله ﷻ أن يحل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله، وقد استجاب الله له في [ذلك في] قوله : ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، وبتقدير أن يكون قد بقي شيء لم يسأل إزالته كما قاله الحسن البصري وإنما سأل زوال ما يحصل معه الإبلاغ والإفهام، فالأشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها، وفرعون وإن كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا، وإنما أراد الترويج على رعيته، فإنهم كانوا جهلة أغبياء" انتهى كلامه.

وهذا هو ما حصل ويتكرر مع أهل الغلو والسفه من أنصار ابن عواد، عندما يناصحهم ناصح يهاجمون شخصه بكل نقيصة وكذب وبهتان، لا يتجرؤون على مواجهة الحجج، وقد فعلوا هذا مع الشيخ الهاشمي من قبل بعد أن نشر نصيحته التي أصابت القوم في مقتل، فبدأ الغلاة والسفهاء المتعصبون بمناقشة شخص كاتبها لا مضمون النصيحة.

والشيخ أبو محمد الهاشمي حفظه الله، ما علمنا عنه في الدولة إلا أنه كان مفتيا وداعيا الى الله مناظرا للغلاة ومرابطا ومجاهدا في الثغور نسأل الله أن يتقبل منه وأن يثبته.

ثم أني لا أقول ما سبق تزكية للشيخ فحاشا لله فلست أهلا لذلك والله، أوَمثلي يُسأل عن حاله وعلمه؟

ورحم الله ابن معين حينما سُئل عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه! فتبسم، وقال: "مثلي يسأل عن أبي عبيد؟! أبو عبيد يسأل عن الناس".

فما أرى نفسي إلا في طبقة طلاب الشيخ أبي محمد الهاشمي، وما كتبت في هذه المقدمة إنما هو شهادة أبرئ ذمتي بها فحسب، وبيانٌ أنَّ موقف الشيخ هو موقف كل من أنجاه الله من العقلاء في هذه الجماعة، وبإذن الله يكون هذا الكتاب فاتحة خير في هذا الباب فيدلي إخواننا بشهاداتهم ورسائلهم حتى تكشف هذه الغمة وتنجلي عن الأمة.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب قارئه وكاتبه وأن يحفظ الشيخ الهاشمي وأن يجزيه عنا وعن إخواننا خير الجزاء[1].

يا رب صل على الذي أرسلته يدعو لدينك بالهدى الرباني

ويجاهد الكفار إن هم عاندوا ويقيم دينك خاتم الاديان

---

(١) ما كتبه الشيخ خباب -حفظ الله وغفر له- في حق العبد الفقير تشبيه للممخوض بالصريح، وإلحاق الأعجم بالفصيح، وإحسان ظن بمن إن لم يستره الله بستره ويرحمه برحمته برَّح وأيُّ تبريح! وأنا والله أعلم بحالي وتقصيري، واللهُ المسؤولُ أن يغفر لي ما لا يعلمون وألا يفتنني بما يقولون وأن يجعلني خيرا مما يظنون. [الهاشمي].

قصيدة "في رثاء الأمجاد"
للأخ الشاعر أبي غادة المكي -حفظه الله-

يا سائِلاً عن ديارٍ أهلُها بانُوا ... أقبِل فعِندي لِما أنكرتَ تِبيانُ
لو اطّلعتَ عليها مِتّ مِن كَمَدٍ ... قَد أقفرَت فكأنَّ القومَ ما كانُوا
ماذا دَهاهُم فَما أدهَى مُصيبَتَهُم ... وكيفَ دِينُوا بِقَهرٍ بَعدَما دانُوا
وكيفَ بدَّدَتِ الأيامُ شَوكتَهُم ... ومالُهم بعدَ محضِ العِزِّ قَد هانُوا؟!
تِلكَ البلادُ التي كانَت جَحافِلُها ... طَليعةَ الفَجرِ والتوحيدُ عُنوانُ
حيثُ النُفوسُ تَرومُ القتلَ تَطلُبُهُ ... تحتَ القذائفِ والأجواءُ نِيرانُ
تَجودُ بالروحِ والأشلاءِ في جَذلٍ ... مَن يشترِ الخُلدَ بالإقدامِ رَبحانُ
سَارَت كَتائِبُهُم للفتحِ ظافِرةً ... ما ضَرّها مِن دُعاةِ الذُلّ خُذلانُ
وأشرَقَت بهجةُ الآمالِ إذْ أبَقَت ... سِلميَّةٌ وِرْثُها للكُفرِ إذعانُ
وأطلَقَت زَفْرةَ الصُعْداءِ أُمتُنا ... لاحَ السَبيلُ وللتمكينِ إمكانُ
حيثُ المَحاكمُ شرعُ اللهِ يَعمُرُها ... فليسَ يخشى سِوى الرحمنِ إنسانُ
كذا الحُدودُ أُقيمَت بَعدَما اندثَرت ... ويأمرُ الناسَ بالمعروفِ إخوانُ
فلا تَرى مُنكرًا عَيناكَ في عَلنٍ ... حتى خَلَت مِنهُ أقطارٌ وبلدانُ
حيثُ المساجدُ قَد صارَت مَعاهِدنا ... فللعقيدةِ والقرآنِ ميدانُ

وإنْ عَـلا صـوتُ داعٍ للصـلاةِ تَـرى ... صَـفَّ الصُـفوفِ فَـلا يُرتـادُ دُكـانُ
فَـما هُنـا جـامِعٌ إلّا وَروضَـتُهُ ... مَعمُـورةٌ وفِنـاءُ الخـيرِ مَـلآنُ
وأفزَعَـت أُمَـمَ الإلحـادِ صَـحوتُنا ... فَزُلزِلَـت كُـنُسٌ مِـنهُم وصُـلبانُ
قَضَـت أُلـوفٌ مِـن الآسـادِ نَحـبَهُمُ ... إثـرَ الألـوفِ وحـادِي الركـبِ رِضـوانُ
لكـن مشـيئةُ ربِّ النـاسِ قَـد حَكَمـت ... فَغافَـلَ القَـومَ أَفّـاكٌ وخَـوّانُ
قـد أجمَعُـوا بخفـاءٍ فِي تَقيَّـتِهِم ... مَكـراً وألأمُهُـم في الكيـدِ (فُرقـانُ)
أهـواءُ شِرذِمـةٍ في الجهـلِ سـائِمةٍ ... بـالظُلمِ عائِمـةٍ صُـمٌ وعُميـانُ
وريشـةُ البعـثِ لا تَخفَـى دَمامَتُهـا ... تُنبِـي المَخـابِرُ إن غَرّتـكَ ألـوانُ
هـانَ القَضـاءُ بِهِـم واغـتَرَّ أمـنُهُمُ ... فَقَولـهُ (القِيْـلُ) والأهـواءُ مِيـزانُ
وقُرِّبَـتْ مِـن غُـلاةِ الجَهـلِ طائفـةٌ ... وَسَـطّرَت مَـنهَجَ المُـرّاقِ غِلـمانُ
واسـتُخدِمَتْ كِذبَـةُ الإعـلامِ تَعميـةً ... عـلى العِبـادِ فللتزييـفِ ديـوانُ
ونُصِّـبَت لَجنـةُ التفتـيشِ مَحكَمـةً ... يُـؤذى الهُـداةُ بِهـا والحِقـدُ سَـكرانُ
فَكَـم فتـىً حامِـلٍ للعلـمِ مَفخَـرةً ... للـدِينِ قَسـورةً للكُفـرِ طَعّـانُ
عينـاهُ مَعصـوبةٌ في قَعـرِ مُظلِمـةٍ ... يَجُـرُهُ جَلـوَزٌ بالقيـدِ سَـجانُ
ولـيسَ يُـنقمُ منـهُ غـيرَ نُصـحِهِمُ ... ومـا عليـهِ سِـوى الإصـلاحِ نُكـرانُ
قَـد كَمّمُـوا فَمَـهُ إذ أهـدَروا دَمَـهُ ... فَحسـبُهُ حَكَـمٌ بالعـدلِ دَيّـانُ
فَقُـل لِمُحتَجِـبٍ ضـاعَتْ رَعيَتُـهُ ... يـا ناقضـاً غـزلَ غـيرٍ أنـتَ خَسـرانُ
خَـرقُ السـفينةِ أَعيـا جَهـدَ مُصـلِحِها ... فَحامِـلُ الفـأسِ للتَغرِيـقِ رُبـانُ

ماذا جَنيتَ عليهِم بعدَ هِجرَتِهم … أين العهودُ و(حسنُ العهدِ إيمانُ)

مَواثِقٌ بِكِتابِ اللهِ تُخلِفُها … كَم قارِئٍ حافِظٍ يلْعَنْهُ قُرآنُ

ولَستَ تَحفَظُ لِلأنصارِ نُصرَتَهُم … بِئسَ الجَزاءُ لَهُم ذُلٌّ وَحِرمانُ

أبعدَ ذا عَجبٌ أن حالَ حالُكُمُ … كم حَوّلَ اليُمنَ والآلاءَ طُغيانُ

أكُفُّ مُضطَهدٍ حَرّانَ ذا سَهدٍ … عيناهُ باكيةٌ والقلبُ وَلهانُ

يُصُفُّ أقدامَهُ للهِ فِي سَحرٍ … يبيتُ مُنتبِهاً إذْ أنتَ وَسنانُ

فالمَوعِدُ اللهُ يَومَ العَرضِ حِينئذٍ … تَشيبُ مِن مَطلعِ الأهوالِ وِلدانُ

يامَن عَلِمْتَ بأحداثٍ بِنا عَصَفَت … فَمالَها مَع طوالِ الدّهرِ نِسيانُ

أتَتكَ بالنُصحِ إعلاناً وَمَعذِرةً … فِيها لِمُنتدَبٍ للرشدِ تِبيانُ

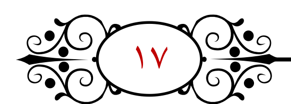
هٰذي جِناياتُ مَن خِلناهُمُ ثِقةً … فَكانَ هَمُهُمُ حُكمٌ وسُلطانُ

هٰذي بَقايا ذَراري المُسلمينَ هُنا … قَتلىٰ وأسرىٰ فَما يَهتَزُّ إنسانُ

تُوبُوا إلىٰ اللهِ مِن إمضاءِ بَيعتِهِمْ … بُطلانُها ثابِتٌ يَعْضدْهُ بُرهانُ

لا تُسلِمُنَّ رِقابَ المؤمنينَ لَهُم … بعدَ الخيانةِ لا يغرُركَ خَزيانُ

(لِمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كَمدٍ … إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ)



تمهيد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المتكبر الجبار، العزيز القهار، قاصم كل طاغية غدار، وقامع كل قاسط وظالم وكفار، الذي لعن الظالمين فقال وهو أصدق القائلين: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وأخبر عن نفسه المقدسة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقوله: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»(١)، والصلاة والسلام على من ذمَّ الظلم والظالمين بلسانه، وقاتلهم بسنانه، وأمر بخلعهم وجهادهم بمحكم بيانه، فقال وهو الصادق المصدوق: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»(٢).

أما بعد:

فإلى تيجان الرؤوس أسود الشرى وليوث الوغى، إلى القابضين على جمر الغضى والصابرين على مر القضا، إلى الشعث الغبر الذين طلقوا الدنيا وأرادوا نصرة الدين،

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٥٧٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٥٠).

فخرجوا يلبون نداء الله صادقين مخلصين، لقتال الكافرين ومجالدة الظالمين.

إلى الأعزة الشم الرجال في ميادين النزال، إلى ذوي البأس والثبات والقتال، إلى الجبال الراسيات في زمن التقهقر والانخذال، إلى جنود الله في أرضه المتمسكين بكتابه وسنته، الذائدين عن حياض ملته وشرعته.. إلى إخواني المجاهدين من جنود "الدولة الإسلامية".

من أفقر العباد المذنبين إلى رحمة رب السماوات والأرضين أبي محمد الهاشمي عامله الله بلطفه الخفي..

وددت -والله- أني بينكم ألثم جباهكم وأقبل أياديكم وأحمل متاعكم، ولا والله ما وفّاكم حقكم المديح ولا الثناء، وإن الشعر والنثر ليضيق عن توصيف حال أمثالكم من الأولياء الأصفياء -نحسبكم والله حسيبكم ولا نزكي على الله أحدا-..

جسمي معي غير أن الروح عندكم ... فالجسم فِي غربة وَالروح فِي وطن

فليعجب الناس مني أن لي بدنا ... لا روح فِيهِ ولي روح بلا بدن

وإني والله أيها الأشاوس الأماجد، ما طاب لي بعد فراقكم يوم ولا رقدت رقود هاجد، وكيف ينام من بات يتقلب على فراشه وله إخوة وأخوات يتقلبون في الشدة والبأساء؟ ويكأني كأمٍّ ثكلى فجعت ببكرها، أو صبي يتيم لطيم فجع بأبويه..

وَإِنَّ فِرَاقِي أَهْلَ وُدٍّ أُحِبُّهُمْ ... عَلَى كَرَهٍ مِنِّي لِإِحْدَى الْعَظَائِمِ

فإنَّ فقد الإخوان ذُلٌّ، وَمفارقتهم أسى، وقتلهم موت قبل الموت يتكرر على المرء حتى يقتله بهمه وحزنه، ويكأن أبا محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحكي حالي إذ يقول: "وما انتفعت بعيش ولا فارقني الإطراق والانغلاق مذ ذقت طعم فراق الأحبة، وإنه لشجى يعتادني وولوع هم ما ينفك يطرقني، ولقد نغص تذكري ما مضى كل عيش أستأنفه، وإني لقتيل

الهموم في عداد الأحياء، ودفين الأسى بين أهل الدنيا"[١].

وما أصدق قول صريع الدَّلاء -وأنا صريع فقد الإخوان-:

قلقل أحشائي تبارح الهوى ... وبان صبري حين حالفت الأسى
يا سادة بانوا ونفسي عندهم ... مذ غبتم قد غاب عن عيني الكرى
فإن تغب شخوصكم عن مقلتي ... فذكركم مستودع في الحشا

ولله در القائل:

كم من قريبٍ نأى عني فأوجعني ... وكم عزيزٍ مضى قبلي فأبكاني
من كان يسأل عن قومي فإنهمُ ... ولّوا سراعًا وخلّوا ذلك الواني
إني مللتُ وقوفي كلّ آونةٍ ... أبكي وأنظمُ أحزانًا بأحزانِ
إذا تصفّحتَ ديواني لتقرأني ... وجدتَ شعرَ المراثي (كل) ديواني

إخواني الأحبة، يا بدور الدجى وشموس الضحى، يا فَلَكًا أضاء في سماء الأمة الحالك فعُقدت عليهم الخناصر وانعقدت عليهم الآمال، وتربص أهل الأرض منكم الأفعال قبل الأقوال، إني لكم ناصح أمين، ومشفق معين، وقد قالت العرب من قبل: «الرائد لا يكذب أهله».

أيها الراكب الميممُ أرضي ... أقْرِ من بعضي (النصيح) لبعضي
إنّ جسمي كما علمتَ بأرضٍ ... وفؤادي ومالكيه بأرضِ
قد قضى الله بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي

---

(١) طوق الحمامة (ص:١٢٥).

لقد عرفني كثير منكم -عن قرب- إن لم يكن أكثركم -ولو كان عن بعد-، وما كنت والله لإخواني إلا محبا وعليهم إلا مشفقا.. فارعوني أسماعكم وأصغوا لمقالي بقلوبكم وعقولكم قبل آذانكم، واعلموا أنه إنِ انكسرتِ الزُّجاجة لم ينفعها التضبيب، وإذا وقع الموت لم يُجْدِ طب ولا طبيب.. ولقد جهدت في اختصار رسالتي هذه واستخلاص زبدتها حتى لا يستطيلها قارئ ولا يستوعرها ناظر، وإني والله لأخط كتابي هذا بمداد من دمع لا يرقأ وعين عن البكاء لا تكف.. كيف وأنا أرى إخواني وأحبابي خيرة أهل الأرض وسادتها يتخطفهم طير البلاء والمصائب ما بين أسير وقتيل، من نجا من عدو خارجي ظاهر كافر.. تناوشه العدو الداخلي الظالم الخائن الغادر!!

وقد قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: "تَسْأَلُنِي كَيْفَ أَصْبَحْتُ؟ وَقَدْ وَاللهِ تَحَيَّرْتُ، اللهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرًا رَشِيدًا تُعِزُّ فِيهِ وَلِيَّكَ وَتُذِلُّ فِيهِ عَدُوَّكَ، وَيؤْمَرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ تَنَفَّسَ سُفْيَانُ وَقَالَ: كَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ رَأَيْنَاهُ مَاتَ غَيْظًا"(١)، فلئن كان إمام الدنيا سفيان الثوري يتحير! فماذا يقول عبد ضعيف مثلي كثير الذنوب والخطايا، مزجى العلم والبضاعة، قد هلك وأهلك -إن لم يرحمه ربه ويوفقه-.

وإني والله لست بأهل لأن أتصدر تصدر العلماء، ولا أن أتجرأ على القول في دين الله والإفتاء، وإني لأعلم أني بدخول هذا الباب أتقحم أجمة الأسود، وأخاطر مخاطرة من ألقي على السفود، لا سيما وهو باب وعر مضايقه بالأهوال محفوفة، ومسلك عسير طرقه مخوفة

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/ ١٤).

غير معروفة، تدافعته الجهابذ الأخيار، وتنكبت عنه الفحول والأحبار، ولكني والله وبالله وتالله ما تقدمت إلا بعد أن رأيت الأمر حتما لا يؤجل، وخطبا أودى بالدين حتى كاد أن يتجلجل، وهو الميثاق المأخوذ على من تحمل شيئا من العلم -مهما قلَّ- أن يبلغه، والأمانة المعهودة إلى من خشي أن يناله عذاب الله ويبلغه.

وما تراه أيها الناظر في هذه الطروس قد كتبته حال تتابع الهموم وتناوش الكروب والغموم، والتنقل بين الفيافي والقفار، والتخفي من العدو والاستتار، وهي مع ذلك -بفضل الله وحمده- حصيلة جرد آلاف الصفحات وعشرات الكتب والنبش في آثار السلف والخلف[1]، وليُعْلم أنه لا يمكن في هذا المختصر استيعاب كل أدلة المخالف

---

(١) وأصل ذلك الكتاب الذي أسأل الله أن ييسر بالخير والهداية والتمام إكماله "نصح الأمة بخلع ذوي الجور من الأئمة"، وأنا بحمد الله من يوم أن بدأت دراسة هذه المسألة وبحثها من سنوات عدة على هذا الرأي الذي لا زال يزداد رجحانا في نفسي ورسوخا، ولا يحسبن أحد أننا اخترنا هذا القول لهوى أو بغضا في زيد أو عبيد أو تمحلا لمخرج نخرج به مما نزل بنا! بل لقد صرحت برأيي هذا من أول وصولي إلى الرقة حيث أكرمني الشيخ أبو محمد المصري تقبله الله بوليمة في بيته دعى لها عددا من طلبة العلم وكان حاضرا فيها أبو يعقوب تقبله الله وأبو المنذر الحربي (المدني) -عليه من الله ما يستحق-.

وإني لأعلم أن من صنف فقد استهدف ووضع عقله على طبق يعرضه على الناس، وقد وددت أن أنشره دون اسم أو أن ينشر باسم غيري فأبى علي الناصحون من إخواني ذلك لعلل كثيرة ذكروها، وما أحسن ما ذكر في سيرة العلامة الجزائري البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما حكى أحد أصحابه: "ومِن عجيب أمره أيضاً: أنَّه كان على تبحره في العلم لا يريد أنْ يؤلف كتاباً يُنسب إليه؛ سألتُه عن سبب ذلك، فقال: "أمليتُ على تلاميذي كتباً كثيرةً فبعضها نُشر بأسمائهم وبعضها لم يُنشر؛ وإذا كنتُ قد سمحتُ لتلاميذي بنشر بعض كتبي المغْفَلة = فمردُّ ذلك إلى رغبتي في نشر العلم؛ إنَّ المؤلفين الذين يحرصون على نشر الكتب بأسمائهم لا يجنون من وراء ذلك إلَّا العجب والغرور" (مجلة الثقافة العدد٨٧/ صـ:٥٧).

والإجابة عنها، ولا بسط كل كلام موافق والتدليل عليه، لأن المقصود منه تبيين الحق وكشف الغمة عن الأمة عامة وعباد الله المجاهدين خاصة وتبصيرهم بالواجب عليهم في هذه المحنة.

وقد اجتهدت في عرضها على عدد من الفضلاء والأكابر من شيوخنا وأقراننا فكان إقرارهم ما فيها -بفضل الله- كلمة اتفاق، وحثهم على إتمامها ونشرها موقف وفاق، مع تصويب ما ند عنه البصر أو التنبيه إلى ما غفل عنه الفكر والنظر، ولولا ظروفهم الأمنية وإحاطة الأعداء بهم لأفصحت عن أسمائهم وجليت مبهم أعيانهم.

وإني جازم بأن سفلة من الناس -الذين حاربونا في أول أمرنا من بلاعمة الصحوات وشيوخ النفاق ولحى الدجل والمسوخ من حملة العلم وعبيد الطواغيت -سيفرحون ببعض ما أكتب ليعززوا بذلك شماتتهم وطعنهم في الدولة الإسلامية وجنودها، فأقول لهم: اخسؤوا رد الله كيدكم في نحوركم! فإنَّكم حين رميتم الدولة بكل نقيصة ما كانت على الحال الذي وصلت إليه اليوم، ولقد رأينا والله منها في أول أمرها كثيرا مما كنا نحلم به في سالف العصور ونرجو تكرره في قابل الدهور، لكن لما انحرفت الدفة جاءت الأقدار موافقة لما نعقتم به -قطع الله ألسنتكم وشل أركانكم-، وهي والله منكم رمية من غير رام، وما حملكم عليها إلا حسد ملأ قلوبكم وبغي عشعش في عقولكم وأخلاقكم، وكلامنا وبياننا هذا وما قبله وما بعده ديانة وعبودية لله تعالى خوفا من أن نسكت عن نصح أو نكف عن بيان ظلم وغلط، فـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾.

وليعلم الواقف على كتابي هذا أن الدولة الإسلامية لم تكن يوما من الأيام شرا محضا بل والله لقد غلب خيرُها شرَّها ولا ينكر ذلك إلا حاسد أو أعمى، ومسيرة الدولة قديمة

متجذرة في التاريخ، فهي مشـــــروع الأمة الممتد منذ أن ضـــاع الحكم الراشـــد في بلاد المسـلمين، وهذه الدولة غرس بذرتها الشـيخ الإمام الشـهيد أبو مصـعب الزرقاوي تقبله الله وأينع غرســه في عهد الأمير أبي عمر البغدادي ووزير حربه المهاجر، كل هذا بتزكية ونصـح من الشـيخ الإمام المجدد أبي عبد الله أسـامة بن لادن وشـيوخ الجهاد الناصـحين تقبلهم الله جميعا.

ثم تسلط على هذا الصــــرح أقوام استحبوا العاجلة على الأخرى ونصبوا ابن عواد أميرا عليهم لما علموا من جهله وضعف شخصيته وقدرتهم على التحكم في قراره!

وكل خير في هذه الدولة وفتح ونصــــــر حصــل فإني أحســبه من جهود الجنود الأخفياء الأتقياء الذين رأينا كيف فتح الله على أيدي بضـع عشــــرات منهم مدنا كبيرة بصـدقهم وإخلاصـهم -نحسبهم والله حسيبهم-، وأحسب أن كل شر وبلاء فسببه الداخلي أمران اثنان:

١. تسلط الفاسدين من الظلمة أو المبتدعة من العصابة الحاكمة حزب ابن عواد ومن حولهم من جلاوزة الأمنيين وغيرهم من ضعفاء النفوس والإيمان والعلم.
٢. ضعف الناصحين وتقصير الصادقين والصالحين.

ولقد أكد قيام الدولة الإسـلامية على سـاقها للمسـلمين بل للعالم أن المسـلمين عامة والمجاهدين خاصة إذا صدقوا وعملوا وكان توفيق الله حليفهم جاءت رياح النصر تخفق تجتث عن طريقها كل كافر خبيث ومرتد لعين.

ولقد بارك الله في هذه الدولة فحطمت أصـنام العصــــر العظمى وخرجت عن قانون العبودية المضروب على أمم الأرض، وكسرت طوق الذل عن ربقة أهل السنة والجماعة في

العراق والشام، ومن أهم إنجازاتها والأصنام التي حطمتها:

١. إحياء مفهوم الخلافة الإسلامية في قلوب المسلمين وإن فشلت قيادة الدولة في تطبيق هذا المفهوم وادعت دعاوى عريضة ولبست ثوبا فضفاضا لم تقدر على ملئه ولم تأخذ الامر بحقه، ولله في أقداره حكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

٢. أنها جمعت خيار أهل الأرض من أنصار ومهاجرين تركوا كل شيء لأجل الله ونصرة دينه وشريعته وكتابه وسنة نبيه ﷺ، وهذه علامة بشرى وخير يجب ألا نغفل عنها، وهي أن المسلمين إذا انقدح زند الإيمان في قلوبهم سارعوا ملبين نداء الله تعالى لا يصدهم عن ذلك شيء.

٣. حطمت صنم الحدود الوثنية السايكوبيكية الملعونة التي رضع أبناء المسلمون تقديسها حتى سكروا بوثنية العصر المسماة الدولة القومية أو الوطنية الحديثة، ولم يكد يسلم من رجس هذا الصنم مسلم على وجه الأرض، بل لقد تشربت قلوب كثير ممن زعموا اتباع منهج التوحيد والجهاد رجس هذه الجاهلية العفنة، وصار يتحدثون عن جهاد في الشام للشاميين وجهاد في العراق للعراقيين وعن أفغانستان تسالم الكافرين ولا تكون مصدرا لإزعاج العالم وإرهابه[١]!

٤. كسر صنم الدولار الورقي والرجوع إلى العملة الإسلامية الأصلية الذهب والفضة وقرار العملة كان من أهم القرارات التي سرعت وتيرة التحالف الصليبي.

---

(١) ومهما قلنا في أبي محمد العدناني عذلا أو مدحا فإن موقفه وهو يزيل الساتر ويردم الخندق على الحدود المصنوعة بين العراق والشام لهو من أشرف مواقف العز التي يقفها امرؤ مسلم في هذا الزمان.

٥. إحياء شعيرة سبي نساء الكفار[١].

٦. نشـــــر في ربوعها التوحيد وخرج الناس من عبودية الطواغيت إلى عبودية رب العالمين، وأعظم شاهد على هذا ما حصل في المشـــروع المبارك "غزو القرى بنشـــر الهدى" وقد اشتدت الحملة الصليبين وحلفائهم من المرتدين الأتراك والصحوات وكذا النظام على ولاية حلب شـــدة عظيمة جدا بعد ذاك الإصـــدار الذي خرج فيه الرجل الصـــالح أبو الشـــهداء تقبله الله وهو يدعو إلى الله ناشرا التوحيد بين القرى البعيدة[٢].

٧. تحرير آلاف الأسرى من سـجون العراق خاصـة وبعض سـجون الشـام، ولا يعلم لذة هذا الأمر ونشـــوته إلا من ذاق الأسر وبلاءه ونام ليله يحلم بإخوانه المســـلمين

---

(١) ولا ننكر حصول أخطاء من جهة السياسة الشـــرعية في مسألة السبي، وربما كان الأصوب عدم حصوله مع نساء اليزيديات والاكتفاء بمبادلتهم بالأسرى في هذه المرحلة، لكن مجرد حصـــوله أيقظ المســـلمين الذين أوشـــكوا على الانســـلاخ من دينهم بتمييعه بإنكار المحكمات القطعية فيه، حتى بلغ ببعض المنتســـبين لمنهج التوحيد والجهاد أن ينكر مثل هذه الأحكام نسأل الله العافية.

(٢) وأعجب قصـة سـمعتها في بركة هذه الدعوة ما حدثني به عدد من المرابطين في الخير بأنه حصـل انشـقاق من أربعة جنود من جنود النظام النصـيري، وبعد التحقيق معهم وسـؤالهم عن سـبب انشـقاقهم أجابوا: "بأن القتال مع النظام النصـيري الكافر موالاة للكفار وموالاتهم كفر!" فتعجب الإخوة من هذه الإجابة من عسـاكر منشـقين عن النظام! ثم تبين أن هؤلاء الأربعة هم من عوام المسـلمين من أهل الشـام كانوا يسـكنون الرقة وأجريت لهم دورات شرعية لمدة ١٥ يوما تعلموا فيها أصـول دينهم ثم خرجوا إلى لبنان للعمل هناك، وفي الطريق قبض عليهم النظام وسـاقهم نحو التجنيد الإلزامي! فما لبثوا أياما إلا وانشقوا لأنهم تعلموا أن بقاءهم في صفوف الجيش الطاغوتي كفر وردة عن دين الله.!

يكسرون أبواب سجنه ليفكوا عنه قيده الثقيل[١].

٨. إقامة حدود غائبة عن وجه الأرض من سنين طويلة أعادت دماء الحياة لتجري في عروق الفقه الغائب عن هذه الأمة في أبواب الذي كان يمر عليه الشيوخ والشراح مرور الكرام باللئام! يقفزون عنها لما أنكرتها قلوبهم وغابت عن أعينهم.

٩. تسبب إعلان الدولة -ولا أقول قيادتها- بحصول نهضة علمية في أبواب كثيرة ونتاج هذه النهضة ما خرج عن ديوان البحوث والإفتاء (مكتب البحوث والدراسات) من كتب ورسائل ومجاميع وفتاوى لو جمعت كلها لبلغت نحو عشرة مجلدات على الأقل تتابع على الكتابة والتصنيف فيها ثلة مباركة من طلبة العلم غالبهم ممن قضى نحبه شهيدا إن شاء الله، ومنهم من ثبت ولم يبدل -نسأل الله أن يجعلنا منهم-، ومنهم -وهم الأقلون بحمد الله- من بدل وغير نعوذ بالله من الخذلان والضلال.

١٠. أن من ينقد الدولة ويلومها يتعامى عن كونها دخلت في حرب ضروس لا تبقي ولا تذر مع حداثة بنيانها وغضاضة أطرافها وتكالب العالم عليها في تحالف صليبي كافر عالمي حُشدت لأجله جيوش ودول لم تجتمع في يوم من الأيام! فلم تعط

(١) ولقد رأينا ما يندى له الجبين من بضع من ينسب نفسه للتدين أو العلم! إذ طبلوا وزمروا لأخبار سجن حلب الكاذبة و"مصعدهم المعطل"، وبعدها بأيام فتح الله على عباده في العراق سجن بادوش فخنسوا كالشياطين المقذوفة بشهب المعوذتين! لا تجد لهم حسا ولا تسمع لهم ركزا! فقبح الله قوما لا يفرحون بتحرير أسرى أهل السنة لأنهم يخالفون من حرروهم! وأقبح من هؤلاء من يتباكون على قتلى المسلمين -رحمهم الله- في إدلب وحلب ولا يرفعون رأسا بألاف قتلوا في الرقة والموصل وهجين والباب! وما هؤلاء إلا كالبغي الـهَلوك تتحدث عن العفة على أبواب الحانات! نعوذ بالله من علم لا ينفع.

الدولة فرصة لبناء نفسها بناء صحيحا مع كثرة القتل الذي استحر في جنودها عامة و المصلحين من القادة وطلبة العلم، وأحسب أنها لو تُركت خمس سنين فقط دون حرب لرأى العالم شيئا مذهلا ولا أظنهم يقدرون على رد طوفان الجهاد الثائر حينها، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

والحديث عن إيجابيات وسلبيات مشروع الدولة حديث طويل يجب أن تفرد له مصنفات لتقييم هذه التجربة ودراستها لتكون نافعة لأجيال المجاهدين من بعد إن شاء الله، وليس هذا مقصود رسالتي هذه، لكن وجب التنبيه على هذه الأمور بين يدي هذا الكتاب.

ووالله وبالله وتالله ما رأيت رجلا -مسلما كان أو غير مسلم- في قلبه بقية من إنصاف إلا ويخرج من فلتات لسانه ذكر محاسن الدولة وفضلها واستقلالها بقرارها وعنفوانها وقوتها وإرهابها لأعداء الأمة، ويندم على ضعفها وانحسارها وإن كان مع ذلك يعاديها أو يخالفها أو ينتقد ما وقعت فيه من غلو أو ظلم أو شدة -حسب منظوره-! ولقد بلغني عن بعض أسرى المسلمين في سجون الكافرين -في أكثر من بلد- أن معاملة الكفار والمرتدين لهم تغيرت بعد انحسار الدولة واشتدت أكثر، وبلغني عن بعض جنود الفصائل -ممن قاتلوا الدولة في أول أمرهم وقاتلتهم- أنهم يدعون لجنود الدولة بالنصر والحفظ والتوفيق بعد ما رأوا صدق هؤلاء الجنود وبسالتهم وثباتهم وخيانة فصائلهم وأمرائهم وبيعهم للثورة والجهاد، ولقد دخلتُ مدنا كثيرة انحازت منها الدولة فكنت لا أسمع من غالب صالحي الناس إلا ترحما على أيامها وندما على عدم نصرتها! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن كتابي هذا ليس ردا على كتاب أخي وحبيبي الشيخ أبي همام الأثري تركي البنعلي تقبله الله في عليين «مدوا الأيادي لبيعة البغدادي»، بل هو استكمال لمسيرته وسير -إن شاء الله- على الطريق الذي أراد سلوكه[١].

وحين بايعنا البغدادي كنا نرى أن هذه البيعة هي الأنفع للإسلام والمسلمين وأن اتحاد مجاهدي الأرض في جماعة واحدة وإن احتوت على خطأ أنفع من بقائهم متشرذمين في جماعات وتنظيمات شِيَعًا[٢]، ولقد كان لنا في التابعين خير سلف! فهم لم يخرجوا على يزيد أو الحجاج أو غيرهم من ولاة الجور ويخلعوا بيعتهم من أول يوم تسلطوا فيه على الحكم، بل تأخر خروجهم حتى عم الظلم وفشا الجور.

واليوم نعلن للعالم كله من وافقنا ومن خالفنا ومن رضي عنا ومن سخط علينا أننا أتباع دليل وكتاب ووحي وأنه متى ما ظهر لنا باطل أبطلناه وتبرأنا منه، ومتى ما بدى لنا الحق سارعنا إليه، «ولأن أكون ذنبا في الحق خير من أكون رأسا في الباطل».

واعلموا يا جنود التوحيد أنكم أنتم الدولة! نعم أنتم الدولة لأنكم أنتم من بناها بدمه

---

(١) بل لقد خُتِمَ الأمر بين البنعلي وابن عواد أن تبرأ كلاهما من بعضهما، فالبنعلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تبرأ منه وحث أصحابه في آخر دقائق قبل مقتله على الدعاء عليه بأن يهلكه الله، وتبرأ ابن عواد من البنعلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فما ترحم عليه بعد موته ورآه مات على ردة! وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

(٢) ولقد سألت كثيرا من الناس من مخالفي الدولة بل من أعدائها: "أرأيتم لو أن أتباع منهج التوحيد والجهاد كلهم -قبل تشرذمهم- وقفوا مع الدولة لما أعلنت تمددها للشام واندمج الجميع في كيان واحد كلٌّ يحاول الإصلاح حسب= =وسعه أكان حال الجهاد في الشام يصل إلى ما وصل إليه اليوم؟!" فكانت الإجابة تأتي بشبه اتفاق وتحسر وندامة: "لا"!، فليست الدولة وقيادتها -وحدهم- من يتحمل وزر فشل الجهاد؛ بل الوزر مركب تتحمله الأمة كلها كلٌّ بحسبه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وماله وهجرته وجهاده وعافيته وإصـابته وخوفه وتعبه ورباطه! أنت أيها الموحد الذي نصـبت وعرقت وبذلت وقدمت من عمرك وإخوانك وأحبابك.. وهذه الدولة دولتك أنت لا دولة ابن عواد وحزبه الفجرة الظلمة الطغاة الذين تسـلطوا على رقاب الصـالحين وغصبوهم أمرهم وحقهم.

ويجب ألَّا نفرط في مشـروع إحياء الأمة وإعادة مجدها إن شاء الله حتى يتطهر من كل رجس وباطل ويعود ناصعا نقيا على منهاج النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأنبهكم إخواني أنني قد أُنْسـيتُ كثيرا من الأحداث التي وقعت من هول ما مر بي في سـالف الأيام، وعصـف ببقايا الذهن ما يبلغنا من المصـائب العظام والبواقع الطوام، وما سأذكره هو غرفة من بحر وطرف خيط يدل على ما وراءه، والله وحده المستعان.!

خَطْـبٌ لِسـانُ الحـالِ فيـهِ أبكَـمُ ... وهـوًى طَريـقُ الحَـقّ فيـهِ مُظلِـمُ

وقَضـيّةٌ صَـمَتَ القُضـاةُ تَهَيُّـبًا ... عـن فصـلها، والخصـمُ فيهـا يحكـمُ

أمسَـى الخَبـيرُ بهـا يُسـائِلُ: مَـن لهـا؟ ... فأجَبتُـهُ، وحُشاشَـتي تَتَـضرّمُ:

إن كنـتَ لا تـدري، فتلـكَ مصـيبةٌ ... أو كنـتَ تَـدري، فالمُصـيبَةُ أعظَـمُ

وأعتذر عن وقوع التكرار في بعض المسائل أو النقول أو غير ذلك، فقد حصلت الكتابة في أحوال وأوقات مختلفة متفاوتة، مع ذهن مكدود وقلب مجهود وجسـد بالهموم مهدود، والله نرجو أن يعقبنا في الآخرة عفوا وجنات الخلود.

المقدمة

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "تَنْبيه العامة نصيحة للمسلمين، والنصيحة لهم فرضٌ لا ينبغي تركه، وإدْراكُ نافلة خيْرٍ لا يَدَعُها إلاَّ مَن سفِهَ نفسَه وترَك موضع حظِّه. وكان يَجْمع مع النصيحة لهم قيامًا بإيضاح حقٍّ. وكان القيام بالحق، ونصيحةُ المسلمين من طاعة الله. وطاعةُ الله جامعة للخَير"[١].

أحبتي في الله: لقد خرجتم في سـبيل الله تعالى تريدون نصـــــرة دينه وإعلاء كلمته، وأردتم بنفيركم هذا أن تخرجوا من قيد الذل والصـغار في بلاد الطاغوت إلى سـعة العز والإسـلام فيما حسـبناه دار الإسـلام! وكان همُّ الواحدِ مِنَّا يسـعى -يوم ودع أهله وولده وترك أمه تذرف عليه الدموع، أو أباه ينوح على فقده باستكانة وخشوع- لأن يكون سهما في كنانة الإســلام لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وحلُمَ كل واحد منا بأن يؤدي دوره في إعادة العزة لأمة الإسـلام بعد أن اسـتذلها اللئام وتسـلط عليها الكفرة والطغام، فهاجر من هاجر من نزاع القبائل والشـعوب وخيار الناس يؤدون الفرض، ونفر من نفر من سادات الأنصار وأهل الأرض، فما هي إلا أيام معدودات وبلاءات وامتحانات، حتى سـقطت ورقة التوت عن سـوآت أقوام خدعونا بالله فانخدعنا لهم[٢]، وكذبوا على الله فصدقنا بحلفهم كذبتهم، وكشفت أقنعة تسترت بالدين والجهاد، وافتضحت أقوام كذبة غشـوا الأمة وخانوا البلاد والعباد، وما كان الأمر إلا كقبسـة العجلان أو بلة لا تروي

---

(١) الرسالة للإمام الشافعي (ص:٢٠) بتصرف يسير.

(٢) روى ابن سعد في الطبقات (١٦٧/٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٩٤/١) بإسناد حسن عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: "مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ ﷻ تَخَدَّعْنَا لَهُ".

الظمآن، وكأنها سحابة صيف أو حلم طيف.!!

فلما هاجرنا تبصرنا بأن الخُبرَ يُكَذب الخَبر، وأنه ليس مَنْ سمِعَ كمَنْ حضر، فرأينا ظلما تكاد تمطر السماء من هوله الحجارة، وفجورا توشك أن تنشق لنا في الأرض منه مغارة، وعدوانا على الصالحين، وقتلا للناصحين، وحربا على العلماء الربانيين، وطلبة العلم الصادقين، والمجاهدين الباذلين، فهل بعد هذا لا تزالون غافلين!! وعن كذبهم متعامين؟!

ولقد رأينا أقواما لو قيسوا بالذِّئْب فِي الْغنم ما كان الذئب إِلَّا من المصلحين، ولو وزن جورهم بظلم الحجَّاجِ لكان الحجاجُ من العادلين!!

مُصَابِي جَلِيلٌ وَالعَزَاءُ جَمِيلُ ... وَظَنّي بِأنّ الله سَوْفَ يُدِيلَ

جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا الأُسَاةُ مَخُوفَة ... وسقمانِ: بادٍ، منهما ودخيلُ

لقد زلزل مني الكيان وعقد اللسان، وعصف بالفكر وطاش بالجنان، خبر والله لو جرت الدموع نهرا ما خمدت بها نار الأحزان، ولو نُحت الدهر ما هون ذلك هول خطب داهية الزمان وماحقة البلدان، فلم يكتف القوم -لعنهم الله لعنا كبيرا- أن شربوا من دم العبد الصالح فلاح بن نمر الصالحي أبي عبد البر الكويتي -تقبله الله في عليين- حتى سكروا بسكرة الظلم، وثملوا ثمالة الجور واللؤم، بل استمروا في غيهم وضلالهم حتى وقعت علينا -بسببهم وسكوتنا عن خلعهم- باقعة وأي باقعة! لعمر الله إنها مفنية الأمم ومبيدة النعم ومجلبة المحق والنقم.

ستة سادة أماجد، هم والله كالقطر للأرض المجدبة، وكالشمس للدنيا المظلمة، ما أدري ما أسطر في مدحهم أو رثائهم! وأي مديح أخطه وأي رثاء.. وهل عاد القلب يقوى بعد هذه النكبات على شعر أو نثر..؟! بل هل عادت العين من كثر البكاء تجود بالدموع..

فعلى من نبكي وعلى من نكفكف...؟!

عـين جـودي بـدمعك الرقـراق واسـكبيه عـلى أعـز الرفـاق

فهل أتفجع على شيخنا الإمام الهمام والعالم المقدام الذي هاجر بنفسه وأهله وأبنائه وأحفاده وأنفق ماله وجاد بلفذات أكباده[١].. المحدث العالم العامل الصالح المصلح أبي محمد المصري -تقبله الله- وقد اقتاده كلب لئيم لا يساوي شسع نعله بعد أن شابت في السُّنَّةِ لحيته وجاوز الخمسين قضاها في العلم والتعليم والإفتاء والتصنيف؟!!

أم هل أبكي على العالم الشاب النحوي الأصولي المتنفنن الراحل في طلب العلم إلى الفيافي والآفاق أبي حفص الهمداني اليماني؟!

أم هل أرثي الصاحب الخل الوفي الحافظ لكتاب الله العامل به الذي جمعتني به مجالس العلم قبل الهجرة وبعدها أبا محمد الحجازي؛ ولا زالت أروقة مسجد رسول الله ﷺ شاهدة على جده واجتهاده في الدعوة والطلب؟!

أم أتفجع على الصاحب والقريب نديم الليالي وسميرها الحافظ لحديث رسول الله ﷺ أبي يعقوب المقدسي..؟!

أم أنوح على الشاب الصالح الداعي إلى الله أبي مصعب الصحراوي؟!

أم أندب الدهر على المهاجر الناصح الصادق المبتلى أبي أسامة الغريب؟!

ألا في سـبيل الله مـاذا تضـمّنت بطـون الثـرى واسـتودع البلـد القفـر

---

(١) هاجر الشيخ بنحو ٢٥ نفسا من آل بيته ما بين ولد وحفيد، واستشهد منهم عدد لا أحصيه ما بين استشهادي وانغماسي تقبلهم الله جميعا! وأنفق في سبيل الله من حر ماله أكثر من مليون دولار! وأنا عليم بالشيخ بصير بحاله تقبل الله منه وتقبله في عليين.

بـدورٌ إذا الـدنيا دجـت أشرقـت بهـم وإن أجـدبت يومـاً فأيـديهم القطـر
فيـا شـامتاً بـالموت لا تشـمتن بهـم حيـاتهم فخـرٌ وقـتلهم ذكـر
حيـاتهم كانـت لأعـدائهم عمـىً وقـتلهم للفـاخرين بهـم فخـر
أقـاموا بظهـر الأرض فاخـضرّ عودهـا وصـاروا بـبطن الأرض فاسـتوحش الظهـر

ولقد صـدق فيهم ما قال عبيد الله بن الحر الجعفي وقد ندم أن لم يكن قتل مع الحسـين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فرثاه وأصحابه(١):

فـإن يقتلـوا فكـل نفـس زكيـة عـلى الأرض قـد أضـحت لـه اليـوم واجمـة
ومـا إن رأى الـراؤون أصـبر مـنهم لـدى المـوت سـادات وزهـرا قماقمـه
أتقـتلهم ظلـما وترجـو ودادنـا فـدع خطـة ليسـت لنـا بملائمـة!!
لعمـري لقـد حاربتمونـا بقـتلهم فكـم نـاقم منـا علـيكم وناقمـة

فيا معاشر الضـراغم العنابس والضـياغم الأشـاوس.. هل بعد هذا الذل من ذل تنتظرونه؟! وهل وراء هذا الهوان هوان ترجونه؟! خبروني بربكم أين عزتكم ومروءتكم ونجدتكم ونخوتكم؟! أنسـيتم يوم كان الواحد منكم يقف في وجه فرقة من عسـكر الطاغوت فلا يتزعزع جنانه ولا تهتز أركانه، أو يوم كان مستضعفا وحيدا في سـجونهم لا يلين ولا يستكين ولا يندى له الجبين..؟! أم تعاميتم عن صولاتكم على ثكناتهم وقلاعهم وأنتم حفاة جوعى لا تخافون إلا الله، يرى أحدكم مدافع النيران في وجهه فيضحك إليها مقبلا عليها كأنها عرسه أو ولده..؟!

---

(١) الطبقات لابن سعد – الطبقة الخامسة (١/ ٥١٥).

قولوا لي ماذا دهاكم حتى تسلط عليكم هذا الظلوم الغاشم ابن عواد فقتل خياركم وسجن أبراركم وحارب قراءكم وأذلَّ علماءَكم وقدم فقهاءكم لقمة هنية لعباد الصليب.

فأسألكم بالله عليكم ماذا تنتظرون..؟!

أليس بينكم قوم فيهم نخوة الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأصحابه يوم كربلاء فيتبايعون على الموت كما تبايعوا حتى يفتح الله عليهم أو يهلكوا دون عزتهم وشرفهم؟!

أوما سمعتم بذكر سير أبناء المهاجرين والأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يوم الحرّة إذ خلعوا يزيدَ فثبتوا حتى قتلوا؟!

أوما نما إليكم علم عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم اعتصم بالبيت وقاتل جيش الطاغية الحجاج وسيدِه عبد الملك بن مروان حتى قتل؟!

أوما علمتم بخبر ابن الأشعث رَحِمَهُ اللَّهُ ومن معه من علماء البصرة والكوفة من تلاميذ الصحابة يوم خلعوا الحجاج وعبد الملك في معركة دير الجماجم؟!

أوما أتاكم نبأ النفس الزكية محمد وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَحِمَهُمَا اللَّهُ كيف ثبت وجالد الظالمين من ولاة الجور والظلم من بني العباس وصبر حتى قتل شهيدا، أوما سمعتم وعلمتم ودريتم..؟!

اقرأوا التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

قال مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم التيمي التابعي الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ: "كَانَ بَين الْحُسَيْن بن عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَبَين الْوَلِيد بن عتبَة بن أبي سُفْيَان [وكان واليا على المدينة] مُنَازعَةٌ فِي مَال كَانَ بَينهمَا.

فتحاملَ الْوَلِيدُ على الْحُسَيْن بن عَليّ فِي حَقه لسلطانه[١].

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْن: أقسم بِاللَّه لتنصفن لي من حَقي، أَو لآخذن سَيفي، ثمَّ لأقومن فِي مَسْجِد النَّبِي ﷺ ثمَّ لأدعون بِحلف الفضول؟

فَقَالَ عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ عند الْوَلِيد حِين قَالَ الْحُسَيْن مَا قَالَ -: وَأَنا أَحْلف بِاللَّه لَئِن دَعَا بِهِ لآخذن سَيفي، ثمَّ لأقومن مَعَه حَتَّى ينصف من حَقه أَو نموت جَمِيعًا[٢].

فبلغت الْمسور بن مخرمَة بن نَوْفَل الزُّهْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: مثل ذَلِك.

وَبَلغت عبد الرَّحْمَن بن عُثْمَان بن عبيد الله التَّيْمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣] فَقَالَ مثل ذَلِك. فَلَمَّا بلغ الْوَلِيد بن عتبَة أنصف حُسَيْنًا من حَقه"[٤].

قال الإمام المحدث المقرئ أَبُو بكر شعبةُ بن عَيَّاش رَحِمَهُمَا اللَّهُ: "كَانَ الْعلمَاء يحدثُونَ أَنه لم تخرج خَارِجَة خير من أَصْحَاب الجماجم والحرة"[٥]، فقوموا فسيروا على سيرة أهل الخير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بإحسان.

إخواني وأحبابي، والله إنَّ ما نزل بنا من البلاء والشقاء إنما هو بما كسبت أيدينا، يوم

---

(١) أي بقوة السلطة.

(٢) وابن الزبير من بني أسد بن عبد العزى من بطون قريش التي شاركت في حلف الفضول.

(٣) هو ابن أخي طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أسلم يوم بيعة الرضوان، وقتل صابرا مع عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في مكة يوم قاتل جيش عبد الملك بن مروان، ودفن قرب الحرم.

(٤) رواه الإمام الطبري محتجا به في تهذيب الآثار - الجزء المفقود (ص:٢١) بإسناد لا بأس به.

(٥) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١٦٨/٣) برقم: (٤٧٤٧)، وأبو بكر بن عياش شيخ الإمام أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

رأينا الظالم يظلم فلم نأخذ على يديه ونكفه عن ظلمه ونضـــــرب عنقه ونجعله عبرة للمعتبرين، يوم قام من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلم يجد من يشد أزره من إخوانه ويعينه، يوم خذَلْنا الناصــحين، وتغافَلْنا عن ظلم الظالمين وجور الجائرين، ولا تعجبوا فقد قال الإمام أبو عبد الله الحليمي الشــافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ينبغي للإمام وكل وال أن يعز أمر الله ليعزه الله" فلما أهين حملة دين الله أهين أمر الله فضــــربت علينا الذلة والمسكنة، وتتابعت علينا الهزائم والمحن والبلاءات والفتن بما قصــرنا في تحمل الأمانة وتأديتها على وجهها بتغيير المنكر بكل الوســائل الممكنة والمتاحة، ولا يعذر اليوم متأول بعد أن بان الطريق واتضـحت المحجة، وأنقطع الجدال ودحضـت الحجة، فإن سـكوت من سـكت كان لرجاء التئام الصــف ومحاولة رأب الصــدع وصــلاح الحال والحفاظ على الجماعة وكيانها! فماذا بقي لنا بعد كل هذا..؟!

آلاف القتلى وآلاف الأسرى ونساء المسلمين وذراريهم شردت وامتهنت، وقلة صغيرة من الرجال مسـتضـعفة في الباغوز وما حولها أو في بوادي العراق والشـام يتسـلط عليهم السفلة اللئام! والذي خرج وسَلِمَ من الأسر خائف يترقب يحذر ويتقلب في البلاد قد نزل بعامتهم الهم والكرب والفقر والضعف، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ها هم مشــركو الطاعة[1] من عبيد ديوان الأمن بل الظلم والخوف ممن كان -بعضهم-

---

(١) ولا يعجبن أحد من تسميتهم بمشركي الطاعة، فإنهم قد اتخذوا أمراءهم أربابا من دون الله، واستحلوا معصية الله طاعة لهم، وقد قال شــيخ الإســلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله"، وقد نص ابن القاســم صــاحب الإمام مالك رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ [المدونة (٤/٥٠٩)] على أنه يحرم طاعة الحاكم الجاهل والظالم في إقامة شيء من الحدود -الشــرعية لا الطاغوتية!- ما لم تثبت=

جنودا أوفياء لبشار وصدام يلعبون بكم، ويتمندلون بشيوخكم وسادتكم؛ يقتادونهم

=البينة على مستحقها، وعامة هؤلاء الجلاوزة الأمنيين لعنهم الله يعذبون الإخوة المجاهدين ويقتلونهم ويقتحمون بيوتهم ويهتكون حرماتهم معتقدين أن مجرد أمر أمرائهم السفلة لهم بذلك يبيح لهم هذه الجرائم، وهم يصرحون بأن فعلهم هذا (سمع وطاعة) لأربابهم! ولعمر الله إنها سنة الظالمين ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾؟! فقد أخبر التابعيُّ أبو إسحاق السبيعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن -الخبيث اللعين- شمر بن ذي الجوشن -قاتل ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- كَانَ يُصَلِّي مَعَنَا الْفَجْرَ، ثُمَّ يَقْعُدُ حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ يُصَلِّي فَيَقُولُ: اللَّهمّ إِنَّكَ شَرِيفٌ تُحِبُّ الشَّرَفَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي شَرِيفٌ، فَاغْفِرْ لِي، فَقُلْتُ [القائل أبو إسحاق]: كَيْفَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، وَقَد خَرَجْتَ إِلَى ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعَنْتَ عَلَى قَتْلِهِ؟ قَالَ: وَيْحَكَ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ، إِنَّ أُمَرَاءَنَا هَؤُلاءِ أَمَرُونَا بِأمرٍ، فَلَمْ نُخَالِفْهُمْ، وَلَوْ خَالَفْنَاهُمْ كُنَّا شَرًّا مِنْ هَذِهِ الْحُمُرِ [جمع حمار!]" فخرج هذا المشرك الحمار لقتل ابن بنت رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة معتقدا وجوب ذلك عليه طاعة لولاة أمره متقربا بقتله إلى الله!! فما أشبه الليلة بالبارحة..؟!. [روى الخبر ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بإسناد قوي في الإشراف (٦٩)]، وهذا الذي يظهر -والله أعلم- من علة قول النبي ﷺ في القصة المشهورة في الصحيحين عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»، وقد جاء في بعض روايات حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في السمع والطاعة أنه سأله أحدهم: "فَإِنْ أَنَا أَطَعْتُهُ [فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ]؟! قَالَ:«يُؤْخَذُ بِقَوَائِمِكَ فَتُلْقَى فِي النَّارِ، وَلْيَجِئْ هُوَ فَلْيُنْقِذْكَ» (مسند الشاميين للطبراني ٢٢٥ وهي زيادة ضعيفة منكرة لا تصح لكن أوردناها استشهادا فحسب ومعناها صحيح).

وقد قال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَلَوْ عَلِمَ الشَّاهِدُ وَالْحَاكِمُ وَمُبَاشِرُ الْقَتْلِ وَالرَّجْمِ أَنَّ الْقَتِيلَ مَظْلُومٌ، وَأَنَّ الْمَرْأَةَ أَجْنَبِيَّةٌ، كَانَ إثْمُ الْمُبَاشِرِ أَعْظَمَ مِنْ إثْمِ الْحَاكِمِ إذَا لَمْ يُخْبِرْ الْحَاكِمَ، وَإِثْمُ الْحَاكِمِ أَعْظَمُ مِنْ إثْمِ الشَّاهِدِ، لِأَنَّ الْمُبَاشِرَ قَدْ حَقَّقَ الْمَفَاسِدَ، وَالْحَاكِمُ سَبَبٌ لِمُبَاشَرَتِهِ، وَالشَّاهِدُ سَبَبٌ لِحُكْمِ الْحَاكِمِ"ا.هـ.[قواعد الأحكام ١/١٨٦]، هذا فيمن كان يفعل هذا المنكر عالما أنه حرام لا مستحلا له عياذا بالله من الكفر والضلال! ولقد كَانَ سيد العباد إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يَعْمَلُ بِفِلَسْطِينَ بِكِرَاءٍ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ إِلَى مِصْرَ وَهُوَ يَسْقِي الْمَاءَ قَطَعَ الدَّلْوَ وَأَلْقَاهُ فِي الْبِئْرِ لِئَلَّا يَسْقِيَهُمْ، وَكَانُوا يَضْرِبُونَ رَأْسَهُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الطَّرِيقِ وَهُوَ يَتَخَارَسُ عَلَيْهِمْ؛ لِئَلَّا يَدُلَّهُمْ" حلية الأولياء (٣٧٩/٧).

فيذبحونهم ذبح النعاج، ولا راد لهم ولا رادع، ووالله لو سمعوا قعقعات الرصاص على أبواب زنازينهم لفروا كالنساء يولولون، فلا ورب العزة ما علمنا رجلا منهم ذا بأس في القتال ولا إقدام عند النزال، أرذال أنذال، يستقوون على الضعيف والمنفرد كضباع أو كلاب اجتمعن على أسدٍ جريح حتى تقتله، وإن لأرجو من الله أن يكون قتلهم قربة، ودفع صيالهم عبادة، والتنكيل بهم مرضاة لرب الأرض والسماوات.

فلا يخدعنكم الشيطان بأوهام تحسبونها من السمع والطاعة، فلا والله لا سمع لهؤلاء ولا طاعة، أوما سمعتم قول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

قال سيد المفسرين ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَيْسَ لِلظَّالِمِينَ عَهْدٌ، وَإِنْ عَاهَدْتَهُ فَانْقُضْهُ»(١)

وقال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ حاكيا عن جماعة من المفسرين: "معنى ذلك: لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه"(٢).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على أن الإمام يكون من أهل العدل والإحسان والفضل مع القوة على القيام بذلك، وهو الذي أمر النبي ﷺ ألا ينازعوا الأمر أهله، على ما تقدم من القول فيه. فأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا له بأهل، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ولهذا خرج ابن الزبير والحسين ابن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وخرج خيار أهل العراق وعلماؤهم على الحجاج، وخرج أهل المدينة على بني

---

(١) تفسير الطبري (٢/٥١٣).

(٢) تفسير الطبري (٢/٥١٣).

أمية وقاموا عليهم، فكانت الحَرَّةُ التي أوقعها بهم مسلم بن عقبة"[١].

وقال الإمام أبو بكر الجصاص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الظَّالِمُ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً لِنَبِيٍّ وَلَا قَاضِيًا وَلَا مَنْ يَلْزَمُ النَّاسَ قَبُولُ قَوْلِهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ مِنْ مُفْتٍ أَوْ شَاهِدٍ أَوْ مُخْبِرٍ...فَقَدْ أَفَادَتْ الْآيَةُ أَنَّ شَرْطَ جَمِيعِ مَنْ كَانَ فِي مَحَلِّ الِائْتِمَامِ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ الْعَدَالَةُ وَالصَّلَاحُ"[٢].

ولقد قال الله تعالى قولا فصلا محكما: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ فأي بغي أكثر من البغي الذي أصابكم أيها المجاهدون؟!

وما أحسن قول أبي منصور البغدادي لما حكى قول الكَرَّامِيَّةِ في مسائل الإمامة، فقال معلقا: "فيا عجبا من طَاعَة وَاجِبَة خلاف السّنة"[٣].

وقال عز شانه آمرا بقتال الباغي حتى يفيء إلى أمر الله: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾، قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ وَبِحَضْرَةِ سَائِرِهِمْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يُرِيدُ قِتَالَ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَامِلِ أَخِيهِ مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إذْ أَمَرَهُ بِقَبْضِ "الْوَهْطِ"[٤] وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ أَخْذَهُ مِنْهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَمَا كَانَ مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِيَأْخُذَ ظُلْمًا صُرَاحًا، لَكِنْ أَرَادَ ذَلِكَ بِوَجْهٍ تَأَوَّلَهُ بِلَا شَكٍّ، وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَقٍّ، وَلَبِسَ السِّلَاحَ لِلْقِتَالِ، وَلَا مُخَالِفَ لَهُ فِي ذَلِكَ

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ١٠٨) ومسلم بن عقبة الملقب (مسرف بن عقبة) لما أسرف من دماء الصحابة، فقد كان أميرا على الجيش الذي استباح المدينة وقتل خيار أبناء الصحابة من المهاجرين والأنصار لعنه الله لعنا كبيرا.

(٢) أحكام القرآن للجصاص (١/ ٨٥).

(٣) الفرق بين الفرق (ص: ٢١١).

(٤) سيأتي ذكر خبر القصة مطولا إن شاء الله.

مِنْ الصَّحَابَةِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وَهَكَذَا جَاءَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي سُلَيْمَانَ(١)، وَأَصْحَابِهِمْ: أَنَّ الْخَارِجَةَ عَلَى الْإِمَامِ إذَا خَرَجَتْ سُئِلُوا عَنْ خُرُوجِهِمْ؟ فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً ظُلِمُوهَا أُنْصِفُوا... فَلَمْ نَجِدْ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ فِي قِتَالِ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ عَلَى الْأُخْرَى بَيْنَ سُلْطَانٍ وَغَيْرِهِ، بَلْ أَمَرَ تَعَالَى بِقِتَالِ مَنْ بَغَى عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ - عُمُومًا - حَتَّى يَفِيءَ إلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾"(٢).

وقد ادعى بعض العلماء أن قتال الباغي والمعتدي يجوز إلا أن يكون هو السلطان! وهذا من أعجب العجب غفر الله لهم ورحمهم، وقد قال ابن حزم رادا عليهم: "وَقد ادّعى قوم أَن هَذِه الْآيَة وَهَذِه الْأَحَادِيث فِي اللُّصُوص دون السُّلْطَان، وَهَذَا بَاطِل مُتَيَقن لِأَنَّهُ قَول بِلَا برهَان، وَمَا يعجز مُدع أَن يَدعِي فِي تِلْكَ الْأَحَادِيث(٣) أَنَّهَا فِي قوم دون قوم وَفِي زمَان دون زمَان، وَالدَّعْوَى دون برهَان لَا تصح، وَتَخْصِيص النُّصُوص بِالدَّعْوَى لَا يجوز لِأَنَّهُ قَول على الله تَعَالَى بِلَا علم، وَقد جَاءَ عَن رَسُول الله ﷺ أَن سَائِلًا سَأَلَهُ عَن من طلب مَاله بِغَيْر حق؟ فَقَالَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «لَا تعطه»، قَالَ: فَإِن قاتلني؟ قَالَ: «قَاتله»، قال: فَإِن قَتلته؟ قَالَ: «إِلَى النَّار» قَالَ: فَإِن قتلني؟ قَالَ: «فَأَنت فِي الْجنَّة» أَو كلَاما هَذَا مَعْنَاهُ، وَصَحَّ عَنهُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أَنه قَالَ: «الْمُسلم أَخُو الْمُسلم لَا يسلبه وَلَا يَظْلمه»، وَقد صَحَّ أَنه عَلَيْهِٱلسَّلَامُ قَالَ فِي الزَّكَاة: «من سَأَلَهَا على وَجههَا فليعطها وَمن سَأَلَهَا على غير وَجههَا فَلَا يُعْطهَا» وَهَذَا خبر ثَابت رويناهُ من طَرِيق الثِّقَات عَن أنس بن مَالك عَن أبي بكر الصّديق عَن

---

(١) أي: داود الظاهري رَحِمَهُٱللَّهُ.

(٢) المحلى (١١/٣٣٦).

(٣) أي أحاديث السمع والطاعة.

رَسُــول الله ﷺ، وَهَذَا يبطل تَأْوِيل من تَأْوِيل أَحَادِيث الْقِتَال عَن الْمَال على اللُّصُــوص [فهم] لَا يطْلبُونَ الزَّكَاة وَإِنَّمَا يَطْلُبهُ السُّــلْطَان.. وَلَو اجْتمع أهل الْحق مَا قاواهم أهل الْبَاطِل نسْأَل الله المعونة والتوفيق"(١).

وها أنتم ترون كيف اتبع ابن عواد ســنة أســلافه الطغاة كفرعون وهامان والجبابرة وصدق فيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فجعل المجاهدين أحزابا وشيعا، مرة بالبدعة ومرة بالظلم ومرة بحرب الصالحين وأخرى بقتل المصلحين.

فهل بعد هذا تكون إمامة أو تبقى ولاية.؟! أفما تريدون أن يمن الله عليكم بالنجاة والعزة ويُرِيَ ابن عواد وجلاوزته منكم ما يحذرون؟!

إي والله إنهم يحذرون أن تنتفضوا عليهم انتفاض الأسود وأنتم الأكثر الأعم فتخلعوا رقابهم قبل أن تخلعوا بيعتهم المشــؤومة، ووالله إنكم لأهلٌ لهذا الأمر حتى يفتحَ الله عليكم وهو ناصركم بكرمه وقوته وعزته وجبروته أو تقتلوا بعزة وشهامة كما قتل الحسين بن علي وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وإني والله لأحســب أنَّ الذين لا زالوا يوالون هؤلاء المجرمين ويرون لهم بيعة في أعناقهم داخلون في قول الله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾، قَالَ الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ مِمَّنْ كَانُوا وَحَيْثُ مَا كَانُوا وَفِي أَيِّ زَمَانٍ كَانُوا»(٢)، وقد أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قائلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ

(١) الفصــل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٣٤) والذي ادعى هذا القيد هو أبو بكر ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الأوسط ولم يأت عليه بدليل.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢٣).

نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾، فكيف يستحل عاقل مسلم أن يطيع هذا الطاغية المتجبر وقد سمع قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾..؟! قال مقاتل بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الذين يعصون في الأرض ولا يطيعون الله ﷻ فيما أمرهم به"[(١)].

وإني بخطابي هذا مناد كل الجنود في كل الولايات، في الشام والعراق واليمن والصومال وغرب إفريقية وسيناء وخراسان والفلبين وليبيا، بل حتى الأسرى في السجون، ولا أخص خطابي بالقلة المستضعفة المحاصرة في تلك البقع الصغيرة من بادية الشام أو صحراء الأنبار وصلاح الدين وما أشبهها.. فاسمعوا وعوا..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذه الآية تحتمل تأويلات، أسبقها إلى النفس أن يريد الله أن يحذر جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت لم تخص الظلمة فقط، بل تصيب الكل من ظالم وبريء، وهذا التأويل تأول فيها الزبير بن العوام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك تأولها ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فإنه قال: «أمر الله المؤمنين في هذه الآية أن لا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب» "[(٢)].

وقال القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَنْعَقِدُ لِكَافِرٍ وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ انْعَزَلَ قَالَ وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّلَوَاتِ وَالدُّعَاءَ إِلَيْهَا قَالَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٧٥).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥١٥) بتصرف يسير.

وَكَذَلِكَ عِنْدَ جُمْهُورِهِمُ الْبِدْعَةُ فَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَتَغْيِيرٌ لِلشَّرْعِ أَوْ بِدْعَةٌ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ الْوِلَايَةِ وَسَقَطَتْ طَاعَتُهُ وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَامُ عَلَيْهِ وَخَلْعُهُ وَنَصْبُ إِمَامٍ عَادِلٍ".

فأين أنتم أيها المالكية..؟! يا إخواني من أبناء تونس الأبية والمغرب المرضية والجزائر وليبيا العليَّة..؟!

أمَا بلغكم ما صحَّ عن إمامكم مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه روى: عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أبا بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خطب بعد وفاة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد فإني وُليت أمركم، ولست بخيركم، ألا وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له الحق، أيها الناس إنما أنا متبع، ولست بمبتدع، فإن أنا أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم". ثم قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ [بعد رواية الخبر]: لا يكون أحد إماماً أبداً إلا على هذا الشرط[(١)].

أما يكفيكم ما قتل من إخوانكم في سجون عبيد ديوان الظلم..؟ أنسيتم دم أبي المهند التونسي وأبي مصعب الصحراوي وأبي جعفر الحطاب.. ولقد حدثني والله من نجى من سجون ديوان الظلم أنه قد قتل في سجن زبانية الأمن على يد الجبار الطاغية أبي لقمان (أبي أيوب الرقي)[(٢)] ومَنْ بَعْدَه مِنْ أمراء الديوان نحو من ٧٠٠ أخ أو أزيد من تونس وبقية

(١) رواه الدارقطني في المؤتلف والمختلف (١/ ٤١٠) وغيره.

(٢) هذا الطاغية المجرم لو تحدث المرء عن جرائمه لبلغت مجلدا أو أزيد، وهو الذي كان يقول عن نفسه إنه يريد أن يكون "سيف الخليفة" فسلطه ابن عواد على رقاب المجاهدين تعذيبا وتنكيلا، ولقد حدثني بعض من عذبهم هو بنفسه بأمور يقف شعر الجسد من قبحها ونكرانها.!! فكان حاله كحال الشقي أبي مسلم الخراساني الذي قَتَلَ لأجل ملك بني العباس ٤٠٠ ألف مسلم ثم قتلوه قتلة الكلب! فأسأل الله أن يسلط على هذا اللعين ما نزل من السماء وما صعد من الأرض وأن يذله في الدنيا والآخرة.

المغرب الإسلامي..؟! ولقد جربناكم في المعارك فما رأينا إلا رجالا صُبرا على الموت يستطيبونه ويستعذبونه، فمالكم كيف تحكمون؟! يا من وقفتم في وجه الطاغية شين العابدين ابن علي لا تنحنوا أمام شين الظالمين ابن عواد..!!، وليكن لسان حالكم معهم:

لا يخرج الكره منّي غير نائبة ولا ألين لمن لا يبتغي ليني!

ولا يقولن قائل أحمق إن بعض من ذكرتُهم قد رُموا بالغلو[١]! فوالله ما قتلهم ابن عواد لأجل غلو ولا جفو، وما قتلهم إلا سياسة لملكه ومداراة لعرشه -عجل الله زواله ومحقه-[٢]، ووالله ما كانت دماؤهم لتحل ولو كانوا أهل بدعة غلاة أزارقة ما لم يحملوا

---

(١) وقد كان أبو جعفر الحطاب غفر الله له طالب علم شجاعا في المعارك جرئيا على الصدع بما يراه حقا لا كأمير ديوان الدعوة الذي كتب يرقع لبيان تكفير العاذر ويلزم ديوان الدعوة به ثم لما هلك أبو محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة- سأله الإخوة فقال إني مخالف للبيان! ولا كالمتلون أمير ديوان القضاء أبي العباس الحربي -حربه الله في صدره- الذي يقول: أنا إذا سألوني -يعني لجنة الزور- عن ابن عثيمين كفرته أمامهم ثم أرجع وأستغفر لأننا ابتلينا بهم -وهذه أقل سقطاته-!

وأنا أشهد على أخي الشيخ أبي بكر القحطاني أنه لم يكن له يد في قتل أبي جعفر الحطاب وأصحابه ولا علم به إلا بعد قتل ابن عواد له وقد حلف لي بذلك لما حاققته وراجعته وما علمت عليه كذبا، وكذلك استنكر قتله الشيخ أبو محمد الأزدي تقبلهم الله جميعا في عليين.

(٢) ولقد ناصحت أبا النور الأردني والي حلب السابق في مكتبه في منبج وكان شاهدا على لقائنا بعض الإخوة بأن الغلو بدأ يفشو كالنار في الهشيم (بعد مشكلة الشيخ الصالح البصير أبي عيسى المصري -لطف الله به حيث كان- وافتراء الغلاة عليه) وأن بعضهم يعملون في مكتب الوالي فزعم بأنه يفعل ذلك سياسة حتى يكتشف رؤوسهم! فقلت له أنت تغش المسلمين بذلك وتظهر لهم أنك على هذه العقيدة الفاسدة! فقال هذه سياستي واجتهادي! ولن أشرح طويلا حال الرجل وجهله بالعلم وكيف يتولى حل هذه النوازل! فقد بدأ حواري معه بقوله: "أنا لم أسمع بهذه المسألة -تكفير العاذر- إلا قريبا" وكان يقول -ولم أسمع ذلك منه لكنه اشتهر عنه-: "أنا لا أعتقل إلا من يكفر الخليفة"! وكان قلة من السفهاء يصرح بتكفير أبي حنيفة والنووي وابن حجر والقرطبي وابن عساكر وعدد من علماء الأمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فلا=

السيف على المسلمين ويستحلوا دماءهم، وقد قال أمير المؤمنين عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيمن كفروه وهموا بقتله: «لَهُمْ عَلَيْنَا ثَلَاثٌ: لَا نَمْنَعُهُمُ الْمَسَاجِدَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا، وَلَا نَمْنَعُهُمُ الْفَيْءَ مَا دَامَتْ أَيْدِيهِمْ مَعَ أَيْدِينَا، وَلَا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُونَا»(١)، هذا وهم يجولون في طرقات الكوفة ويتحدثون بقتله، وقد حدثه النبي ﷺ عن نبئهم وخبرهم! أفكان الوحي ينزل على ابن عواد حتى يعلم أهل الجنة من أهل النار..؟!! جعله الله من أهل النار وبئس القرار(٢).

=ينالهم أحد بأذى وسوء! لكن تكفير ابن عواد اقتراب من صنمهم المعظم وطاغوتهم الأكبر، وهذا يدل كل عاقل على أن أمرهم سياسة لا دين.

(١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح (١٢/٢٩٩): "وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ [أي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ بِأَنَّهُ سَيَقْتُلُهُ أَشْقَى الْقَوْمِ فَكَانَ ذَلِكَ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ [و] كَانَ [هو] صَاحِبَ الْقِصَّةِ فَكَانَ أَشَدَّ عِنَايَةً بِهَا مِنْ غَيْرِهِ، [ويستفاد منه] الْكَفُّ عَنْ قَتْلِ مَنْ يَعْتَقِدُ الْخُرُوجَ عَلَى الْإِمَامِ مَا لَمْ يَنْصِبْ لِذَلِكَ حَرْبًا أَوْ يَسْتَعِدَّ لِذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ»، وَحَكَى الطَّبَرِيُّ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ لَا يُكَفَّرُ بِاعْتِقَادِهِ وَأَسْنَدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَتَبَ فِي الْخَوَارِجِ "بِالْكَفِّ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا أَوْ يَأْخُذُوا مَالًا فَإِنْ فَعَلُوا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَوْ كَانُوا وَلَدِي"، وَمن طَرِيق بن جُرَيْجٍ قُلْتُ لِعَطَاءٍ: مَا يَحِلُّ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ؟ قَالَ: "إِذَا قَطَعُوا السَّبِيلَ وَأَخَافُوا الْأَمْنَ" وَأَسْنَدَ الطَّبَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَلَمْ يَخْرُجْ فَقَالَ: "الْعَمَلُ أَمْلَكُ بِالنَّاسِ مِنَ الرَّأْيِ"، قَالَ الطَّبَرِيُّ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَفَ الْخَوَارِجَ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ قَوْلَهُمْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ حَقًّا مِنْ جِهَةِ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ قَوْلٌ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ أَخْبَرَ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الْمُوَافِقَ لِلْقَوْلِ الطَّيِّبِ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الْقَوْلَ الطَّيِّبَ. قَالَ: وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قِتَالُ الْخَوَارِجِ وَقَتْلُهُمْ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِدُعَائِهِمْ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ الْبُخَارِي".

(٢) روى أبو داود في سننه (٤٣٦٣) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتَغَيَّظَ عَلَى رَجُلٍ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: تَأْذَنُ لِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: فَأَذْهَبَتْ كَلِمَتِي غَضَبَهُ، فَقَامَ، فَدَخَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا الَّذِي قُلْتَ آنِفًا؟ قُلْتُ: ائْذَنْ لِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ: أَكُنْتَ فَاعِلًا لَوْ أَمَرْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، مَا=

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أَفَلَا تَرَى أَنَّ عَلِيًّا رَأَى لِلْخَوَارِجِ فِي الْفَيْءِ حَقًّا، مَا لَمْ يُظْهِرُوا الْخُرُوجَ عَلَى النَّاسِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَسُبُّونَهُ وَيَبْلُغُونَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ السَّبِّ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي أُمُورِهِمْ وَمَحَاضِرِهِمْ، حَتَّى صَارُوا إِلَى الْخُرُوجِ بَعْدُ"(١).

فما الذي يسكن نار قلوب أمهات بعض المهاجرين من تونس اللواتي اتصلن يسألن عن أبنائهن فيأتيهن الجواب: قد قتلتهم الدولة للغلو..!! فلعنك الله يا ابن عواد لقد كان شين العابدين بن علي طاغوت تونس أرحم بهؤلاء المهاجرين وقلوب أمهاتهم منك وأحن عليهم، فوالله إن سجون تونس -وقد حدثني من دخلها من إخواني- لهي أرحم من سجون الأمنيين الجلاوزة الذين سلطتهم كالكلاب المسعورة على خيرة عباد الله المهاجرين.

ولقد زارني يوما في بيتي في الرقة أحد فضلاء إخواننا المجاهدين ممن جاهد في أفغانستان والعراق قديما وابتلي بالأسر في سجون آل سلول فقال لي بعين تبرق حزنا: "والله لقد سجنت عند آل سلول عشر سنين ما خشيت يوما واحدا على نفسي من القتل، وأنا اليوم أسير في شوارع الرقة لا أدري في أي ساعة يقتلني زبانية ابن عواد"!

أفهذه خلافة على منهاج النبوة..!! كذبتم ورب الكعبة، بل لعلكم لو قلتم على منهاج إبليس لصاح إبليس في الخافقين يتبرأ من جرائمكم.

=كَانَتْ لِبَشَرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَيْ لَمْ يَكُنْ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا إِلَّا بِإِحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي قَالَهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ: «كُفْرٌ بَعْدَ إِيمَانٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقْتُلَ».

(١) الأموال لأبي عبيد (ص:٢٩٧).

فلم يدعوا طاغية في الأرض إلا وتحروا اتباع سـنته، فهذا الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحكي كيف اقتحم عليه عساكر السلطان فيقول: "ما علمت.. أنا نائم إذا الباب يدق، فقلت: من هذا؟ قال: أنا. قلت: من أنت؟ قال: أنا، افتح، فنزلت فعجبت، فهجموا علي ودخلوا، [قال حنبل بن إسحاق راوي الخبر]: ففتشوا منزل أبي عبد الله، والبيوت والغرف والسطوح، وفتشوا تابوت الكتب وكان معهم نساء ومناخيس، فجعلوا ينخسون بها الأرض، ونزل النساء ففتشوا النساء والمنازل، فلم يروا شيئا، ولم يحسوا بشيء ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗا﴾"(١).

فهذه هي طريقة جلاوزة ابن عواد وزبانيتهم -لعنهم الله ولعنه معهم- في اقتحام بيوت المجاهدين وإخافة الآمنين، وقد كان عساكر طغاة بني العباس -بل عساكر كثير من الطواغيت اليوم- أكثر شرفا ومروءة منكم أيها الرعاع السفلة فما كشفوا ستر امرأة، وكم من زوجة مجاهد حرة اقتحم عليها الأمنيون بيتها، ولقد حدثني والله مجاهد أنصاري صالح -قتل شهيدا أحسبه والله حسيبه- ذو شيبة فقال: "والله لقد اقتحموا بيتي وكشفوا على زوجتي ولم أكن في البيت حينها، وقد قالت لهم من وراء الباب: (أنا امرأة وحيدة في الدار لا أحد معي)؛ فكسروا الباب ودخلوا عليها وهي كاشفة عن رأسها بلباس البيت"، وسبق أن اقتحم مشركو الأمنيين على رجل من خيرة طلبة العلم -لن أسمِّيه صيانة لعرضه- في غرفة نومه بعد نصف الليل! فلم يدر الرجل إلا والأمنيون فوق رأسه وهو في فراشه مع أهله!! فلعنكم الله من لئام سفلة لا دين يردعكم ولا مروءة تصدكم..!

---

(١) محنة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ برواية ابن عمِّه حنبل بن إسحاق (ص:٧٥).

وأنتم يا أبناء جزيرة العرب، يا من يفخر كثير منكم بنسبه وحسبه وأجداده وعشيرته، يا أيها النزاع من القبائل.. دعوا عنكم الهياط والمياط، وسلوا سيوفكم ولا تعلقوها بذات أنواط، فقد ذاق خياركم ذل الحبس ووجع السياط، وتجرعنا الأمرَّين من ابن عواد وحزبه، حتى صار يمشي أحدنا مطأطئا رأسه هائما على وجهه لا يدري أين ييمم شطره.

ولقد حدثني الشيخ الصالح الشهيد فيما أحسبه، الأخ الرفيق الذي تصدع لخبره بنياني بل والله لقد انهد بمقتله كياني أبو بكر عمر القحطاني(١) بعد خروجه من آخر اجتماع اجتمع به مع ابن عواد، وكان ذلك في آخر أيام رمضان بعد مقتل الشيخ تركي البنعلي أبي همام تقبله الله، وكان اجتماعهم يحضره العبد الخاسر شيبة السوء عبد الناصر والقن

---

(١) ولعمر الله لقد ضاقت بي الأرض بعد فقد أبي بكر وأبي عبد البر، ولقد كانا مني بمحل العينين من الرأس، بل والله كانا ريحانتاي من الدنيا، ولا والله ما طاب لي يوم بعدهما ولا فرحت بلقيا أحد بعد فراقهما، ويا ليتني قتلت قبل أن أفجع بخبرهما، فإن الحياة بعد فراق الأحبة شقاء وكبد.

واللهِ لم يحلُّ لي مغدىً ومُنْتَقَلُ	لما نُعيتَ، ولا شخصٌ، ولا بَلَد
أينَ المَفَرُّ وما فيها يُطاردُني	والذِكرياتُ طريٌّ عُودُها جُدُدا!

ولا زلت أردد كلمة الإمام إبراهيم الحربي -صاحب الإمام أحمد- رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سأل أصحابه: من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه. وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه. وقال كل واحد منهم شيئا. فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بالمعروف آزروه، وإن نهى عن المنكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا وتركوه!" تاريخ بغداد (٦/ ٥٢٢)

ولقد صدق فيهما قول الشاعر:

وما أنا من رزء وإن جلّ جازعٌ	ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حيٌّ سواك ولم تقم	عَلَى أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها	لقد حسنت من قبل فيك المدائح

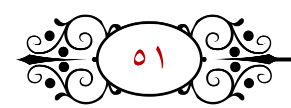
الهالك أبو حفص مولى الوداعين الدواسر وباني سجون الرافضة أبو زيد العراقي إسماعيل العيثاوي والناعق الرسمي أبو الحسن الكذاب[١]، قال القحطاني تقبله الله: "بِتُّ تلك الليلة معهم في بيت واحد، وحدثتني نفسي أن أعمل بنصيحتك يا أبا محمد وهممت أن آخذ سلاحي فأقتلهم جميعا في ليلة واحدة، لكني ترددت والله المستعان".

فهذا شيخكم وقرة عيونكم كان يعزم على ذلك حتى لقي الله، والله على ما أقول شهيد وسنجتمع بين يدي الله ونُسأل عما ندعيه.

وهذا شيخكم أبو همام تركي البنعلي تقبله الله، هَمَّ عدو الله ابن عواد أن يستتيبه لأجل الورقات التي جمعها عليه القن أبو حفص مولى الوداعين وصاحبه باني سجون الرافضة، فامتن الله عليه بالشهادة قبل أن يشهد موطن الذل هذا، وقد كانت آخر كلماته التي حدثني بها صاحبه الذي كان معه في سيارته حين قصفت أبو حفص البحريني -حفظه الله حيث كان- قوله: "إذا صليتم قيام الليل في هذه الأيام [وكانت أيام رمضان] فألحوا على الله بالدعاء أن يهلكهم"، وقد حدثني أخي الشيخ أبو بكر القحطاني -تقبله الله- أن اللعين الكذاب ابن عواد لم يترحم على أبي همام وكان يراه مات على ردة ولم يزد على قوله: "أفضى إلى ما قدم".!

---

(١) هذا الكذاب اغتر به إخوة كثر، ولا دين له إلا ما يرضي ولي نعمته ابن عواد، وقد حدثني أخونا الشيخ أبو بكر القحطاني أنه لم يعترض على القن أبي حفص ولا العبد الخاسر شيبة السوء عبد الناصر حين كفَّرا الشيخ أبا همام تقبله الله، وآخر ما بلغنا عن بعض إخواننا الإعلاميين أنه يتبرأ من السلسلة المنهجية التي أعدها المشايخ الفضلاء أبو يعقوب وأبو محمد وأبو مسلم المصرييَنِ تقبلهم الله أجمعين، ولا تزيدنا هذه البراءة منه إلا بصيرة بحاله وحال من ولاه ناعقا باسم المجاهدين، وما كنت يا "حسان" إلا منشدا سفيها فاختاروك متحدثا لأمر تعلمه لن يغني عنك بين يدي ربك!



وإني لأشـــهد على الأخ الحبيب والطالب النجيب أبي عثمان النجدي الدبيخي -تقبله الله- أنه كان يشاور نفسه ويراجعها في تنفيذ عملية استشهادية على اجتماع اللجنة الملعونة ووجد من يعاونه من بينهم ويعطيه ميعادهم ومكانهم لكن الشـــهادة عاجلته قبل أن يعاجلها -أحســبه والله حسـيبه- فقتل مع رفيق دربه ثوبان الغامدي تقبلهما الله في عليين[(١)].

أفبعد هذا تنامون على ذل وضــيم، فهل أحدثكم عمن قتلوه من أبناء جزيرة العرب خيار المهاجرين؟! أونســيتم دم أبي عبد البر الكويتي وأبي دجانة المكي وأبي هاجر الوحيشـــــي تقبلهم الله الذين قتلوا في سـجن ديوان الأمن؟! أم تناسـيتم ما نال الأخ أبا بصــير المذحجي وأصــحابه تقبلهم الله من الذل والبلاء؟! وإني مناديكم ســواء كنتم في الشام أو اليمن أن قوموا فموتوا بعز أو عيشوا بعز..

فــلا يقــيم عــلى ذل ألم بــه إلا الأذلان عــير الحــي والوتــد

(١) والأخوان الفاضــلان ثوبان وأبو عثمان هما من خيار طلبة العلم ومن أوائل المهاجرين إلى الشــام، فقد كان ثوبان الغامدي الشـــرعي العام للواء الصديق ودخل من أول هجرته إلى الصحراء في العراق قبل التمدد والفتوحات وكان صـاحب بلاء وصـبر تقبل الله في عليين وكان عازما على ترك الجماعة وتشـكيل جماعة جديدة خالية من شـوائب العفن الموجود في هؤلاء القوم، وكان الأخ أبو عثمان من مدرسي المعسكرات الشرعية وقد كتب ردا على بيان الكذب والزور" ليهلك من هلك عن بينة"، وقد قطع -والله- نياط قلبي الحزن عليهما فقد كانا عونا لي أثناء اختبائي من جلاوزة ابن عواد لعنهم الله بل كانا هما الســبب في اختفائي وحذري من جلاوزة ابن عواد بعد أن أتاني خبر نيتهم عن اعتقالي فحرضـــاني على التخفي والكمون، وكانا رحمهما الله وتقبلهما في عليين اثنان من أربعة إخوة يترددون علي في مخبأي ويكفونني ما أهمني ثالثهم الأخ أبو داود العراقي تقبله الله، وأسأل الله أن يحفظ الرابع حيث كان، ولهؤلاء الأربعة دين علي في عنقي ما حييت ولا أملك ما أكافئهم به لكنني أرجو من الله أن يجزيهم عني خير الجزاء وأن ينزلهم فردوســه الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فيا معشــــر الحنابلة، أما بلغكم ما نقلَ إمامُ الحنابلة في القرن الرابع الهجري أبو الفضل التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "[وكان الإمام أحمد يرى] أن الإمامة لا تجوز إلا بشــــروطها: الإسلام وحماية البيت وحفظ الشــــريعة وعلم الأحكام وصحة التنفيذ والتقوى وإتيان الطاعة وضــبط أموال المســلمين إن شــهد له أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وثقاتهم"[١]..!!!

فقولوا لي بربكم ماذا ترون في ابن عواد من هذه الصــفات..؟! ولقد حدثني الشــيخ الصالح الشهيد أبو بكر القحطاني تقبله الله أن ابن عواد لا يحفظ القرآن كاملا ولا يضبط كتابا واحدا في الفقه، وكان يدرس عنده كتاب «منار السبيل» في فقه الحنابلة! فأي فضيحة أعظم من هذه الفضيحة، وحين كتب الشيخ أبو يعقوب تقبله الله في عليين مادة السلسلة الصوتية التي نقضت بيانهم الباطل وعرضت عليه قال ابن عواد -قطع الله لسانه وشل أركانه-: "هذا الكلام أول مرة نســمعه"..!! والله حســبنا ونعم الوكيل في أبي محمد العدناني حين كذب على الأمة وزعم أن ابن عواد عالم عامل وغش المسلمين[٢]..!!

(١) «اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل» لأبي الفضل التميمي الحنبلي (ص:٨١).

(٢) نعم أقولها بملء فمي: لقد كذب على الله وعلى الأمة حين وصــف ابن عواد الجاهل بأنه عالم، وقد قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " لا يصلح للإمامة إلا مفتي "ا.هـ.[المنخول ص:٥٧٩]، وحين رثيت العدناني لم أكن أعلم حال ابن عواد على وجه التفصــيل، ووالله ما رثيته بتلك القصــيدة إلا لأني وجدت أني وقعت في ظلمه بكلام قلته فيه قبل مقتله بأيام فوجدت أن من حقه أن أرد مظلمتي له برثائه، ولله حكمة في أقداره، ويعلم الله مني أني لم تتبين لي مثالبه على التحقيق إلا بعد مقتله ورثائي له، والله يتولاه وهو حســبنا فيه وفي كل من كان ســببا في انحراف الدفة أو الكذب على الأمة، وبالجملة فقد كان العدناني من أقل القوم سوءا، وقد خرجت رسالة زعم ناشرها أنها للعدناني -وخطه فيها يشبه خطه في رســالته لأهل منبج- يوافق فيها على ما في بيان تكفير العاذر الذي نشــــره أبو محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين=

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[١] الَّذِي فِيهِ: «يَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ» الْحَدِيثَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جِهَادِ الْأُمَرَاءِ بِالْيَدِ"[٢].

وأهم مما سبق من نصوص الحنابلة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قول أبي الفضل التميمي ناقلا عن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: "وكان يقول: من دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامة، وإن قدرتم على خلعه فافعلوا "[٣].

بل هذا ما صرح به جماعة من أئمة الحنابلة كأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الفرج ابن رَزين الدمشقي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال العلاء المرداوي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وجوَّز ابنُ عَقِيلٍ وابنُ الجَوْزِيِّ الخُروجَ على إمامٍ غيرِ عادِلٍ، وذكَرَا خُروجَ الحُسَينِ على يَزِيدَ لإِقامَةِ الحقِّ. وهو ظاهِرُ كلامِ ابنِ رَزِينٍ "[٤].

وإني محدثكم يا أهل الجزيرة عامة وأهل اليمن خاصة عن والي اليمن المجرم الذي عينه ابن عواد لعنهما الله، فقد قتل هذا الوالي المجرم الأخ الحبيب الرفيق أبا هادي القحطاني تقبله الله، بعد أن سجن هذا الشهيد سنوات معدودات في سجون آل سلول ثم نفر بنفسه

=الجنة-، فإن كان هذا ثابتا عن العدناني فإلى الله نشكوه وهو حسبنا فيه! وأستغفر الله وأتوب مما قلته فيه وأنا عنه راجع أبد الدهر! فضلا عن حماقته التي جر بها علينا المصائب والويلات وهو الدخول في مباهلة كاذبة فحسبنا الله ونعم الوكيل لا زلنا نترجع مرارتها.

(١) هو الحديث المذكور في أول البحث، وسيأتي الكلام عليه، رواه مسلم (٥٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٤٨).

(٣) «اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل» لأبي الفضل التميمي الحنبلي (ص:٨١).

(٤) الإنصاف (٢٧/٥٨).

وأهله إلى اليمن، وطلق الدنيا وصبر على شظف العيش.. نعم، قتلَ والي اليمن المجرم هذا الأخ لأنه كان يناصحه ويبين له خطأه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ولأن سنة ابن عواد وولاته كسنة قوم ثمود الذين قال عنهم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، فلم يكتف هذا المجرم بذلك بل بعد قتله نشر صورته كاذبا زاعما أنه قتل بقصف صليبي ونال زوجتَه بلاءٌ شديد بعد مقتله، ورُفع الأمر لابن عواد لعنه الله، ولم يحرك فيه ساكنا وأمر بإبقاء الوالي في منصبه، وإن كان أخونا أبو صالح العربي(١) حيا بين أظهركم فاسألوه يخبركم والله خير الشاهدين(٢).

فلا تستغربوا بعد ذلك أن يقتل في اليمن طلبة العلم الذين طالبوا بتغيير الوالي لجوره وظلمه وإفساده، وقد سبق وترك ولاية اليمن الأخ الشيخ أبو محمد الكناني شرعي الولاية

---

(١) ثم بلغني من أحد الإخوة الفضلاء من طلبة العلم الذين راجعوا هذه الرسالة قبل نشرها أنه قتل، نسأل الله أن يتقبله، ويبقى عدة يشهدون، أحدهم الأخ أبو عاصم القحطاني وبعض الإخوة الإعلاميين في اليمن علم بالحادثة حينها.

(٢) وشتان بين صنيع عدو الله ابن عواد -لعنه الله- وبين صنيع ولي الله عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد روى ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/١٠٢٧) بإسناد صحيح عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ لِصَلَاةِ الْغَدَاةِ فَدَخَلَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُ، فَزَحَمَهُ الْبَابُ، فَقَالَ: «انْظُرُوا»، فَنَظَرُوا فَإِذَا رَجُلٌ مَعَهُ خِنْجَرٌ أَوْ سَيْفٌ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَيْحَكَ عَلَامَ تَقْتُلُنِي؟» قَالَ: ظَلَمَنِي عَامِلُكَ بِالْيَمَنِ، قَالَ: «أَفَلَا رَفَعْتَ ظُلَامَتَكَ إِلَيَّ، فَإِنْ لَمْ أُنْصِفْكَ أَوَ أُعَدِّيكَ عَلَى عَامِلِي أَرَدْتَ ذَاكَ مِنِّي؟» فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: «مَا تَقُولُونَ؟» فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَدُوٌّ أَمْكَنَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَقَالَ: " عَبْدٌ هَمَّ بِذَنْبٍ فَكَفَّهُ اللَّهُ عَنِّي، آتِنِي بِمَنْ يَكْفُلُ بِكَ، لَا تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَا وَلِيتُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَتَاهُ بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ فَكَفَلَ بِهِ، فَخَلَّى عَنْهُ، قَالَ عِمْرَانُ: فَوَاللَّهِ مَا ضَرَبَهُ سَوْطًا، وَلَا حَبَسَهُ يَوْمًا"، وعمران لا أعلم له سماعا من عثمان بن عفان لكنه أخذ عن سعيد بن المسيب وأجلة أهل المدينة ومثل هذا المرسل يقبل إن شاء الله.

هناك بعدما ناصح وحاول الإصلاح ولم يجد نفعا ولا سمعا! وحاولوا قتله بعد تركهم وبلغنا أنهم تسببوا بأسره والله أعلم بالحقيقة!

ولقد اشتكى إلى عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أهلُ الكوفة أحدَ المبشرين بالجنة سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خال النبي ﷺ وأول من رمى بسهم في سبيل الله! فعزله عمرُ مع براءة ساحته وظهور افتراء خصمه! فلما طالب المجاهدون في اليمن بعزل الوالي بعد جوره وظلمه قتلوا وإنا لله وإنا إليه راجعون[١]!

فإليكم معشر الشافعية من أهل اليمن وسيناء والفلبين والصومال غياث خطبكم من خطيبكم وعالمكم، قال أبو المعالي الجويني الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: "وَهَذَا كُلُّهُ[٢] فِي نَوَادِرِ الْفُسُوقِ فَأَمَّا إِذَا تَوَاصَلَ مِنْهُ [أي الحاكم] الْعِصْيَانُ، وَفَشَا مِنْهُ الْعُدْوَانُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَزَالَ السَّدَادُ، وَتَعَطَّلَتِ الْحُقُوقُ وَالْحُدُودُ، وَارْتَفَعَتِ الصِّيَانَةُ، وَوَضَحَتِ الْخِيَانَةُ، وَاسْتَجْرَأَ الظَّلَمَةُ، وَلَمْ يَجِدِ الْمَظْلُومُ مُنْتَصِفًا مِمَّنْ ظَلَمَهُ، وَتَدَاعَى الْخَلَلُ وَالْخَطَلُ إِلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَتَعْطِيلِ الثُّغُورِ، فَلَا بُدَّ مِنِ اسْتِدْرَاكِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُتَفَاقِمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَةَ إِنَّمَا تُعْنَى لِنَقِيضِ هَذِهِ الْحَالَةِ.

فَإِذَا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى خِلَافِ مَا تَقْتَضِيهِ الزَّعَامَةُ وَالْإِيَالَةُ[٣]، فَيَجِبُ اسْتِدْرَاكُهُ لَا مَحَالَةَ، وَتَرْكُ النَّاسِ سُدًى، مُلْتَطِمِينَ لَا جَامِعَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ **أَجْدَى عَلَيْهِمْ مِنْ تَقْرِيرِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ مَنْ هُوَ عَوْنُ الظَّالِمِينَ، وَمَلَاذُ الْغَاشِمِينَ، وَمَوْئِلُ الْهَاجِمِينَ، وَمُعْتَصَمُ الْمَارِقِينَ**

---

(١) والقصة مشهورة معروفة رواها البخاري (٧٥٥) ومسلم (٤٥٣) ورواها غيره بسياقات مختلفة مفيدة.

(٢) والكلام عن الصبر على الوالي إذا طرأ عليه فسق واستدامة ولايته.

(٣) الإيالة: أي الإمامة والدولة، والمقصد أنه إذا ضاعت مقاصد الإمامة الشرعية.

النَّاجمينَ(١)، وَإِذَا دُفِعَ الْخَلْقُ إِلَى ذَلِكَ، فَقَدِ اعْتَاصَتِ الْمَسَالِكُ، وَأَعْضَلَتِ الْمَدَارِكُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى الْخَبَالِ، وَالْخَبْطِ وَالِاخْتِلَالِ، فَالْبِدَارَ الْبِدَارَ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الْأُمُورُ عَنْ مَرَاتِبِهَا وَتَمِيلَ مِنْ مَنَاصِبِهَا، وَتَمِيدَ خِطَّةُ الْإِسْلَامِ بِمَنَاكِبِهَا"(٢).

وقد نسب أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ القول بالخروج على ولاة الجور وتغيير منكرهم وخلعهم باليد إلى الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفسه، وسيأتي -إن شاء الله- كلامه مفصلا(٣).

وقال الإمام العِمراني اليماني الشافعي: "وإن فسق الإمام.. فهل ينخلع؟ فيه ثلاثة أوجه.. أحدها: ينخلع بنفس الفسق، وهو الأصح، كما لو مات"(٤).

وقال القلقشندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الضَّرْب السَّادِس [من موجبات العزل] الْفسقُ وَقد اخْتلف أَصْحَابنَا الشَّافِعِيَّة فِي انعزال الإِمَام بِهِ على وَجْهَيْن... الثَّانِي وَبِه جزم الْمَاوَرْدِيّ فِي الْأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة أَنه يَنْعَزِل بِهِ، كَمَا لايصح عقد إِمَامَته مَعَ الْفسق ابْتِدَاء حَتَّى لَو عَادَتْ عَدَالَته لم يعد إِلَى الْإِمَامَة الإبعقد جَدِيد"(٥).

وأما أنتم يا أحبابنا في أرض خراسان، لقد عضتكم السيوف من كل مكان، ونالكم من ظلم الولاة هناك وجورهم ما لم يعد تحمله بالإمكان، فلماذا السكوت والخنوع وأنتم الذين أرعبتم الروس والأمريكان..؟! ألستم على مذهب أبي حنيفة النعمان..؟!

---

(١) كأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحكي حال ابن عواد وزبانيته عجل الله هلاكهم.

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ١٠٦).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٢) والمحلى (١١/٣٣٦).

(٤) البيان شرح المهذب في الفقه الشافعي (١٢/١٣).

(٥) مآثر الإنافة في معالم الخلافة (١/٧٢).

قال المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان أبو حنيفة يستحبّ أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس لما ظهر منهم من الظلم، ويرى قتالهم خيرًا من قتال الكفار"(١).

وقال إمامكم أبو بكر الجصاص الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ تَجْوِيزُ إمَامَةِ الْفَاسِقِ وَخِلَافَتِهِ وَقَدْ كَذَبَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ بِالْبَاطِلِ، وَلَا فَرْقَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ بَيْنَ الْقَاضِي وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ فِي أَنَّ شَرْطَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْعَدَالَةُ وَأَنَّ الْفَاسِقَ لَا يَكُونُ خَلِيفَةً وَلَا يَكُونُ حَاكِمًا كَمَا لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَلَا خَبَرُهُ لَوْ رَوَى خَبَرًا عَنْ النبي ﷺ، وَكَيْفَ يَكُونُ خَلِيفَةً وَرِوَايَتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ وَأَحْكَامُهُ غَيْرُ نَافِذَةٍ..؟! وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُدَّعَى ذَلِكَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَقَدْ أَكْرَهَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى الْقَضَاءِ وَضَرَبَهُ فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَحُبِسَ فَلَجَّ(٢) ابْنُ هُبَيْرَةَ وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَسْوَاطًا، فَلَمَّا خِيفَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْفُقَهَاءُ فَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ حَتَّى يَزُولَ عَنْك هَذَا الضَّرْبُ فَتَوَلَّى لَهُ عَدَّ أَحْمَالِ التِّبْنِ الَّذِي يَدْخُلُ فَخَلَّاهُ ثُمَّ دَعَاهُ الْمَنْصُورُ إلَى مثل ذلك فأبى فحبسه حتى عدَّ له اللَّبِنَ الَّذِي كَانَ يُضْرَبُ لِسُورِ مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَكَانَ مَذْهَبُهُ مَشْهُورًا فِي قِتَالِ الظَّلَمَةِ وَأَئِمَّةِ الْجَوْرِ وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «احْتَمَلْنَا أَبَا حَنِيفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى جَاءَنَا بِالسَّيْفِ -يَعْنِي قِتَالَ الظَّلَمَةِ- فَلَمْ نَحْتَمِلْهُ»، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ وُجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ فَرْضٌ بِالْقَوْلِ فَإِنْ لَمْ يُؤْتَمَرْ لَهُ فَبِالسَّيْفِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَأَلَهُ إبْرَاهِيمُ الصَّائِغُ -وَكَانَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَرُوَاةِ الْأَخْبَارِ وَنُسَّاكِهِمْ- عَنْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ؟ فَقَالَ: «هُوَ فَرْضٌ»، وَحَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال:

---

(١) مجموع مؤلفات العلامة المعلمي اليماني (١٠/١٦٤).

(٢) لَجَّ فِي الأَمر: أي تمادى عَلَيْهِ وأَبى أَن يَنْصَرِفَ عَنْهُ، لسان العرب (٢/٣٥٣).

«أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنْ الْمُنْكَرِ فَقُتِلَ»، فَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَرْوَ وَقَامَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ[١] صَاحِبِ الدَّوْلَةِ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ظُلْمَهُ وَسَفْكَهُ الدِّمَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَاحْتَمَلَهُ مِرَارًا ثُمَّ قَتَلَهُ، وَقَضِيَّتُهُ[٢] فِي أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ مَشْهُورَةٌ وَفِي حَمْلِهِ الْمَالَ إلَيْهِ وَفُتْيَاهُ النَّاسَ سِرًّا فِي وُجُوبِ نُصْرَتِهِ وَالْقِتَالِ مَعَهُ، وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ[٣]، وَقَالَ لِأَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ حِينَ قَالَ لَهُ: لِمَ أَشَرْت عَلَى أَخِي بِالْخُرُوجِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى قُتِلَ؟ قَالَ: «مَخْرَجُ أَخِيك أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ مَخْرَجِك» وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ قَدْ خَرَجَ إلَى الْبَصْرَةِ[٤]، وَهَذَا إنَّمَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ الْأَغْمَارُ الَّذِينَ بِهِمْ فُقِدَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ حَتَّى تَغَلَّبَ الظَّالِمُونَ عَلَى أُمُورِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ كَانَ هَذَا مَذْهَبُهُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ كَيْفَ يَرَى إمَامَةَ الْفَاسِقِ "[٥].

وما أحسن ما قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حين قاتل ولاة الجور والظلم:

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني طاغية بني العباس، وسبق ذكره.

(٢) يعني أبا حنيفة، وهذا متواتر في كتب التواريخ والسير؛ قد كان يحرض الناس على الخروج مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد قتل زيد شهيدا في سبيل الله وهو يقارع الظالمين، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الملقب بالنفس الزكية لصلاحه وإمامته، وأخوه إبراهيم، خرجوا على أبي جعفر العباسي الملقب بالمنصور وكادوا أن يغلبوا على أمصار الإسلام لولا سبق القضاء بحكمة الله وعلمه، وقد خرج معهما جمع كبير من علماء المسلمين ومحدثيهم وخاصة من علماء المدينة وفقهائها.

(٤) المشهور أن خروج أبي إسحاق الفزاري كان لقتال الروم، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب غزو وجهاد، ولعل وقع قَلْبٌ، فإن القصة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٨٤) يقول فيها الفزاري: "ولقد خرجت مرة في بعض هذه الثغور وخرج أخي مع إبراهيم إلى البصرة".

(٥) أحكام القرآن للجصاص (١/ ٨٦) بتصرف يسير.

مَـنْ عَـاذَ بِالسَّـيْفِ لاَقَـى فَرجَـةً عَجَبـاً مَوْتـاً عَـلَى عَجَـلٍ، أَوْ عَـاشَ فَانْتَصَـفَا

وهذا ابن الشحنة الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في تعداده للنواقض!: "وَمن قَالَ إِن السُّلْطَان فِي زَمَاننَا عَادل يكفر لِأَنَّهُ جَائِر وَمن سمى الْجور عدلا يكفر "(١).

وقال الملا علي قاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن : "مُلُوكٍ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيُؤْذُونَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، قَهْرًا وَغَلَبَةً وَعُتُوًّا وتكَبُّرًا وَفَسَـادًا فِي الْأَرْضِ والْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْعِظَامِ، وَلَعَلَّ وَجْهَ الْعُدُولِ فِي الْكَلَامِ هُوَ الِاسْتِمْرَارُ وَالدَّوَامُ، كَمَا هُوَ مُشَـاهَدٌ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، حَيْثُ اسْتَقَرَّتِ الْخِلَافَةُ فِي أَيْدِي الظَّلَمَةِ بِطَرِيقِ التَّسَلُّطِ وَالْغَلَبَةِ، مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ شُرُوطِ الْإِمَامَةِ أَوَّلًا، ثُمَّ فِي زِيَادَةِ الظُّلْمِ وَالتَّعَدِّي عَلَى الرَّعَايَا، وَالتَّحَكُّمِ عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ الْبَلَايَا وَأَصْنَافِ الرَّزَايَا ثَانِيًا، ثُمَّ فِي إِعْطَاءِ الْمَنَاصِبِ لِغَيْرِ أَرْبَابِهَا الْمُسْتَحِقِّ لَهَا، وَعَدَمِ الِالْتِفَاتِ إِلَى الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ ثَالِثًا، ثُمَّ غَالِبُ سَلَاطِينِ زَمَانِنَا تَرَكُوا الْقِتَالَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى مُقَاتَلَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَخْذِ الْبِلَادِ وَإِعْطَاءِ الْفَسَادِ؛ وَلِذَا قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا: مَنْ قَالَ سُلْطَانُ زَمَانِنَا عَادَلٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَا أَقْبَحَ مَا صَدَرَ مِنْ بَعْضِ خَوَانِينِ الْأَزْبَكِ(٢) فِي زَمَانِنَا أَنَّهُ أَمَرَ بِالْقَتْلِ الْعَامِّ فِي بَلَدٍ عَظِيمٍ مِنْ بُلْدَانِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمَشَايِخِ الْكِرَامِ، وَالسَّادَاتِ الْعِظَامِ، وَعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَالنِّسَاءِ، وَالضُّعَفَاءِ، وَالْأَطْفَالِ، وَسَائِرِ الْمَرْضَى وَالْعُمْيَانِ، وَالْأَهْلِ وَالْعِيَالِ أُلُوفًا مُؤَلَّفَةً، وَصُنُوفًا مُؤْتَلِفَةً، وَالْحَالُ أَنَّ أَهْلَ

---

(١) لسان الحكام لابن الشحنة (ص: ٤١٦)، وتابعه ابن نجيم في البحر الرائق (٥/١٣٣) وجماعة غيرهما، ولا يسلم لهما أن هذا من النواقض، لكن أوردته من باب بيان تغليظ فقهاء الحنفية رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على الظلم والظلمة!

(٢) جمع كلمة (خان) وتعني الملك، والأزبك هم الأوزبك المعروفون اليوم من الترك في بلاد بخارى وسمرقند وما حولها.

الْبَلَدِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ وَمَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمُدَّعِي السَّلْطَنَةِ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَلَى تَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَالشَّرِيعَةِ(١)، وَقَدْ صَرَّحَ عُلَمَاؤُنَا بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ فَتَحُوا قَلْعَةً مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَيُوجَدُ فِيهِمْ أُلُوفٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، لَكِنْ فِيهِمْ ذِمِّيٌّ وَاحِدٌ مَجْهُولُ الْعَيْنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، لَا يَحِلُّ قَتْلُ الْعَامِّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، هَذَا وَقَدْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، حَتَّى فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِمَّا لَمْ يُمْكِنْ ذِكْرُهُ، وَمِمَّا لَمْ يُتَصَوَّرْ فِكْرُهُ، وَاللَّهُ وَلِيُّ دِينِهِ وَنَاصِرُ نَبِيِّهِ، وَكُلُّ عَامٍ بَلْ كُلُّ يَوْمٍ بَلْ كُلُّ سَاعَةٍ شَرٌّ مِمَّا قَبْلَهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ"(٢).

فلئن كان من سمى السلطان الجائر عادلا كافرا على قول في مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ..؟! فكيف بحال هذا السلطان الذي جاوز الجور بمراتب حتى قتل العلماء والدعاة والمصلحين وقدمهم لقمة سائغة لعباد الصليب، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

ويا أهل الحديث وفقهاء الأثر في خراسان، أوما يكفيكم حديث ابن مسعود في صحيح مسلم إذ ينقل عن الصادق المصدوق قوله فيما رواه عنه أبو رافع التابعي، قال أبو رافع: "عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ

---

(١) كحال ابن عواد وزبانيته الذين قتلوا خيار الناس ثم لا زالوا ينعقون بأنهم "خلافة على منهاج النبوة"..!!

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/٣٣٧٣) بتصرف يسير.

وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ» قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ، فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَنَزَلَ بِقَنَاةَ فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنَ عُمَرَ "[1].

وقد أمر النبي ﷺ بتغيير المنكر باليد لمن قدر عليه، ومن قدر عليه فلم يفعله فهو ملوم آثم، فعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ – وهو من التابعين– قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ[2] قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» "[3].

أوما بلغتكم سيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين قَالَ يَوْمًا فِي مجلسٍ وَحَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ تَرَخَّصْتُ فِي بَعْضِ الأَمْرِ، مَا كُنْتُمْ فَاعِلِينَ؟» فَسَكَتُوا،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٥٠).

(٢) السنة أن تكون الخطبة بعد الصلاة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤٩) وفي هذا الحديث أظهر رد على الجامية الجدد من دعاة النصيحة السرية، ولا ننكر أن من السلف من دعا إليها، لكنها مع من تثمر فيه النصيحة لا مع من كان جبارا ولم يكن من المصلحين.! وهي محض اجتهادات منهم رَحِمَهُمُ اللهُ خالفتها اجتهادات غيرهم من الصحابة، والحديث المرفوع في ذلك (حديث عياض بن غنم) حديث منكر ضعيف لا يصح، وقد كتب في بيان ضعفه عدد من المعاصرين على رأسهم الشيخ الجليل أبو الفضل السوداني تقبله الله في عليين في رسالة له منشورة قبل هجرته بعنوان: "الجهر والإعلان بضعف حديث الكتمان في مناصحة السلطان"، قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "فَإِنْ لَمْ يُمْكِنِ الْوَعْظُ سِرًّا وَالْإِنْكَارُ فَلْيَفْعَلْهُ عَلَانِيَةً لِئَلَّا يَضِيعَ أَصْلُ الْحَقِّ " شرح صحيح مسلم (١٨/١١٨).

فَعَادَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ فَعَلْتَ، قَوَّمْنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ»، قَالَ عُمَرُ: «أَنْتُمْ إِذًا أنتم»(١).

أوما سمعتم قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأهل الحيرة حين جاؤوه يشتكون واليهم، فعزله وقال لهم: "أَخْبِرُونِي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ، إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَلَيْكُمْ فَجَارَ عَلَيْكُمْ وَمَنَعَكُمْ حُقُوقَكُمْ وَأَسَاءَ صُحْبَتَكُمْ مَا تَصْنَعُونَ بِهِ؟ قالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَصْنَعُ بِهِ، إِنْ رَأَيْنَا خَيْرًا حَمِدْنَا اللَّهَ وَقَبِلْنَا، وَإِنْ رَأَيْنَا جَوْرًا وَظُلْمًا صَبَرْنَا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: «أَمَا هُوَ إِلَّا مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا قُلْنَا لَكَ، قَالَ: «فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ» ، ثُمَّ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَكُونُونَ شُهَدَاءَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَأْخُذُوهُمْ كَأَخْذِهِمْ إِيَّاكُمْ، وَتَضْرِبُوهُمْ فِي الْحَقِّ كَضَرْبِهِمْ إِيَّاكُمْ وَإِلَّا فَلَا»(٢).

وحكى إمام أهل السير مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ رَهْطًا أَتَوْا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: كَثُرَ الْعِيَالُ، وَاشْتَدَّتِ الْمُؤْنَةُ، فَزِدْنَا فِي أَعْطِيَاتِنَا، قَالَ: فَعَلْتُمُوهَا، جَمَعْتُمْ بَيْنَ الضَّرَائِرِ، وَاتَّخَذْتُمُ الْخَدَمَ فِي مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ! أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي وَإِيَّاكُمْ فِي سَفِينَةٍ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ، تَذْهَبُ بِنَا شَرْقًا وَغَرْبًا، فَلَنْ يَعْجَزَ النَّاسُ أَنْ يُوَلُّوا رَجُلا مِنْهُمْ، فَإِنِ اسْتَقَامَ اتَّبَعُوهُ، وَإِنْ جَنَفَ قَتَلُوهُ، فَقَالَ طَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَمَا عَلَيْكَ لَوْ قُلْتَ: إِنْ تَعَوَّجَ عَزَلُوهُ! فَقَالَ: لا، الْقَتْلُ أَنْكَلُ

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢/٩٨) بإسناد قوي جيد.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٨١٥) وابن سعد في الطبقات (٦/١٤٦) بإسناد قوي جيد عَنْ عُفَيِّفِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ به وكان عفيف ضمن وفدهم إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لِمَنْ بَعْدَهُ»(١).

ولقد حَضَـرَ قَوْمٌ مِنْ قُرَيشٍ مَجْلِسَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أَمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ رجلٌ: «احْمَدُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ قُرَيشٍ، إِذْ جَعَلَ وَالِيَ أُمُورِكُمْ مَنْ يُغْضِي عَلَى الْقَذَى، وَيَتَصَامُّ عَلَى الْعَوْرَاءِ، وَيَجُرُّ ذَيْلَهُ عَلَى الْخَدَائِعِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَشَّيْنَا إِلَيْهِ الضَّرَّاءَ، وَقَلَبْنَا لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ»(٢).

أوما سمعتم قول سيد التابعين وشهيدهم سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا لَا يُؤْمَرُ إِلَّا بِالسَّيْفِ"(٣).

وأخيرًا نداءٌ مِنْ قلبٍ موجوعٍ إلى الصالحين من المجاهدين من أهل العراق! اتقوا الله ولا تحملوا وزر الأمة بتأييد هذا الطاغية المتجبر وحزبه، ولقد جرَّ ابنُ عواد والسفلة من أزلامه وأعوانه المعرة لأهل العراق أبد الدهر ما لم يمحوها بأيديهم وسيوفهم، فلا تكونوا عونا له على ظلمه ولا سيفا يضرب به عباده، فقد تسببوا بحماقتهم مع المهاجرين أن يزرعوا الشقاق بين المهاجرين وبين إخوانهم من أهل العراق! فالله الله في دينكم لا تضيعوه لأجل دنيا فانية ورجل خائن ظالم جبار متغطرس، وسيروا على سيرة أسلافكم من الصالحين من فقهاء البصرة والكوفة الذين خلعوا الطغاة، وعلى سيرة الإمام الحسين

---

(١) رواه الطبري في تاريخه (٤/ ٢١٣) من طريق موسى بن عقبة مرسلا، قال الحافظ الذهبي في السير (١١٦/٦): "أما (مغازي موسى بن عقبة): فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناها، وغالبها صحيح، ومرسل جيد".

(٢) رواه الزبير بن بكار في الأخبار الموفقيات (ص:٥٣) مرسلا.

(٣) رواه الخلال في السنة (١/ ١٣٠) برقم: (٨٥).

بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا لما قتل شهيدا في سبيل الحق في أرض كربلاء! وتذكروا سعيد بن جبير وأحمد بن نصر الخزاعي وعلماء بغداد الذين وقفوا في وجه الباطل فاتبعوا سبيلهم ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. واذكروا خياركم وأوائلكم الذين ناصروا الدين في محنته وقاموا مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي وإخوانه[١]، واذكروا الشيوخ الأجلة وليدًا الجبوري والحلبوسي وأبا محمود حسام ناجي وغيرهم من خياركم وأشرافكم الذين لا زالوا تعضهم قيود الأسر في سجون الرافضة ينتظرون فكاكها، وما علمنا عن حالهم والله إلا الخير، وما بلغنا منهم إلا ذما لسيرة ابن عواد وحاله وعدم رضا بطغيانه وتجبره.

ولقد والله تقطع قلبي على الشيخ العالم الصابر المجاهد أبي محمود حسام ناجي -فك الله أسره- فقد حاربته العصابة الخبيثة حتى أكرهته على الخروج من الدولة حين لم يصبر على المنكرات منهم بعد أن صدع في وجووهم، فأسره الرافضة ونكلوا به أشد العذاب فيما بلغنا عن الإخوة المأسورين معه، وحكم بالإعدام وحمله الرافضة كل تهمة أنيطت بالدولة في الموصل وغيرها! ولقد سمعته يقول -في إحدى لقاءات اعترافه- كلمة موجعة حين سئل المصائب والطوام داخل الدولة -أرجو من الله ألا تصدق فيكم-!

---

(١) وقد منَّ الله علي فاستقرأت كل إنتاج «جماعة التوحيد والجهاد» و«دولة العراق الإسلامية» إلى ما قبل تعيين ابن عواد أميرا عليها، وجمعت في ذلك جزءا أبين فيه أن عقيدة الجماعة سنية سلفية نقية بحمد الله بخلاف ما آل إليه حال الجماعة، وكان الغرض من ذلك أن يعلم الواقف على هذا الجزء أن القوم قد انحرفوا عن مسار المؤسسين الأوائل لهذه الجماعة وإن زعموا الانتساب لهم وتمسحوا بأسمائهم، والله المستعان أن ييسر إتمامه ونشره.

وتذكروا أنكم إن لم تقوموا مع إخوانكم المجاهدين لخلع هذا الطاغية فأنتم مشاركون في الوزر ولا بد، قال الإمام أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال اللَّهِ ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ فَمَنْ ظَفَرَ بِمِثْلِ مَا ظُلِمَ فِيهِ -هُوَ أَوْ مُسْلِمٌ أَوْ ذِمِّيٌّ- فَلَمْ يُزِلْهُ عَنْ يَدِ الظَّالِمِ وَيَرُدَّ إلَى الْمَظْلُومِ حَقَّهُ فَهُوَ أَحَدُ الظَّالِمِينَ، لَمْ يُعِنْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى بَلْ أَعَانَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، هَذَا أَمْرٌ يُعْلَمُ ضَرُورَةً. وَكَذَلِكَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ إنْ اسْتَطَاعَ» فَمَنْ قَدَرَ عَلَى كَفِّ الظُّلْمِ وَقَطْعِهِ وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَدَرَ عَلَى إنْكَارِ الْمُنْكَرِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ﷻ وَخَالَفَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا أَنْ يُحَلِّلَهُ مِنْ حَقِّ نَفْسِهِ فَقَدْ أَحْسَنَ بِلَا خِلَافٍ، وَالدَّلَائِلُ عَلَى هَذَا تَكْثُرُ جِدًّا"(١).

وخاتمة المقدمة نداء إلى رياحين الجهاد وعبقه المتنسم من رحيق الشهادة والبذل والنصرة إلى أبناء الشام الذين أوقد الله بدمائهم جذوة الجهاد في أرض المحشر والمنشر، لا تضيعوا هذه الجذوة وتكونوا سببا في إطفائها بتخاذلكم عن خلع هذا الظالم وحمل الراية من جديد، واذكروا أننا طرقنا أسوار دمشق وكدنا أن نفتح حلب! فحرمنا هذا الفتح بما جرت علينا هذه العصابة المتسلطة من المظالم والبدع وبتقهقرنا عن خلعهم وردعهم عن ظلمهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: «﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ ولاة الجور، ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ سفلة السوء»(٢).

---

(١) المحلى (٦/٤٩٢).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٠٣).

فالله الله في جهادكم وشهدائكم لا يضع دمهم هباء ولا تذهب بطولاتهم بغير ثمرة، وأنتم والله أحق الناس بالقيام على هذا الطاغية وخلعه كما قمتم أول أمركم على الطاغوت النصيري ولم تبالوا! واعلموا أن جهادكم للطاغية ابن عواد وحزبه الظلمة الفجرة من أعظم القربات عند الله -إن شاء الله-، قال الإمام المفسر ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والدعاء إلى الله بقوة كجهاد الكفار وردع الطغاة وكف الظلمة وغيره أعظم غناء"[١].

---

(١) المحرر الوجيز (١٦/٥).

الفصل الأول: في أوجه سقوط ولاية البغدادي:

وهي تسعة أوجه:

الوجه الأول: ظلمه وجوره وبغيه وفسقه المتعدي بذلك:

سبق معنا ذكر قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وكلام ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه لا ولاية لظالم، وقد روي هذا المعنى عن جماعة من الأئمة:

قال مُجَاهِدُ بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ "إِذَا كَانَ ظَالِمًا، فَلَيْسَ بإمام"(١).

وحُكِيَ عن سفيانَ بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "لا يكون الظالم إماما قط. وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة والإمام إنما هو لكف الظلمة. فإذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم"(٢).

وقد كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: "مَنْ ظَلَمَهُ أَمِيرُهُ فَلَا إِمْرَةَ لَهُ عَلَيْهِ دُونِي. قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي الْمُغِيرَةِ بْنَ شُعْبَةَ [وكان أميرا على الكوفة] فَيَقُولُ: إِمَّا أَنْ تُنْصِفَنِي مِنْ نَفْسِكَ، وَإِلَّا فَلَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَيَّ"(٣).

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٢/٦٠٦) وقد صح عن مجاهد هذا المعنى من طرق كثيرة صحيحة بألفاظ متقاربة.

(٢) الكشاف (١/١٨٤).

(٣) رواه الخلال في السنة (١/١١٧)، برقم: (٦٤) بإسناد صحيح عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وجاء في مراسيل طاووس بن كيسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ -تلميذ ابن عباس- أن النبي ﷺ قال: «إنها ستكون عليكم أمراء، يتركون بعض ما أمروا به، فمن ناوأهم نجا، ومن كره سلم أو كاد يسلم، ومن خالطهم في ذلك هلك أو كاد يهلك»[١].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَالْأَصْلُ فِي مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ أَنْ يُبَايِعَهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِالْحَقِّ وَيُقِيمَ الْحُدُودَ وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ"[٢].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على أن الإمام يكون من أهل العدل والإحسان والفضل مع القوة على القيام بذلك، وهو الذي أمر النبي ﷺ ألا ينازعوا الأمر أهله، على ما تقدم من القول فيه. فأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا له بأهل، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ولهذا خرج ابن الزبير والحسين ابن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. وخرج خيار أهل العراق وعلماؤهم على الحجاج، وخرج أهل المدينة على بني أمية وقاموا عليهم، فكانت الحرة التي أوقعها بهم مسلم بن عقبة"[٣].

وقال الإمام أبو بكر الجصاص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الظَّالِمُ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً لِنَبِيٍّ وَلَا قَاضِيًا وَلَا مَنْ يَلْزَمُ النَّاسَ قَبُولُ قَوْلِهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ مِنْ مُفْتٍ أَوْ شَاهِدٍ أَوْ مُخْبِرٍ.. فَقَدْ أَفَادَتْ الْآيَةُ أَنَّ شَرْطَ جَمِيعِ مَنْ كَانَ فِي مَحَلِّ الِائْتِمَامِ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ الْعَدَالَةُ وَالصَّلَاحُ"[٤].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٨٠) بإسناد صحيح إلى طاووس، والمراسيل من جنس الحديث الضعيف والمعنى صحيح.

(٢) فتح الباري (١٣/٢٠٣).

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ١٠٨) ومسلم بن عقبة الملقب (مسرف بن عقبة) لما أسرف من دماء الصحابة، فقد كان أميرا على الجيش الذي استباح المدينة وقتل خيار أبناء الصحابة من المهاجرين والأنصار لعنه الله لعنا كبيرا.

(٤) أحكام القرآن للجصاص (١/٨٥).

ولقد قام في فتح مكة رجل أعرابي فقال لسيد ولد آدم ﷺ: "اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ" فاستأذنه الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في قتله وهو الكامل الموحى إليه فقال "معاذ الله"[1]، وقام الصالحون المصلحون إلى ابن عواد -لعنه الله- فأمروه بالعدل وهو الظالم القاسط المتلبس بالجور من رأس إلى أخمص قدمه فأمر بقتلهم ولم يخش الله.

فيا لَلعجب والله.. رسول الله ﷺ يمتنع عن قتل المنافقين حتى لا يقول الناس إن محمد يقتل أصحابه، وابن عواد يقتل خيار المجاهدين وعلماءهم ولا يأبه بكلامهم فضلا عن أن يأبه بقول الناس إنه يقتل أصحابه!

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قيل: هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره، أي إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه. وهذه إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود. قال ابن العربي: (ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح، وذكر العفو عن الجرم في موضع آخر في معرض المدح، فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر، واحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى حالتين، إحداهما أن يكون الباغي معلنا بالفجور، وقحا في الجمهور، مؤذيا للصغير والكبير، فيكون الانتقام منه أفضل. ...[الخ]) وهكذا ذكر إلكيا الطبري في أحكامه قال: (قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ يدل ظاهره على أن الانتصار في هذا الموضع أفضل، ألا ترى أنه قرنه إلى ذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى وإقام الصلاة، وهو محمول على ما ذكر إبراهيم النخعي أنهم كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترئ

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٤٨٢٠) وابن ماجه في السنن (١٧٢) بإسناد صحيح.

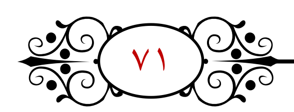
عليهم الفساق، فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك. ... و الغفران [يكون] عن غير المصر، فأما المصر على البغي والظلم فالأفضل الانتصار منه بدلالة الآية التي قبلها. وقيل: أي إذا أصابهم البغي تناصروا عليه حتى يزيلوه عنهم ويدفعوه، قاله ابن بحر. وهو راجع إلى العموم على ما ذكرنا"(١).

وقال الإمام الكيا الهراسي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأما قتل من استحق القتل، فمعلوم أن الشرع لم يرده بذلك. وبالجملة لو جاز الإمساك عنه حتى يقتل من أراد قتله، لوجب مثله في المحظورات كلها، فيكون في ذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستيلاء الفساق والظلمة"(٢).

ولقد قام فقهاء التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يوم معركة دير الجماجم التي خرجوا فيها على الظالم عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج بن يوسف فنادوا في أصحابهم محرضين "فقال التابعي الفقيه عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا معشر القراء، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إني سمعت عليا- رفع الله درجته في الصالحين، وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين- يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون، إنه من رأى عدوانا يعمل به، ومنكرا يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، ونور في قلبه اليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

(١) تفسير القرطبي (١٦/٣٩).

(٢) أحكام القرآن للكيا الهراسي (٣/٦١).



وقال أبو البختري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أيها الناس، قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، وليغلبن على دنياكم.

وقال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا أهل الإسلام، قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم، فو الله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم، ولا أجور منهم في الحكم، فليكن بهم البدار.

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية ويقين، وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم، وتجبرهم في الدين، واستذلالهم الضعفاء، وإماتتهم الصلاة"[١].

وقد قال أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "السلطان الظالم عليه أن يكف عن ولايته وهو إما معزول أو واجب العزل... وهو على التحقيق ليس بسلطان"[٢].

فتبين بذلك أن الظلم العام الفاشي موجب انعزال السلطان وانتقاض بيعته، وقد بلغ ظلم ابن عواد وزبانيته حدا لا مزيد عليه، وكفى بقتل العلماء ظلما.. فإن المرء لا زال في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما، فكيف بدماء العلماء والمصلحين والمجاهدين!!

وما ينقل عن بعض العلماء من الصبر على ولاية الظلمة إنما هو في ظلمهم القاصر على أنفسهم كأن يختصوا أنفسهم ومن يواليهم بالأموال ونحو ذلك، أو أن يقع الظلم على أفراد معدودين لا أن يكون سياسة عامة شاملة في كل فروع الحياة وحيث ما يمم الرجل وجهه فهو مظلوم! كما سبق ونقلنا ذلك عن إمام الحرمين وأنه قيد ذلك بنوادر الفسوق لا

---

(١) رواه الطبري في تاريخه (٦/ ٣٥٧).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ١٤٠).

بالظلم العام الشـامل ولذلك قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَالدَّولَةُ الظَّالِمَةُ مَعَ الأَمنِ وَحَقنِ الدِّمَاءِ وَلاَ دَوْلَةَ عَادلَةً تُنتَهَكُ دُوْنَهَا المَحَارِمُ، وَأَنَّى لَهَا العَدْلُ؟"(١) فبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الدولة الظالمة التي يصبر عليها هي التي يشيع فيها الأمن وحقن الدماء، لا التي يشيع فيها الخوف وسفك الدماء، بل دماء خير أهل الأرض من المجاهدين الصالحين والعلماء المصلحين!

وقال ابن خويز منداد المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٩٠هـ): "وأمّا طاعةُ السلطان فتجب فيما كان لله فيه طاعة، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية، ولذلك قلنا: إن ولاة زماننا لا تجوز طاعتهم ولا معاونتهم ولا تعظيمهم"(٢).

وقد قال العلامة ابن خلدون المؤرخ المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن خروج الحسين بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا على يزيد الفاسق -لعنه الله-: "أمّا الحسين فإنّه لمّا ظهر فسق يزيد عند الكافّة من أهل عصره بعثت شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أن يأتيهم فيقوموا بأمره فرأى الحسين أنّ الخروج على يزيد متعيّن من أجل فسقه(٣) لا سيّما من له القدرة على ذلك وظنّها من نفسه بأهليّته وشوكته فأمّا الأهليّة فكانت كما ظنّ وزيادة، وأمّا الشّوكة فغلط يرحمه الله فيها(٤)... فقد تبيّن لك غلط الحسين إلّا أنّه في أمر دنيويّ [يعني التقدير العسكري] لا يضرّه

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٢٥٩).

(٣) ولا فسق أعظم من قتل العلماء والصالحين ونشر البدعة بين المسلمين كما فعل ابن عواد وحزبه.

(٤) ثم تكلم ابن خلدون بكلام طويل عن أن الحسين هزم من قبل عدم مكافأة جيشه لجيش يزيد وغلطه كان في التقدير فقط.

الغلط فيه، وأمّا الحكم الشّرعيّ فلم يغلط فيه"[١].

ومما حكاه أبو هلال العسكري من حكمة العجم: "ينبغي للوالي أن يتفقد أمور رعيته فيسد فاقة أحرارها ويقمع طغيان سفلتها فإنما يصولُ الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع "[٢] وأي لئيم ألأم ممن كان عبدا لصدام أو بشار ثم يجعلونه آمرا ناهيا على المجاهدين؟!

ومما يذكر من ظلمهم وجورهم وفجورهم أن العدناني أمرَ أبا عُمرَ غروزني بقتل أبي يحيى التونسي وأبي يحيى الشامي تقبلهم الله بحجة أنهم عملاء للبي كي كي ومرتدون -حينما خالفا أمره وأرادا الانسحاب من منبج- وأمر بسجن -أو بقتل- الشيخ القاضي أبي البراء العنزي الجزراوي[٣] فلما اختبأ أبو البراء وأبو يحيى -تقبلهما الله- أعطوهم الأمان فلما جاؤوا سجنوهم! فقالوا لهم ألم تعطونا الأمان! قالوا هذا الأمان من القتل وليس من السجن!!

فضلا عن حادثة غدر الأمنيين وديوان القضاء بالأخ أبي الحسن بارة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قدَّم للدولة من ماله وسلاحه ومن الشهداء من آل بيته ما لم يفعله أحد وكان سيدا في قومه -وحقت لمثله السيادة- وآوى عدو الله الجولاني في بيته في بداية تأسيس جبهة النصرة قديما حين جاء من العراق، لكن ابن عواد وحزبه قوم غدر ولؤم وسفالة لا يحفظون معروفا

---

(١) مقدمة تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٧٠).

(٢) ديوان المعاني (٢/ ٩٠).

(٣) والشيخ أبو البراء العنزي -تقبله الله- من العلماء العاملين نحسبه والله حسيبه فقيها حافظا لحديث رسول الله ﷺ ليس بصغير سن، وكان خفيا مخبتا يؤثر العزلة والانزواء، ولم يعط حقه بل ظلم وأوذي وكاد أن يقتله ابن عواد وحزبه، ثم سجنوه في الموصل فلم يخرجه من سجنه إلا تقدم الرافضة واقتحامهم، وبعد أن خرج من سجن الموصل بلغنا بعض أخبار عنه ثم جاء خبر مقتله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فنرجو من الله أن يجعله في عليين وأن يرزقه جوار النبيين.

ولا يرعون لأحد حرمة ولا قدرا، ولقد حفظ النبي ﷺ معروف امرأة مشركة أخذ منها قربة ماء فكان الصحابة لا يغزون قومها لأجل معروفها(١)، وقد قتل ابن عواد أبا الحسن بارة فقط لأنه أراد ترك الدولة! وحين ألقي القبض عليه اعتصم بسلاحه وأراد أن يقاتل فأعطوه الأمان فسلم نفسه طواعية فما هي إلا أيام حتى قتلوه بعد أن أخذوا أمواله وسلاحه(٢) بل حتى أسورة الذهب من أيدي بناته الصغار قطعها الأمنيون! وتركوا نساءه ما لهم معيل إلا الله، ومن زعم أنه ارتد أو والى المرتدين فقد كذب ولم يجدوا عليه أي دليل سوى مقطع صوت يخبر فيه المهرب بأنه رتب طريقه في مناطق إدلب وما حولها.

ولا أدري أين أقف في سرد المظالم والجرائم وهل يُنسى قيام كثير من العسكريين بقتل عوام المسلمين الفارين من أراضي الحرب في مناطق الدولة بعد أن ضاقت بهم(٣)، وقد حصل هذا في الرقة ورفعت قضية أوكلت إلى القاضي أبي عبد الرحمن السلطان فلما تبين أنه سيخالف هواهم فيها سحبت منه، وحصل هذا في الموصل وهناك فيديوهات شاهدها

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٢).

(٢) وكانت فيما بلغني عن عدد من الإخوة تزيد على مائتي ألف دولار أو نحوها ولا يستغرب ذلك فالرجل من بيت عز وجاه وسعة، وقد بلغني أن الرجل الذي أعطاه الأمان وقع أسيرا عند جبهة الجولاني وقتلوه! فسبحان من لا يضيع عنده حق ويجزي بالظلم أسوأ العواقب.!

(٣) والحق والإنصاف يلزم أن نذكر أن حوادث قتل الخارجين من الدولة لم تكن -فيما نعلم- بأمر من اللجنة أو قيادة الدولة أمراء الجند وإنما هي وقائع معدودات حصلت من بعض السفلة والغلاة من العسكريين على نقاط الحدود، لكن الذي يجعل الوزر كله على كاهل ابن عواد ولجنته الملعونة ومن وراءهم أنه قد بلغتهم القضايا ورفعت إليهم ولم يحركوا فيها ساكنا البتة، ومما تقرر عند أهل العلم أن من قدر على تغيير المنكر وعلم به فلم يغيره فهو مشارك في الوزر ولا بد، هذا في آحاد المنكرات فكيف بدماء المسلمين.!

بعض إخواننا لطائرات الدولة المسيرة وهي تقصف تجمعات لعوام المسلمين الذين بقوا في الجانب الأيسر من الموصل ولم ينحازوا إلى الأيمن حين انحازت الدولة، وحين سأل الإخوةُ عن سبب هذا الجرم القبيح جاء الرد: "إن هؤلاء مرتدين لرضاهم بالواقع الجديد" فلعنكم الله لعنا كبيرا بأي شيء تستحلون دماء المسلمين!

وحصلت واقعة مشابهة في منطقة تل الرمان غرب الموصل حيث أخبر إخوةٌ من لواء الصديق أنهم بينما كانوا في مرابطتهم في منطقة العبور سمعوا أبا حذيفة الأنباري أمير الكتيبة المرابطة في تل الرمان ينادي أميرَ القاطع أبا مهند البغدادي على القبضة -الجهاز اللاسلكي- قائلا: "رأيت عدداً من العوائل تهرب من الوادي في نهاية تل الرمان وقد قمت بإنهاء شريط (بي كي سي) عليهم وقد قتلت منهم الكثير"!! فيجيبه الخبيث أبو مهند بقوله: "استُلِم" !!

وعامة هذه الجرائم تصل أنباؤها لابن عواد لعنه الله وزبانيته في اللجنة[1] ولا يحركون ساكنا ما لم تكن قد نالتهم بسوء أو حركت كرسيهم بأذى.

فإن اقترب الأمر من صنم ابن عواد المتهالك فالأمر أعظم وأعظم، فهذا أحد أعضاء هيئة الحرب في العراق يدعو في سره بأن يبدل الله المسلمين خيرا من أبي بكر البغدادي

---

(١) وليس كل أفراد اللجنة على الدرجة نفسها من السوء أو الضلال، بل لقد كان الشيخ أبو علي الأنباري رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا صالحا مصلحا ناصحا محبا للعلم وأهله -نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا-، ومع أنه كان من مؤسسي الجماعة من قديم -وهو الذي ذهب لمقابلة الشيخ عطية الله الليبي في أفغانستان مندوبا عن الجماعة في بداية إعلان (الدولة أو تنظيم التوحيد والجهاد غلبني النسيان!) - فحين خالف سياستهم العفنة تحالفوا عليه وأرسلوه إلى أقاصي ولاية دجلة للرباط -وهو المكان الذي ظهر فيه في الإصدار-، وحتى بعد مقتله لم يعطوه حقه من الإشادة والرثاء والإعلام ولولا أن المرابطين معه صوروا له هذه اللقطات لربما لم يكن ليظهروه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتقبله في عليين.

فيســمعه من بجواره فيبلغ عليه فيســجن وكاد أن يقتل لولا لطف الله به! وأخ مرابط مسكين يقتحم مسؤول عقاراتِ ابنِ عواد تحسينُ العراقي -لعنهما الله- على بيته في غيبته ويكشف على زوجته بحجة أنه يريد البيت! فلما اشتكى ذاك الأخ المسكين سجن أسبوعا وكاد أن يطير رأسه!

وكان محقق ديوان الأمن أبو العباس الجزراوي(١) -عليه من الله ما يستحق- يؤتى بالإخوة فيستدرجهم ويقول لهم: "تكلم بالحق لا تخف، وتذكر أن سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله"، فيغتر الأخ المسكين فيتكلم بها في نفسه صادقا فيكتب فيه التقرير ويقتل! وقد تكرر هذا مرارا وتكرارا!

وقد حدثني الشيخ الصالح أبو آية التونسي تقبله الله أنه حين سجن في سجون ديوان الجور والخوف كان معهم أخ أعجمي اتهموه بالجاسوسية زورا وقال لي ما رأينا منه إلا خيرا من صلاة وصلاح وعبادة وما عرفه الناس إلا بخير، وحين خرجت من السجن وجدته ظهر في إصدار يقتله طفل صغير بتهمة الجاسوسية!

بل إن أحد العسكريين المهاجرين من بلاد الشيشان وما حولها حين قتلته الدولة زورا بتهمة الغلو طلب جمع من أقاربه وأصحابه في بلاده التطوع لقتال الدولة مع الجيش الروسي لعلمهم بحال الرجل وصلاحه وأنه إن كانت هذه الدولة تقتل أمثال هؤلاء فهي باطل لا بد أن يزال!

---

(١) حدثني الأخ أبو أسامة القرشي تقبله الله أنه حين سجن في ديوان الأمن حقق معه هذا الخبيث وكأنه عرف حقيقته أنه أبو رغد الدعجاني! ثم ثبت عندي بما أخبرني أخونا الشيخ خباب الجزراوي -حفظه الله حيث كان- بأن أبا رغد أخبره بنفسه أنه هو أبو العباس محقق ديوان الأمن! فلا رحمه الله ولا غفر له.

قال أبو المعالي الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَإِذَا جَارَ وَالِي الْوَقْتِ وَظَهَرَ ظُلْمُهُ وَغَشْمُهُ وَلَمْ يَنْزَجِرْ حِينَ زُجِرَ عَنْ سُوءِ صَنِيعِهِ بِالْقَوْلِ فَلِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ التَّوَاطُؤُ عَلَى خَلْعِهِ وَلَوْ بِشَهْرِ الْأَسْلِحَةِ وَنَصْبِ الْحُرُوبِ"(١).

ولا يظنن ظان أن هذا الظلم القبيح لن يعود أثره على الجميع، فما ترونه من المحق والعذاب والهلكة إنما هو لترك الظلمة وعدم الأخذ على أيديهم، ولقد قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَظْلِمُ إِلَّا نَفْسَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَذَبْتَ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، إِنَّ الْحُبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَا مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِ"(٢).

ولقد روي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَلَّى أَمْرَهُمْ خِيَارَهُمْ، وَإِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ شَرًّا وَلَّى أَمْرَهُمْ شِرَارَهُمْ"(٣).

وليس هذا مقام المسامحة بل مقام المعاقبة، قال ابن العربي المالكي: "الَّذِي اخْتَارَهُ مَالِكٌ هُوَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غُلِبَ عَلَى حَقِّكَ [أي لم يستطع الوفاء لك لعذر قاهر] فَمِنْ الرِّفْقِ بِهِ أَنْ تُحَلِّلَهُ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَمِنْ الْحَقِّ أَلَّا تَتْرُكَهُ لِئَلَّا يَغْتَرَّ الظَّلَمَةُ، وَيَسْتَرْسِلُوا فِي أَفْعَالِهِمْ الْقَبِيحَةِ"(٤).

ولا نقول إلا ما قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين دعا ربَّه على الطاغية الخائن الملقب بالمأمون: «سَيِّدِي غَرَّ هَذَا الْفَاجِرَ حِلْمُكَ حَتَّى يَتَجَرَّأَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ بِالْقَتْلِ

---

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم (٢/٢٥) والتفتازاني في شرح المقاصد (٥/٢٣٣).

(٢) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٨) برقم: (٢٦٩).

(٣) تفسير البغوي (٣/١٨٩).

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤/٩٤).

وَالضَّـرْبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ يَكُنِ الْقُرْآنُ كَلَامَكَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَاكْفِنَا مُؤْنَتَهُ»(١) فاللهم إن كان ابن عواد ظالما فاكف المسلمين مؤنته وعجل هلاكه وأخلف على عبادك الخير والنصـــــر.. قولوا آمين أيها المسلمون..

مـا شـيمة الأحـرار تلـك وإنـما	تـالله تلـك سـجية السـراق
أيـن المـروءة مـن ضـمير مخضب	بـدم طهـور للعـلى سـباق
هـذي المشـانق في الحقيقـة لم تكـن	إلا مـدارج عـزة للراقـي
نحـن الأبـاة المؤمنـون نقولها	ولـو ان كـأس المـوت في إدهـاق
فالمجـد بالتصـفيق لـيس ينالـه	قـوم ولكـن بالـدم المهـراق
ولقـد عشـقنا المجـد مـع بلوائـه	مـا أطيـب البلـوى لـدى العشـاق

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/١٩٥)، قال راوي الخبر: "فَوَاللَّهِ مَا مَضَـى الثُّلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَنَحْنُ بِصَيْحَةٍ وَضَـجَّةٍ وَإِذَا قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا [رجلٌ] فَقَالَ: صَـدَقْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَدْ مَاتَ وَاللَّهِ"..! ومن مثل ابن حنبل في صلاحه وإجابة دعائه؟!

الوجه الثاني: إضاعة مقاصد الإمامة بحراسة الدين وسياسة الدنيا:

لما تكلم الأئمة رحمهم الله عن مسألة وجوب الإمامة وتنصيب الإمام وإقامة الدولة الإسلامية كان أول تعليل عللوا به هذا الواجب أن مقاصد الدين ومعالم الإسلام والرسالة وغايات الشريعة لا تتم ولا تقام إلا بوجود الإمام العادل المقسط، وإقامة دولة تمثل هذه المقاصد والغايات، فلا قيمة إذا لوجود إمام أو دولة غابت - أو غيَّبت- فيه وفيها هذه المقاصد والغايات، ونرى أصدقَ ما ينطبق عليها قول ابن رَشيق القيرواني[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومما يزهدني في أرض أندلس ... ألقاب معتمد فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موطنها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الْإِمَامَةُ رِيَاسَةٌ تَامَّةٌ، وَزَعَامَةٌ عَامَّةٌ، تَتَعَلَّقُ بِالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فِي مُهِمَّاتِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا. مُهِمَّتُهَا حِفْظُ الْحَوْزَةِ، وَرِعَايَةُ الرَّعِيَّةِ، وَإِقَامَةُ الدَّعْوَةِ بِالْحُجَّةِ وَالسَّيْفِ، وَكَفُّ الْخَيْفِ وَالْحَيْفِ، وَالِانْتِصَافُ لِلْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَاسْتِيفَاءُ الْحُقُوقِ مِنَ الْمُمْتَنِعِينَ، وَإِيفَاؤُهَا عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ"[2].

وقال البدر ابن جماعة الكناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَيجب نصب إِمَام لحراسة الدّين، وسياسة أُمُور الْمُسلمين، وكف أَيدي الْمُعْتَدِينَ، وإنصاف المظلومين من الظَّالِمين، وَيَأْخذ الْحُقُوق من مواقعها، ويضعها جمعا وصرفاً فِي موَاضعهَا، فَإِن بذلك صَلَاح الْبِلَاد وَأمن الْعباد،

---

(١) ديوان ابن رشيق (ص:٥٩).

(٢) غياث الأمم في التياث الظُلَم (ص:٢٢).

وَقطع مواد الْفساد"[١].

ولقد روى ابن أبي شيبة أنه دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَقَالَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ آخرُ[٢]: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ فَمَا تَدْرُونَ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ يَقُولُونَ: لَا إِمَارَةَ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يُصْلِحُكُمْ إِلَّا أَمِيرٌ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، قَالُوا: هَذَا الْبَرُّ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا بَالُ الْفَاجِرِ؟ فَقَالَ: يَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ وَيُمْلِي لِلْفَاجِرِ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ الْأَجَلَ، وَتَأْمَنُ سُبُلُكُمْ، وَتَقُومُ أَسْوَاقُكُمْ، وَيُقَسَّمُ فَيْؤُكُمْ وَيُجَاهَدُ عَدُوُّكُمْ وَيُؤْخَذُ الضَّعِيفُ مِنَ الْقَوِيِّ أَوْ قَالَ: مِنَ الشَّدِيدِ مِنْكُمْ»[٣].

فتأمل رحمك الله أيها المجاهد البصير كيف أن عليا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وصف إمارة الفاجر الفاسق بأنه يقسم فيها الفيء ويجاهد العدو ويؤخذ الحق من القوي للضعيف!! فهل رأيت هذا في دولة ابن عواد..؟!!

أليسَ قد غصب الفيء وتمتع هو وعصابته الحاكمة بالأموال والسبايا وقعدوا في مخابئهم

(١) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (ص: ٤٨).

(٢) ويغلب على الظن أنهما من الخوارج، فقد كانت هذه الكلمة شعارهم، وهي كلمة حق أريد بها باطل، ولا ينقضي عجبي من أمير المؤمنين علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ما أوسع صبره وحلمه، فيراهم يقومون يتكلمون في المساجد ويغمزونه ولا يمسهم بأذى ولا سوء.. وهذا ابن عواد لعنه الله قام خيرة الناس في هذا الزمان بأمره بالحق ونهيه عن الباطل فقتلهم.! فشتان بين الثرى والثريا

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٥٦٢)، برقم: (٣٧٩٣١) بإسناد جيد إلى التابعي الجليل أبي البختري سعيد بن فيروز رَحِمَهُٱللَّهُ، وقد ذكر ابن أبي حاتم في المراسيل (ص: ٧٤) عن أبيه أن قال: " أَبُو الْبَخْتَرِيِّ كُوفِيٌّ قُتِلَ فِي الْجَمَاجِمِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَلِيٍّ وَلَمْ يُدْرِكْهُ".

كالنساء والجرذان فلا يُعرف أن ابن عواد الفرَّار حضــــرَ معركة واحدة(١)، بل خرج من الموصــل قبل أن يتقدم إليها الجيش الرافضـــــي بأكثر من ســتة أشــهر وكتب إلى أقاربه وأصـهاره بذلك، ثم بَقي في الرقة زمنا حتى إذا دنا منها العدو فر إلى الميادين، ثم لما شـعر بالخطر هرب إلى البوكمال، وهكذا من فرار إلى فرار، ولو كان رجلا لخرج يقاتل كما تقاتل الرجال -بل كما قاتلت النساء!(٢)- لا مختبئا في جحره كالجعلان، أم يحسب نفسه أنه عزيز الوجود فريد المعدن عقمت نســاء المســلمين أن تلد مثله فلا يريد أن يفجع الأمة بمقتله..؟! ألا أعقم الله رحما ستلد مثله ولا نامت أعين الجبناء..

فــإن تصــبك مــن الأيــام جائحــة لم يُبْــكَ منــك عــلى دنيــا ولا ديــن

ويغفر الله لأخينا الحبيب أبي هاجر الحضـــرمي -شاعر اليمن ومنشدها تقبله الله- يوم أنشـد لابن عواد فسـماه "مرهب الأعادي" ولو عرف حقيقته لنزه شـعره أن يَذكر مثل هذا الخوار الجبان "راهب الأعادي"!

وها أنتم ترون كيف صار الحق مضاعا والعدل غائبا والجور فاشيا والظلم أصلا محكما،

---

(١) إلا ما حُكيَ لنا من أنه حضر معركة مطار الطبقة في الصفوف الخلفية، والله أعلم بصدق القصة!

(٢) ولقد غاظني وغاظ كل من في رأسـه مسـكة عقل ما أخرجه الإعلاميون السـفهاء من صـور بعض الأخوات وهن يحملن السلاح يقاتلن! وقبح الله هذا المخنث المصور الذي ترك المرأة تحمل الرشاش وحمل هو كميرا ليصورها! وكأن هذا المخذول ومن وراءه ما علموا كيف يعامل أعداء المسـلمين نسـاءهم وينقصـهـم أن يصـوروا النسـاء وهنَّ يحملن السـلاح! لكن الله فضـح القوم بأيديهم فأظهروا النسـاء تقاتل وابن عواد وزبانيته مختبئين كالجرذان والجعلان في جحورهم! قبحكم الله يا أشـباه الرجال ولا رجال فخذوا المجامر والمكاحل ودعوا الأسـلحة لبنات حواء يحملنها!! [إلا أن يكون المصـور من شـجعان الإعلاميين الانغماسـيين ذوي البأس والقتال -وهم كثر بحمد الله- ووقع له هذا الأمر عرضا فأبرئه من مذمتي هذه مع لومي الشديد لمن أخرج مثل هذه المقاطع غفر الله لنا وله].

فلا يؤخذ إلا من الضعيف، والقوي يتجبر ويتبختر ولا رقيبَ ولا حسيبَ!!

فهذا ابن عواد في ميزان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يبلغ حتى درجة الفاجر! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد قال مُصْعَبُ بْنُ سَعْد بن أبي وقاص رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَلِمَاتٍ أَصَابَ فِيهِنَّ: «حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْمَعُوا وَيُطِيعُوا وَيُجِيبُوا إِذَا دُعُوا»[(١)]، فخبِّروني بالله عليكم أي أمانة هذه التي أداها ابن عواد..؟!

قال أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولهذا قيل: الدين والسلطان توأمان، ولهذا قيل: الدين أس والسلطان حارس وما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع"[(٢)].

فكيف إذا هدَمَ الحارسُ (الكاذبُ الخائنُ) بنيان الدين بمعول الجور وسيف الظلم..؟!!

وقال القاضي الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومما يوجب خلع الإمام.. [إن] عرض له أمر يقطع عن النظر في مصالح المسلمين والنهوض بها نصب لأجله، أو عن بعضه، لأنه إنما أقيم لهذه الأمور، فإذا عطل وجب خلعه ونصب غيره"[(٣)].

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٤١٨)، برقم:٣٢٥٣٢، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وابن جرير الطبري كما في شرح ابن بطال على البخاري (٨/٢١٥) قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن إدريس، قالا (ابن إدريس ووكيع) ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مصعب بن سعد به، وهذا إسناد غاية في الصحة، وبمفهوم المخالفة هنا دل أنه إذا لم يفعل ذلك فليس له سمع ولا طاعة.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١٢٨) وميزان العمل (ص: ٢٩٨).

(٣) تمهيد الأوائل ص:٤٧٩.

ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «قَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾: بِتَرْكِ فَرَائِضِهِ ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾: بِتَرْكِ سُنَنِهِ وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ»، وقال الطبري رَحِمَهُٱللَّهُ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُنْقِصُوا اللَّهَ حُقُوقَهُ عَلَيْكُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ وَلَا رَسُولَهُ مِنْ وَاجِبِ طَاعَتِهِ عَلَيْكُمْ، لَا تُنْقِصُوهُمَا، وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ، وَتُنْقِصُوا أَدْيَانَكُمْ، وَوَاجِبَ أَعْمَالِكُمْ"(١).

ولئن كان أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُٱللَّهُ قال في زمانه بالأندلس: "وإنها لفضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا مثلها؛ أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم يتسمى بإمرة أمير المؤمنين، ويُخْطَبُ لهم بها في زمن واحد"(٢) فكيف لو رأى من يتسمى بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين في أرض يقطعا الشيخ العجوز ابن سبعين مشيا في ساعة واحدة أو أقل!

أسماءُ أشياءَ لم تُخلق ولم تكنِ ... كالغولِ والعنقاءِ والخلِّ الوفي

وقد قال ابن المبارك رَحِمَهُٱللَّهُ:

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهشا لأقوانا

فكيف لو رأى أن سبل أرض الخلافة المزعومة تتخطف سالكيها سيارات الأمنيين الملثمين وصار أضعفنا نهشا لأقوانا.. فما كان سيقول..؟!

وكم ذهب الإخوة إلى ديوان القضاء يطلبون الشكاية على الأمراء والولاة والأمنيين فعاد الناجي منهم سالما برأسه قبل أن يطير بتهمة شق الصف! ألا شق الله رؤوسكم يا ولاة الجور وأمراء الفجور.

(١) تفسير الطبري (١١/١٢٦).

(٢) رسائل ابن حزم (٢/٩٧) بتصرف يسير.

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَقد علمنَا بضـــــرورة الْعقل وبديهته أَن قيام النَّاس [لوحدهم دون أمير] بِمَا أوجبه الله تَعَالَى من الْأَحْكَام عَلَيْهِم فِي الْأَمْوَال والجنايات والدماء وَالنِّكَاح وَالطَّلَاق وَسَـائِر الْأَحْكَام كلهَا وَمنع الظَّالِم وإنصـاف الْمَظْلُوم مُمْتَنع غير مُمكن، وَهَذَا مشَـاهد فِي الْبِلَاد الَّتِي لَا رَئِيس لَهَا فَإِنَّهُ لَا يُقَام هُنَاكَ حكم حق وَلَا حَدٌّ، حَتَّى ذهبَ الدّينُ فِي أَكْثَرهَا، فَلَا تصح إِقَامَة الدّين إِلَّا بِالْإِسْنَادِ إِلى وَاحِدٍ فَاضل عَالم حسن السياسة قوي على الإنفاذ"[1].

فتأمل أخي المجاهد رحمك الله كيف وصـف ابن حزم حال البلد التي لا يحكمها إمام وقس على ما تراه حولك كيف ضـيعت الحقوق واعتدي على الأموال وقتلت الأنفس وكأنها غابة تحكمها عصابة لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمة..!!

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[2].

وأصـل سـبب رواية الحديث أن عنبسـة بن أبي سـفيان -وكان أميرا على مكة والطائف- أراد أن يعتدي على الْوَهْطِ[3] فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فَلَبِسَ سِـلَاحَهُ هُوَ وَمَوَالِيهِ وغِلْمَتُهُ وَقَالَ: إِنِّي سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا،

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٢٤٨٠) ومسلم (١٤١).

(٣) والوهط بسـتان عنب لعبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كان في الطائف، وقد أنفق عليه عبد الله بن عمرو ألف ألف (مليون) درهم لبناء عروش العنب فيه، وروي عنه أنه قال: «مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى الصَّادِقَةِ [أي الصحيفة التي فيها الأحاديث] وَالْوَهْطِ» وروي أنه تصدق به بعد موته.

فَهُوَ شَهِيدٌ»(١).

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ وَبِحَضْرَةِ سَائِرِهِمْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يُرِيدُ قِتَالَ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَامِلِ أَخِيهِ مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إذْ أَمَرَهُ بِقَبْضِ " الْوَهْطِ " وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ أَخْذَهُ مِنْهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَمَا كَانَ مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِيَأْخُذَ ظُلْمًا صُرَاحًا، لَكِنْ أَرَادَ ذَلِكَ بِوَجْهٍ تَأَوَّلَهُ بِلَا شَكٍّ، وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَقٍّ، وَلَبِسَ السِّلَاحَ لِلْقِتَالِ، وَلَا مُخَالِفَ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَهَكَذَا جَاءَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي سُلَيْمَانَ(٢)، وَأَصْحَابِهِمْ: أَنَّ الْخَارِجَةَ عَلَى الْإِمَامِ إذَا خَرَجَتْ سُئِلُوا عَنْ خُرُوجِهِمْ؟ فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً ظُلِمُوهَا أُنْصِفُوا... فَلَمْ نَجِدْ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ فِي قِتَالِ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ عَلَى الْأُخْرَى بَيْنَ سُلْطَانٍ وَغَيْرِهِ، بَلْ أَمَرَ تَعَالَى بِقِتَالِ مَنْ بَغَى عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ - عُمُومًا - حَتَّى يَفِيءَ إلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» أَيْضًا - عُمُومٌ - لَمْ يَخُصَّ مَعَهُ سُلْطَانًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا فَرْقَ فِي قُرْآنٍ، وَلَا حَدِيثٍ، وَلَا إجْمَاعٍ وَلَا قِيَاسٍ: بَيْنَ مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ، أَوْ أُرِيدَ دَمُهُ، أَوْ أُرِيدَ فَرْجُ امْرَأَتِهِ، أَوْ أُرِيدَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ."(٣).

ولا يحصي إلا الله كم شكاية كتبت على أمير أو وال فيحيلها ابن عواد لعنه الله إلى هذا الأمير بل يرسل ورقة الشكوى نفسها! وقد تكرر هذا مرارا وتكرارا، فحين اشتكى أوس

---

(١) وانظر تفصيل القصة وأخبار الوهط في: صحيح مسلم (١٤١) ومصنف عبد الرزاق (١١٤/١٠)، وسنن البيهقي (١٧٦٣٦)، والطبقات لابن سعد (٢٦٨/٤)، وتقييد العلم للخطيب البغدادي (٨٥) وسير أعلام النبلاء (٨٩/٣).

(٢) أي: داود الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) المحلى (٣٣٦/١١).

النجدي إلى ابن عواد حال الخبيث رأس الإفساد زيد (الصميدعي) ما كاد يرجع من العراق إلى الرقة حتى وجد ورقة الشكوى وصلت إلى زيد! وحين اشتكى الإخوة في جيش الخلافة على الشيخ عمر الشيشاني غفر الله له بسبب سياسته الإدارية وأمور عدة -من بينهم نائبُ عمرَ وإداري الجيش وبعض أمراء الكتائب- استدعاهم بعد أيام الشيشانيُّ وبيده كتابهم الذي أرسلوه لابن عواد!

فظلم وبدعة وسجن وقتل وإضاعة للثغور وإهانة للعلماء ونشر للجهل وغدر بعد العهد.. فهل بعد هذا يصلح ابن عواد لإمامة أو خلافة! وهو الذي يجتهد دأبه هو وزبانيته لإضاعة الملة والدين وهلاك المسلمين! بل لقد صرح عدو الله أبو سعد الشمالي والي الرقة المجرم الكذاب ذو الوجهين حين قابل ضيغم الشمري في لقائهم قبل حصار الرقة: "أنهم كانوا يرسلون الشرعيين للصفوف الأولى للتخلص منهم"(١).

بل لم يكتفوا بذلك فحرصوا على تشويه صورة كل طالب علم نابه أو شيخ مبرز محبوب لدى الجنود! فهم يعتبرون كل شرعي مشروع انشقاق عن الجماعة يجب أن يتخذ معه أقصى درجات الحذر! وحرصوا لأجل ذلك بأسلوب مخابراتي قذر على جمع أخطاء طلبة العلم وزلاتهم والنقد عليهم وتضخيمها أحيانا بأنها موافقة للجهمية وأخرى بأنها تجويز للشرك وثالثة بأنها إرجاء وهكذا بطريقة قذرة لا تعكس إلا لؤم أصحابها ونتن قلوبهم.

ولم يسلم من شرهم وأذاهم حتى من اكتفى بالاعتزال في بيته رافضا باطلهم! فهذا

---

(١) وقد أمروا بإرسال عدد من طلبة العلم إلى الجبهات المشتعلة لعلهم يقتلون كما أرسلوا الشيخ أبا عبد البر الكويتي -تقبله الله- والشيخ أبا شيماء الحارثي -حفظه الله حيث كان- والعبد الفقير إلى ولاية البركة في أوجِ حملة قصف المسيرات، فقد كان يقتل في الأسبوع أحيانا أكثر من ٣٠ أو ٤٠ أخ بالطائرات المسيرة..!

الشيخ أبو شيماء المدني تقبله الله في عليين حين اعتزل في بيته وترك العمل في القضاء بعدما أنكر كثيرا ووجد نفسه ينفخ في رماد وينصح جثثا هامدة قرر الاعتكاف على كتبه والاعتزال في بيته مع الخروج للرباط والقتال في أثناء ذلك، فصار مطاردا من قبل جلاوزة الأمنيين وزبانيتهم وكادوا أن يقتلوه رحمه الله وتقبله في عليين[١].

وهم يحسبون في هذا أنهم سيقهرون طلبة العلم ويكسرون نفوسهم ليطوعوها من أجل باطلهم! وما علموا أن العرب قالت: "إِن الْغَالِب بِالشَّرِّ هُوَ المغلوب"[٢].

ولقد جمع الله لابن عواد ما لم يكن يحلم به رجل في زماننا من الأرض والرجال والمال والعدة والسلاح وطلبة العلم! لكن هيهات هيهات.. إن نعجة تقود مائة أسد تهلكهم وإن أسدا يقود مائة نعجة يخوض بهم الغمار..

قَد كُنتَ وَحدَكَ لا جُندٌ وَلا عَدَدٌ وَقَد أَتَوكَ فَقُل لي ما الَّذي نالُوا؟!

هَل غَيرُ قتل وتعذيب وَقَد شَقِيَت بِهِم عَجائِزُ هِمّاتٌ وَأَطفالُ

وأعظم صور تضييع الدين استهتارهم بدماء المجاهدين وخاصة المهاجرين والاستشهاديين! وفي هذا الباب من القصص التي وقفت عليها ما يطول ذكره وتشيب

---

(١) ولقد كان الشيخ أبو شيماء المدني تقبله الله من أوائل من تبصر بحقيقة ابن عواد فكان إذا ذكره لا يسميه إلا بالخبيث! وكان رحمه الله يجابه ويصدع ويبين ولا يسكت عن حق نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا.

(٢) حكاها عن الأصمعي الإمام أحمد كما في العلل برواية المروذي (ص: ٢٧٨).

لهوله الولدان، وكم ضيع أبو ياسر العراقي[١] من الاستشهاديين بحماقته في الخير وحلب! ومرة طلب أبو المعتز القرشي استشهاديين بسبب تقدم الروافض إلى بيجي فأرسلت له المعسكرات ٣١ استشهاديا، وبعد ثلاثة أيام اتصل وطلب كل الاستشهاديين الموجودين في المضافات! لأن الدفعة الماضية نفذوا جميعا! فأرسلت له المعسكرات ٢٩ استشهادي أيضا.

وقد كانوا يجهزون السيارات الصغيرة فإذا أتى رتل أرسلوا ثلاث سيارات أو أربع ليصدوه وربما أمكن صده بأهون من هذا بكثير!

ومن هذا التضييع لأمانة الأمة ما راسلني به الأخ أبو حمزة الأنصاري -تقبله الله- وقد كان الأمير العسكري لمدينة الخير أثناء حصارها أنهم أثناء الحصار أسروا عددا من الجنود النصيرية[٢] واستطاعوا بطريقة عسيرة جدا إخراجهم من الحصار وإرسالهم إلى الميادين لأجل فكاك أسر الإخوة المجاهدين الذين أسروا داخل الخير، فما كان من السفلة الرعاع إلا أن أظهروهم في إصدار وهم يذبحونهم! للحصول على سبق إعلامي ودعايات هوليوودية لا تسمن ولا تغني من جوع!

ولقد روى الحافظ ابن عساكر عن فقيه البصرة التابعي علي بن زيد بن جدعان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "لا ينبغي للوالي أن يلي حتى يكون فيه خمس خصال إن أخطأته واحدة لا ينبغي

---

(١) وحتى لا أظلم أبا ياسر فهو رجل مقدام شجاع في الحرب ويقاتل في المعارك برجل واحدة ورجل اصطناعية مركبة! لكنه إن تولى الإمارة عمي بصره وانطمست بصيرته وتسلط وتجبر وظلم وطغى وقاد المعارك بجهل وطيش أهوج وحمق عجيب! فقد تسبب بحماقته بقتل نحو ٥٠٠ أخ في معارك الخير، وقبلها ما الله به عليم في حلب!

(٢) وأظنه أخبرني أن من بين الأسرى جنديا روسيا أو اثنين لكنني أنسيت ضبط القصة والله المستعان.

أن يكون واليا؛ حتى يجمع المال مِنْ قِبَلِ وجهه، فإذا جمعه عف عنه، ثم قسمه في حقه، ثم يكون شديدا في غير جدية، ولينا في غير وهن "[١].

فأخذ ابن عواد المال من غير وجهه، ولغا فيه هو وحزبه، وقسموه على غير مستحقيه، وشدد على أهل الخير والصلاح، ولَانَ مع أهل الباطل والفجور والظلم! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَإِنْ وَلِيَ رَجُلٌ قَوْمًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْبَلَ وِلَايَتَهُمْ حَتَّى يَكُونَ مُحْتَمِلًا لِنَفْسِهِ لِلْوِلَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ آمِنًا عِنْدَهُ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يُحَابِيَهُ، وَعَدُوِّهِ أَنْ يَحْمِلَ غَيْرَ الْحَقِّ عَلَيْهِ مُتَيَقِّظًا لَا يُخْدَعُ، عَفِيفًا عَمَّا صَارَ إلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ، مُؤَدِّيًا لِلْحَقِّ عَلَيْهِ، فَإِنْ نَقَصَ وَاحِدَةً مِنْ هَذَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَلِيَ وَلَا لِأَحَدٍ عَرَفَهُ أَنْ يُوَلِّيَهُ وَأُحِبُّ مَعَ هَذَا أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا عَلَى النَّاسِ، وَمَتَى وَلِيَ وَهُوَ كَمَا أُحِبُّ لَهُ فَتَغَيَّرَ وَجَبَ عَزْلُهُ"[٢].

وقد قال السعد التفتازاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عقد الإمامة ينحل بما يخل بمقصودها "[٣].

وها نحن نرى كيف تُرك المجاهدون في العراء لا مال ولا مأوى وخرجت نساؤهم لا تلوي على شيء فصرن أسيرات في مخيمات كلاب أمريكا من كفار الأعراب والأكراد وكانوا قبل خروجهم في فقر وضيق وعنت، ولا يخفى على من عرف المرابطين وأهل الصف الأول كيف كانوا يعانون شظف العيش وقلة المال ويتكففون بالقليل ومنهم من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٤٩٤) وكلمة (جدية) لم يتبين لي معناها، ولعلها صحفت عن (حدة) فقد وقع هذا المعنى في وصايا أخرى والله أعلم.

(٢) الأم (١/١٨٧) بتصرف.

(٣) شرح المقاصد (٥/٢٥٧).

حلف لي إنه لا يأكل إلا الخبز في بعض أيامه من قلة ما يجد! وابن عواد وأمراؤه ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ إن شاء الله.

وقد قال الإمام أبو عبد الله الحليمي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن الحاكم ليس رجلًا خُصَّ من بين الناس فقيل له احكم بما شئت، فإن هذا لم يكن لملك مقرب ولا نبي مرسل. فإنما اؤتمن على حكم الله تعالى ليفصل بين عباده به، ويحمل المختلفين عليه، فكل ما قاله بين الخصمين بما ليس بحكم الله فهو مردود عليه، وهو فيه أسوأ حالًا ممن قاله وهو غير حاكم. لأنه اؤتمن فخان، وكذب على الله جل ثناؤه واختيان الأمانة نفاق والكذب على الله شقاق، والله ﷻ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾. ويقول: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾"(١).

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٣/١٨٧).

الوجه الثالث: أن البيعة عقد بين طرفين على معقود عليه معين فمتى ما انتفى وجود المعقود عليه انتفت صحة العقد، وقد كانت البيعة على الكتاب والسنة وإقامة الدين ونصرة المظلوم فأخلّ بالعقد:

لا يخفى على أحدٍ أن المجاهدين من مهاجرين وأنصار وعوامَّ المسلمين حين بايعوا هذا الرجل على الإمامة إنما بايعوه على تطبيق حكم الله فخالفه بأن امتنع عن تطبيق حكم الله على حزبه وعصابته من الولاة والأمراء والأمنيين، وبايعوه على إقامة الدين فضيَّعه بمحاربة أوليائه وطلبة العلم والعلماء وسجنهم وقتلهم، وبايعوه على اتباع السنة فاتبع البدعة وتقلب في دينه ما بين سَنَةٍ وأخرى يخرج ببيان أسود كالح كقلبه ووجهه المظلم بالبدعة والجهل، وبايعوه على العدل ففشى بعلمه وأمره الجور، فأي بيعة هذه التي بقيت له في أعناق المسلمين!!

وقد قال النبي ﷺ «وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ»(١)، و(إنما) أداة قصر تقصر المعنى المقصود على ما بعدها، فكأن الصفة الأهم للإمام أنه جُنَّةٌ لرعيته ودرع لهم يحميهم ويحوطهم ويرحمهم ويقاتلون وراءه ويتقون به عدوهم! فقد عكس ابن عواد الحال وضيع الأمة وصار يختبئ خلف جنوده مع النساء في الملاجئ وصار المجاهدون يتقون من شره ويخافونه أكثر ما يخافون من شرور اليهود والنصارى والمرتدين! وأنت تجد الأخ المجاهد المهاجر يفر من تحت سلطان ابن عواد وبطش جلاوزته إلى أراضي الصحوات أو المرتدين أو الأكراد أو الرافضة أو غيرها لأنه قد استقر في نفسه أنه لو قبض

---

(١) رواه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٤١).

عليه ابن عواد وزبانيته فإنهم قاتلوه ولو قبض عليه أولئك المرتدون الكفرة فلن يقتلوه!! فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وقد روى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أمير المؤمنين عُثْمَانَ بنِ عفَّان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «إِنْ وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي الْقَيْدِ فَضَعُوهَا»(١). فوطئ مشركو الطاعة من جلاوزة الأمنيين رقاب المجاهدين بأرجلهم، ووضعوا القيود في أعناقهم وأيديهم!!

ولقد حدثني الشيخ أبو عبد الرحمن الزرقاوي -حفظه الله حيث كان- والأخ أبو بصير المذحجي -تقبله الله- وعدد من الإخوة الذين كانوا معهم في سجن الميادين أنهم كانوا يوزعونهم في غرف ضيقة، في كل غرفة أكثر من ٣٠ أخ، وفي زاوية الغرفة مرحاضهم المستور بجدار قصير يتوضؤون ويشربون ويستنجون ويغتسلون من الحنفية نفسها!

وحدثني والله بعض من نجا من سجونهم من المجاهدين الصالحين بأهوال من التعذيب ما أحلف بالله ثلاثا غير حانث ولا مكذب أني ما رأيتها في سجون الطواغيت يوم ابتليت بالأسر -نسأل الله العافية- بل والله ولا سمعت بها عندهم..!! فلعن الله من كان جنود الطاغوت أرحم بالمسلمين منهم(٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٢٤)، وابن سعد في الطبقات (٣/٦٩)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٤/١١٩٥) بإسناد صحيح.

(٢) ومن قرأ التاريخ السياسي المعاصر لبعض الدول الحديثة وجد شبها كبيرا بين «ديوان الأمن» في دولة ابن عواد وجهاز الجستابو [الشرطة السرية] الذي أسسه هتلر في ألمانيا أثناء حكمه، فقد كان أفراد الجستابو فوق القانون ولا يسمح للقضاء بمحاكمتهم ولهم صلاحيات مطلقة في القتل والتعذيب والخطف والسجن بحجة المحافظة على الدولة! وحفظ أمنها من العدو الخارجي والجواسيس! ولا يختلف حال جلاوزة الأمن كذلك عن حال جهاز مكافحة الثورة المضادة في روسيا الذي أسسه لينين أو جهاز الأمن السري في مصر الذي أسسه المندوب الصليبي مكماهون وأعلى=

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَالْأَصْلُ فِي مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ أَنْ يُبَايِعَهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِالْحَقِّ وَيُقِيمَ الْحُدُودَ وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ "(١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن الإمام هو وكيل الأمة ونائب عنها"(٢).

وقال البهوتي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(وَتَصَرُّفُهُ) أَيْ الْإِمَامِ (عَلَى النَّاسِ بِطَرِيقِ الْوَكَالَةِ لَهُمْ فَهُوَ وَكِيلُ الْمُسْلِمِينَ)"(٣).

وقال القلقشندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنَّهَا [أي الإمامة] لَا تَنْعَقِد إلا بِعقد أهل الْحل وَالْعقد لِأَن الإمامة عقد فَلَا يَصح الا بعاقد "(٤).

فالإمامة كما تقرر عقد بين الأمة والرجل الذي نصبته إماما عليه، توكِّل الأمةُ فيه هذا الوالي بأن يسير فيها بالسوية ويعدل بين الرعية، وينوبُ عنِ الأمة أهلُ الحل والعقد، وأولى الناس بصفة أهل الحل والعقد هم أهل العلم وحملته وطلبته الذين شهدت لهم الناس بالفضل والصدق والأمانة والتجرد، لا بقايا ضباط البعث وعساكر الطاغوت ومشركي الطاعة من حديثي العهد بالإسلام! وقد قرر أبو يعلى الفراء الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المولِّيْ له أن يعزل المولَّى ما دام قد ارتكب ما يوجب عزله فقال: "إنَّ نَظَرَ الْمُوَلِّي وَالْمُوَلَّى كَالْوَكَالَةِ، لِأَنَّهُمَا مَعًا اسْتِنَابَةٌ، وَلَمْ يَلْزَمْ الْمَقَامُ عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ الْمُوَلَّى، وكان للمولِّي عزْلَه متى

=بنيانه الطاغوت جمال عبد الناصر وهكذا السجون لا تختلف عن حال سجون طواغيت الشام والمغرب والعراق وما أشبهها!

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٠٣).

(٢) تفسير القرطبي (١/٢٧٢).

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع (٦/ ١٦٠).

(٤) مآثر الإنافة في معالم الخلافة (١/ ٤٨).

شـاء، وللمولَّى الانعزال عَنْهَا إذَا شَـاءَ، غَيْرَ أَنَّ الْأَوْلَى بِالْمُوَلِّي أن لا يعزله إلا بعذر. وأن لا يعتزل المتولي إلَّا مِنْ عُذْرٍ، لِمَا فِي هَذِهِ الْوِلَايَةِ من حقوق المسلمين"(١).

وقَالَ الحافظ أبو الفرج ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي كِتَابِهِ «السِّرُّ الْمَصُونُ» عن بيعة يزيد بن معاوية -لعنه الله-: "وَلَقَدْ فَعَلَ فِي ذَلِكَ كُلَّ قَبِيحٍ، ولَوْ قَدَّرْنَا صِحَّةَ خِلَافَتِهِ فَقَدْ بَدَرَتْ مِنْهُ بَوَادِرُ وَكُلُّهَا تُوجِبُ فَسْخَ الْعَقْدِ، مِنْ نَهْبِ الْمَدِينَةِ، وَرَمْيِ الْكَعْبَةِ بِالْمَنْجَنِيقِ، وَقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَضَرْبِهِ عَلَى ثَنِيَّتَيْهِ بِالْقَضِيبِ، وَحَمْلِهِ الرَّأْسَ عَلَى خَشَبَةٍ"(٢).

وما فعله ابن عواد لعنه الله وزبانيته لا يقل إجراما عما فعل يزيد، فقد قتل الصالحين من المهاجرين والأنصـار، وحرم المجاهدين من الغنائم، وغصـب أهل البيت حقهم في الخمس والفيء، وسـجن الناصـحين وقدمهم على طبق من ذهب للصـليبيين ليقتلوهم، وأشاع البدعة ونشـرها، وأمات السنة وحاربها، وقد استمرت الدولة نحو خمس سنوات تحكم مناطق شاسعة من العراق والشام لا أعلم -وأنا على اطلاع في هذا الأمر- أنه تخرج من معاهِد تحفيظ القرآنِ حافظٌ واحد لكتاب الله تعالى، ولا أعلم معهدا نجح في إخراج حفظة كتاب الله إلا معهد الشـيخ القاضي الفقيه أبي آية التونسـي تقبله الله في عليين في ولاية حماة، فلما علِم بأمر المعهد ديوانُ الجهل المسمى بديوان التعليم حاربوه وأفسدوه(٣).

---

(١) الأحكام السلطانية (ص: ٦٥).

(٢) نقلا عن كتاب الفروع لابن مفلح (١٠/١٨١).

(٣) والشيخ القاضي الفقيه أبو آية التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خيرة إخواننا وأحبهم والله إلى القلب، وقد كان رحمه الله حافظا لكتاب الله والصـحيحين وألفية بن مالك وجمعٍ من المتون مع عناية تامة وحفظ متقن لمتن «الزاد» في فقه الحنابلة وتجرد للحق وحرص على هداية الخلق وورع ظاهر ونسـك طاهر وصـبر على بلاء المرض والفقر، وقد هاجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تاركا أوروبا وزينتها طالبا ما عند الله -نحسبه والله حسيبه-، وقد قتل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما بلغنا هو وجمع من طلابه وهو يدرسهم=

فأي بيعة هذه التي وفَّى لنا بها ابن عواد لعنه الله حتى نفي له بها، ألا بعدا بعدا.. سحقا سحقا..

ولقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ فِي النَّاسِ، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ»[1].

وقد استفتينا الشيخ الصابر المحدث العالم أبا نصار فهد بن فرج بن نصار بن محارب الشمري[2] فك الله أسره في بيعة أبي بكر البغدادي بعد مقتل الشيخ الحافظ أبي عبد البر الصالحي تقبله الله بمدة فأفتى بأنَّ البيعةَ عقد بين طرفين وأنه ما دام أنه لم يتلزم لكم بما

=كتاب التوحيد لإمام الدعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأحسبه يشبه بذلك ما جاء في سيرة التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه "كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بتفسير القرآن، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعا تحته" (المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان ١/ ٥٦٤) وقد من الله على أخينا أبي آية تقبله الله بالشهادة زيادة على شرف العلم، وهذا والله العز كل العز أن يقتل شهيدا في مجلس علم يعلم فيه خيار طلبته توحيد رب الأرضين والسماوات، وقد ابتلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسجن عند الأمنيين مدة واتهموه بالغلو وهو من أبعد الناس عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له.

(١) صحيح البخاري (٦٨٣٠).

(٢)الشيخ أبو نصار حفظه الله وثبته على دينه وفك أسره عالم محدث نبراس من علماء الكويت، سجنه طواغيت الكويت بتهمة أنه «والي داعش!» وكذبوا والله ما للشيخ في ذلك الأمر ناقة ولا جمل، وحكم عليه بالسجن ثلاثين سنة، وقد خُدِعَ في الله كما انخدعنا وأعلن بيعته في المحكمة أمام قاضي الطاغوت للطاغية ابن عواد لعنه الله فزادوا الحكم الابتدائي عليه في ذلك مضاعفا، والشيخ فرج الله عنه وثبته صاحب صدع بالحق وثبات وعلم راسخ وحفظ للكتاب والسنة واشتغال واسع في النحو والعربية والفقه، وهو نخلة باسقة أخرجت ثمرة طيبة، والثمرة الطيبة هو أخونا الشهيد الصالح الحافظ الشيخ أبو عبد البر الصالحي تقبله الله، الذي قدمه ابن عواد لعنه الله وزبانيته هدية للصليبيين بوضعه في سجن الميادين، وقد قلبت جثث الإخوة يومها بنفسي ولم نجد جثة الشيخ أبي عبد البر ولا أستبعد أنهم قتلوه من قبل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بايعتموه عليه فالبيعة باطلة منتقضة، وإن استطعتم أن تنحازوا ومن معكم من المجاهدين الذين خلعوا بيعته وتبيَّنَ لهم باطل الدولة وكذبها فافعلوا ولا تبدأوا أحدا بقتال ما لم يقاتلكم فإن الكفار يتربصون بكم والأولى الحفاظ على أنفسكم قدر المستطاع، ولكن من اعتدي عليه فلا يعطي الدنية وليقاتل حتى يقتل شهيدا بإذن الله تعالى، وإن لم تستطيعوا ذلك فتخيروا من أمركم ما ترونه الأصلح لكم في دينكم ودنياكم[١].

وقد أجمع فقهاء الإسلام على أن أهم ركن في العقود هو الرضا، فلئن كان بيع نعل بدرهمين لا يصح إلا برضى البائع والمبتاع، فهل أمر المسلمين وحكمهم وحفظ دمائهم وأعراضهم أهون من نعل بدرهمين..؟! وقد بوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب النكاح من صحيحه فقال: "بَابٌ لاَ يُنْكِحُ الأَبُ وَغَيْرُهُ البِكْرَ وَالثَّيِّبَ إِلَّا بِرِضَاهَا"، و"بَابٌ إِذَا زَوَّجَ ابْنَتَهُ وَهِيَ كَارِهَةٌ فَنِكَاحُهُ مَرْدُودٌ" فلئن كان نكاح امرأة بنت تسع سنين في بادية المغرب أو مفازة نجد بغير رضاها لا يحل ولا ينفذ، فكيف بحكم هذه الأمة التي أخرجها الله لعبادته وحده ولإخراج الناس من عبودية البشر إلى عبادة رب البشر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ..!! ولئن جاز لامرأة كرهت زوجها أن تختلع منه، أفيحرم على الأمة أن تخلع من سامها الخسف وأذاقها الذل والهوان وقتل خيارها وحارب أبرارها وغصبها حقوقا!

وقد جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً.. وذكر منهم: مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ» وروى الترمذي

---

(١) هذا جوابه بمعناه لا بحروفه.

من طريق جَرِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ المُصْطَلِقِ(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا اثْنَانِ: امْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ. قَالَ جَرِيرٌ: قَالَ مَنْصُورٌ [بن المعتمر]: فَسَأَلْنَا عَنْ أَمْرِ الإِمَامِ؟ فَقِيلَ لَنَا: إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الأَئِمَّةَ الظَّلَمَةَ!.

(١) أخو جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجة النبي ﷺ.

الوجه الرابع: بدعته وتكفيره للمسـلمين واسـتحلال د مائهم وخروجه عن الصـراط المستقيم:

أما البدعةُ ومَا أدْراكمْ مَا البِدعة، فصـدق الأخ الشـاعر "خائف يترقب" -حفظه الله حيث كان- إذ يقول في أبياته الرائقة:

ألا ســائل اللجنــة الغــادرة	أفي كــل عــام لكــم فــاقرة؟
أشــعبانكم صــار شــهر الغلــو	وشــهر المــروق مــن الــدائرة؟
تخــبط فرقــانكم شــعبة	فأتبعــه في خطــى مــاكرة
فأصــبح يفتــي بــدين الإلــه	وصــير مســلمه كــافره
ومــن ناصــح الحــج ياويلــه	زنــازين ديوانــه عــامرة
فإمــا إلى الحــبس والامتهــان	وإمــا الرصــاص أو الطــائرة
هــو الأمــن لــيس لــه بإسـمه	نصـيب سـوى مزحـة سـاخرة
جــلاوزة أدمنــوا جــورهم	أرانــب لكنهــا كــاسرة
وأمــا القضــا فمهــيض الجنــاح	وأهــون مــن عــانس بــائرة
يقلبــه "الحــج" كيــف يشــا	ويحكــم بالقبضــة الجــائرة
وأنــى لقــاض يعــز إذا	الخــتم بــاع بــه الآخــرة؟
وإن قلــت: حــج؟ لقــالوا: نعــم	ولكنــه حــج للقــاهرة
وقــد كــان منتــدبا حينهــا	عــن البعــث للمــرة العــاشرة

فكل يوم دين جديد يفرض على العباد بالسـيف لا بالكتاب، كل بدعة تقول لأختها إليك عني فأنا أشد ضلالا وقبحا منك!

وهذا لأن ابن عواد مع الريح، إن مالت به مال، يتطوّح مع أقلّ عارض، ويُجيب أوّل ناعق، ويَشيم أيَّ برقٍ لاح، ولا يُبالي في أي وادٍ هلك وطاح!

بدأوا ببيان تكفير العاذر "المتوقف في تكفير المشـــركين" الذي سوَّده أبو محمد العراقي الملقب زورا بالفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة- ومن معه من صـــبيانه النكرات، ثم بيان الهلكة "ليهلك من هلك عن بينة".

ومن أظهر أوجه بدعتهم وقلة دينهم أنهم يصـــــرحون باختيار آراء في مسـائل منهجية وفقا لأهوائهم وما أسـموه (سـياسـة) مع اعتقادهم خلافه، فبيان "المتوقف في تكفير المشـــركين" المملوء بالتناقضات والجهل سأل عنه الأخُ أبو مريم التونســـي عدوَ الله أبا أسماء التونسي في الرقة فأجابه الكذاب أبو أسماء قائلا: "البيان موجه لمن هم بالخارج"[١]! مع أنهم أصـدروه باسـم المكتب المركزي لمتابعة الدواوين الشـــرعية، وعند التحقيق لا يوجد شيء بهذا الاسـم إنما هو رأس (الإفسـاد زيد) الصـميدعي يختم على ما يمليه عليه سـيده أبو محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة-، وبعد أن ختم زيد الخبيث على البيان راجعه بعض الإخوة فقال: (إنه يخالف ما فيه، وأن هذا بيان سـياسي)! ولا أدري كيف يســتحل رجل في قلبه مثقال خردلة من إيمان أن يأمر الناس باتباع عقيدة يراها باطلة! لكنها الجرأة على الحرام التي تسلب الرجل دينه وتنقله من حمى الإسلام إلى حمأة الكفر.

وقد قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَمَتَى تَرَكَ الْعَالِمُ مَا عَلِمَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُـولِهِ وَاتَّبَعَ حُكْمَ الْحَاكِمِ الْمُخَالِفِ لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ كَانَ مُرْتَدًّا كَافِرًا يَسْـتَحِقُّ

---

(١) على مبدأ (لنا دين، وللإعلام دين)! والبيان حمال أوجه فبمثله يخادعون المناصرين في الخارج مهما كان توجههم.!

الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"(١)، وهذا الكلام في حق العالم! لا في حق حمار لا يحمل أسفارا كزيد الصميدعي الجاهل الجهول! سيما وأنه في دروسه التي كان ينعق بها في الموصل قبل أن ينقلوه للرقة كان يصرح بضد ما في بيان تكفير العاذر، ويصف هذا القول بأنه قول الخوارج(٢)! لكن كما قال شوقي:

ولتشهدن بكل أرض فتنة فيها يباع الدين بيع سماح

يفتى على ذهب المعز وسيفه وهوى النفوس وحقدها الملحاح

وهذا الخبث والمكر واللعب بالدين شر من فعل الإخوان المستسلمين الذين يتدينون بجواز الدخول في العملية الديمقراطية الشركية ثم يسيرون على ذلك الشرك(٣)! أما هؤلاء السفلة فكل يوم بدين حسب ما يوافق أهواءهم، وهم بهذه البيانات المليئة بالغموض والتعمية والجهل لا نفهم منهم إلا أحد أمرين:

١- إبهام عقيدتهم ودينهم حتى يرضى الطرفان المتخاصمان عنهم.

٢- أنهم لا يعرفون دينهم ولا عقيدتهم أصلا فيهرفون بما لا يعرفون خبط عشواء وكذبا على الله ودينه!

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/٣٧٢).

(٢) له مقطع في بعض دروسه التي كان يلقيها في معهد الفتح المبين بالموصل يقرر فيها أن ما في هذا البيان عقيدة الخوارج! وأن المتوقف في تكفير الكافر إن كان رقيق القلب فهو معذور أو كلمة نحوها، ولعل الأشرطة محفوظة عند بعض إخواننا!

(٣) وإن كان فعل الإخوان أشنع وأشد كفرا وضلالا من وجه آخر، بل إن بعض الإخوان يقرر أن ما يفعلونه شرك لكنه يجوزونه للضرورة -ولا عبرة بهذا الادعاء-، بخلاف من يتلاعب بالمسائل الشرعية لهواه!

وسأذكر أمرا كنت كتمته في النصيحة الأولى المشهورة وقلت لنفسي: لعل الله يصلح حال القوم ويرجعوا عن غوايتهم، وهو أنه قد جمعني مجلس بأبي همام العراقي العامل في ديوان خليفتهم المزعوم في مقر الشيخ أبي داود الإماراتي تقبله الله في الرقة قبل إطباق الحصار عليها بأيام، وكان المجلس بحضور جمع من الإخوة أذكر منهم أبا الليث التونسي وأبا آصف التونسي نائب الوالي حينها وكنت قد عقدت هذه الجلسة لأبين بالدليل للإخوة -الوالي ونائبه ومن معهم- أن بيان "ليهلك من هلك عن بينة" باطل مبتدع كذب على الله ورسوله ﷺ ودينه، فأخبرني أبو همام العراقي أن هذا البيان صدر بعلم ابن عواد وإقراره التام المطلق، وأن المداولات بين ابن عواد من جهة وبين العبدين الآبق والخاسر أبي حفص وعبد الناصر من جهة أخرى استمرت أربعة أشهر بين أخذ ورد حتى خرجوا بهذا الصفحات الكالحة التي افتضحوا بها فضيحة الدهر لا سترهم الله ولا عافاهم[1].

---

(١) ولعل سائلا يقول وما الذي أخرجك قبل حصار الرقة وقد كنت فيها قبله بأيام؟! فهنا وقفة لأذب عن عرضي وبراءة للمؤمنين من إخواني، فقد خرجت -بفضل الله علي- في استنفار فتح الطريق إلى الموصل مع أخي وحبيبي الشيخ أبي قدامة المغربي وأصحابه تقبلهم الله ورجعت لحاجة بأمر أمير الاستنفار أبي عيسى الأذري لجلب انغماسيين من الخير، فحبسني عن الرجوع أولا أبو الوليد السيناوي لأجل المكتب الشرعي لديوان الجند ثم حبسني الخبيث أبو إسحاق العراقي لأجل بعض الأعمال المتعلقة بالحسبة، ودارت الأيام، ثم طلبتُ من اللجنة البقاء في الرقة وعدم الخروج منها فرفضوا، وكنت قد تمونت لذلك وتجهزت بمؤنة تكفيني وآل بيتي حصار سنة أو أزيد، فاتصل العبد الخاسر في الميادين بمقر عملي يسأل عن رجوعي فأجيب بأنه مُصِّرٌ على البقاء في الرقة، فقال: إن لم يرجع فأرسلوا له من يأتي به كرها -أشبه بالتهديد بالاعتقال-! فأكرهت على الرجوع والخروج من الرقة في آخر الأيام قبل الحصار، ولقد والله ركبني هم لا يعلم به إلا الله، وقد كنت أحرض الناس على الثبات والبقاء وعدم الخروج ثم يروني عابرا النهر إلى الشامية للخروج! لكني والله يشهد ما فعلتها إلا تدينا فقد كنا نرى لهؤلاء المجرمين علينا السمع والطاعة ونسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا، وقد كتب دعاميص الإعلام من أذناب الفرقان كثيرا يطعنون بالعبد الفقير ومثلهم والله لا يجاب=

=لكن أن يتهمونني بالجبن والقعود فهذه فرية عجيبة! كيف ولا زالت -بفضل الله علي- شظايا الإصابة في جسدي لم تخرج بعد نسأل الله أن يتقبل منا وألا يعذبنا بذنوبنا، وقد كتبت النصيحة الهاشمية الأولى في بداية شهر شوال لعام ١٤٣٨ وعرضتها على الشيخ أبي بكر القحطاني والشيخ أبي يعقوب المقدسي وأبي أحمد العراقي وضيغم الشمري وغيرهم من الإخوة فاتفقوا على إقرار ما فيها، وما خرجت من الدولة إلا بعد ذلك بنحو ٦ أشهر في نهاية شهر صفر لعام ١٤٣٩، وبقيت قبل خروجي أفر بديني ونفسي وآل بيتي داخل أراضي الدولة مع ما أصابنا من المرض والبلاء ونجونا من القتل قصفا بلطف من الرحيم المنان، وهذا مما قدره الحكيم الرحيم علينا، وأنا خلال ذلك أرجو من الله أن ينصلح حال القوم أو يفيئوا إلى الحق، وهم لا يزدادون إلا غيا وضلالا وعتوا وظلما وما خرجت إلا بعد أن اشتد الطلب وبدأ الكثير من الإخوة يعلمون بوجودي ومكاني وضاقت مساحة الحركة جدا ثم بعد الإكثار من الاستخارة واستشارة جمع من الصادقين والناصحين اتفقت مشورتهم على وجوب الخروج فورا، وليعلم ابن عواد وزبانيته أنهم لا يملكون من أمر أنفسهم شيئا فقد بقيت كامنا في بيت بجوار بيت أحد أمراء الأمنيين في الفرات أراه يدخل ويخرج و يعميه الله عني، وكان أبو أحمد العراقي تقبله الله حين عينتموه على الأمن قبيل مقتله يعلم بوجودي وبعث لي برسالة غير مباشرة محذرا أن يعلم حزب الظلمة بمعرفته شيئا عني مع التوصية بمزيد الحيطة والحذر! ثم يسر الله لي الخروج من الطريق الذي يستعمله أمنيوهم وتخرج به عوائل أمرائهم -في سيارات فارهة-! ولم أتكلف للخروج كبير مؤنة -بحمد الله وفضله- وخرجت وفي جيبي ورقة ممهورة من إدارة الهجرة بعد أن سخر الله لنا من الصالحين المحبين ومن المجرمين الغاوين من يعيننا من حيث لا يشعر! ومر بنا بعد الخروج من المخاطر والبلاء والكرب ما يطول الكلام عنه ونرجو من الله أن يغفر لنا به ذنوبنا وأن يعافينا وألا يسلط علينا كافرا ولا ظالما وألا يشمت بنا عدوا ولا حاسدا، ووالله ما كان ينبغي أن أتحدث بمثل هذا وإني لأنظر لنفسي بعين المقت وأنا أكتب هذا الكلام، لكن القوم قبحهم الله أكثروا من الكذب والبهتان حتى افتروا علينا كل تهمة ومنقصة، ولكن كما قال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «الله الموعد»، وما كنت يوما بحمد الله طالب منصب ولا قضاء ولا إمارة ولا توليت شيئا من ذلك ولا أي ولاية عامة ولا سُلِّمْت ختما ولا عملت في غير العلم ونشره والدعوة إليه -وهذا محض فضل الله علي الذي عافاني ولم يكلني إلى ضعفي وجهلي، لا حول لي فيه ولا قوة-! وقد بلغني بأخرة أن الأمنيين صادروا مكتبتي -وهي مكتبة كبيرة كلفني جمعها نحو ١٥ ألف دولار بل أزيد والله، مع مكتبة الشيخ أبي عبد البر التي أوصى بها إليَّ قبل مقتله- وقد كنت استودعتها عند أحد الصالحين من العوام فلما علموا بها صادروها يريدون كيدي وإغاظتي، فتذكرت أبيات ابن حزم رَحِمَهُٱللَّهُ:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي   تضمنه القرطاس بل هو في صدري

وتبين لنا بعد ذلك أن ابن عواد لعنه الله طلب من العبد الخاسر شـيبة السـوء عبد الناصر أن يختم على البيان بختمه حتى لا تتوجه إليه معارضات الجنود إذا حصلت بعد ذلك، ولم أذكر ذلك في نصيحتي الأولى ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾.

وعلم الناس كلهم أنهم قوم بهت كقوم ثمود ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ فزادهم الله من الضـلالة ضـلالا ومن العمى عمى وغواية وسـيأخذهم -إن لم يتوبوا- نصـيبهم من ﴿ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾.

وقبل ذلك كتب ابن عواد بخط يده -شـلها الله- أنه موافق على ما في بيان أبي محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة- في تكفير العاذر وأنه يلزم الجميع اعتقاد ما فيه.!! وأراد أن يُلْزِمَ الشـيخَ الشـهيدَ أبا بكر القحطاني تقبله الله بالتراجع علنا أو في الإذاعة عن معارضـته له سـيرا على سـنة من قبله من الطغاة الجبابرة كالخائن العباسي الملقب بالمأمون وأخويه الواثق والمعتصم!! ولقد صدق من قال: إن أبا محمد الفرقان هو ابن أبي دؤاد هذه الجماعة(١)، فوالله إن عامة الفتن التي حصـلت وتحصـل كان له دور فيها مباشر أو غير

(١) قائل هذه الكلمة هو أبو المنذر الحربي (المدني) الذي كنت أحسن فيه الظن كثيرا فتبين أنه من ألأم الناس وأفجرهم! قاتله الله، وقد تسـبب هذا الخبيث لعنه الله بسـجن عدد من الإخوة وقتلهم بمجرد أن عرف أنهم يتواصـلون معي بعد خروجي، وبدأ يكتب فيهم التقارير فسجن من سجن وقتل من قتل، وأبشـره بما رواه الشيخان عن هَمَّامٍ بن الحارث قَالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ بن اليمان، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ [بن عفان! وليس اللعين ابن عواد!]، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: سَـمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ» والله الموعد، وأنا أوصي إخواني من اسـتطاع منكم قتله بدم هؤلاء الإخوة فلا يترددن ساعة عن ذلك.

ولئن كان أبو محمد الفرقان ابن أبي دؤاد هذه الجماعة فإن ابن عواد هو خائنها غير المأمون، فالمأمون العباسي هو الذي خربت بغداد بسببه وهو الذي أفسد دين الناس، وابن عواد هو الذي أضاع دين الدولة ودنياها.

مباشر، وكل ذلك في وزر ابن عواد إن شـــاء الله يحمله على ظهره يوم القيامة لتكون ﴿عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ومن أظهرِ بدعهم وأنكرها وأفجرها أمر ابن عواد وزبانيته بقتل كل من يرفض بيعتهم أو يريد ترك جماعتهم أو الخروج من دولتهم وكأنها هي جماعة النبي محمد ﷺ وأصحابه! بل قتلوا كثيرا من المجاهدين الذين ذاقوا الأمرين في ســجونهم فلما نجاهم الله وأرادوا الخروج من أرضهم قتلوهم بدم بارد وقتلوا من حاول تهريبهم من عوام المسلمين.!!

ولا أدري هل يَعُدُّ ابن عواد نفسَـه خيرا من أبي بكر الصـديق لما ترك عليٌّ بن أبي طالب وسعدُ بن عبادة وشأنهم حين بايعه الناس وتأخروا عن بيعته!

ولقد روى البخاري عن مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ»(١).

قال بدر الدين العيني رَحِمَهُٱللَّهُ: "«مَا أَقَامُوا الدّين» أَي: مُدَّة إقامتهم الدّين، وَيحْتَمل أَن يكون مَعْنَاهُ: أَنهم إِن لم يقيموه فَلَا تسمع لَهُم، وَقيل: يحْتَمل أَن لَا يُقَام عَلَيْهِم، وَإِن كَانَ لَا يجوز بقاؤهم. وَقد أَجمعُوا على أَنه إِذا دَعَا إِلَى كفر أَو بِدعَة يُقَام عَلَيْهِ"(٢)، وبنحوه قال ابن الملقن رَحِمَهُٱللَّهُ ونقل الإجماع أيضا عن الحافظ ابن التين رَحِمَهُٱللَّهُ(٣).

وقال أبو الفضــل التميمي ناقلا عن الإمام أحمد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: "وكان يقول: من دعا منهم

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٠٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٧٤).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٠/٣٠).

إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامة، وإن قدرتم على خلعه فافعلوا "(١).

وقال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين كإقام الصلاة وصوم رمضان وإقامة الحدود ومَنَع من ذلك، وكذلك لو أباح شرب الخمر والزنا ولم يمنع منها لا يختلف في وجوب خَلعِهِ، فأمَّا لو ابتدع بدعة ودعا النَّاس إليها فالجمهور على أنه يُخلَع "(٢).

وقال القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا خلاف بين المسلمين أنه لا تنعقد الإمامة للكافر، ولا تستديم له إذا طرأ عليه، وكذلك إذا ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها، وكذلك عقد جمهورهم البدعة...فإذا طرأ مثل هذا على وال من كفر أو تغير شرع أو تأويل بدعة، خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على الناس القيام عليه وخلعه، ونصب إمام عدل أو والٍ مكانه إن أمكنهم ذلك "(٣).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ نَظِيرُ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْكِتَابِ الْكَبِيرِ فَذَكَرَ قِصَّةَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَبَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ وَفِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا أَطَاعُوا اللَّهَ وَاسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِهِ»... [وفيه] وَعِيدُهُمْ بِاللَّعْنِ إِذَا لَمْ يُحَافِظُوا عَلَى الْمَأْمُورِ بِهِ كَمَا فِي الْأَحَادِيثِ.. حَيْثُ قَالَ: «الْأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا الْحَدِيثَ وَفِيهِ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»... وعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ بن مَسْعُودٍ رَفَعَهُ: «يَا مَعْشَرَ

---

(١) «اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل» لأبي الفضل التميمي الحنبلي (ص:٨١).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/٣٩).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/٢٤٦).

قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ أَهْلُ هَذَا الْأَمْرِ مَا لَمْ تُحْدِثُوا فَإِذَا غَيَّرْتُمْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَلْحَاكُمْ كَمَا يُلْحَى الْقَضِيبُ» وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ [ثم ذكر اختلافا في سماع بعض رواته].. الثَّالِثُ [وفيه] الْإِذْنُ فِي الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ وَقِتَالِهِمْ وَالْإِيذَانِ بِخُرُوجِ الْأَمْرِ عَنْهُمْ كَمَا أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَفَعَهُ: «اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَإِنْ لَمْ يَسْتَقِيمُوا فَضَعُوا سُيُوفَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ فَأَبِيدُوا خَضْرَاءَهُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَكُونُوا زَرَّاعِينَ أَشْقِيَاءَ» وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا..وَلَهُ شَاهِدٌ فِي الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بِمَعْنَاهُ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ذِي مِخْبَرٍ ابن أَخِي النَّجَاشِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمْيَرٍ فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَصَيَّرَهُ فِي قُرَيْشٍ وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ» وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ وَهُوَ شَاهِدٌ قَوِيٌّ "[1].

ومن أظهر أسباب انحراف ابن عواد نحو البدع وتقلبه فيها أنه جاهل بدين الله تعالى جهلا مركبا، حتى قال لي مرة أخونا الشيخ الصالح أبو بكر القحطاني تقبله الله حين كنا نتباحث وسائل حل هذه المعضلات التي فشت في الجند ولم لا يقف منها صاحب السلطة موقفا حازما! قال: "إنه لا يملك الآلة العلمية ليميز بين هذه الأقوال المختلفة أصلا!" وذكر القحطاني مرة في مجلس في بيت أوس النجدي[2] في الميادين كيف أن العلماء قد

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/١١٦).

(٢) بلغني عن أوس النجدي وأبي عبد الرحمن السلطان وأبي علي الحربي (وكان الثلاثة من القضاة) أمور مخزية من الترقيع لابن عواد وتلميعه وإخضاع الجند له وبذل العلم تحت قدميه، فإن ثبت هذا فعليهم -ما لم يتوبوا ويؤوبوا- لعنة الله والملائكة والناس أجمعين باعوا دينهم بدنيا ابن عواد لا رحمهم الله ولا سلمهم! قال الحافظ ابن العطار الدمشقي -تلميذ النووي- رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: "وينبغي استنقاصُ المحرِّفين من العلماء، والمغيِّرين العلمَ، والمذلِّين له، والبائعين له بثمنٍ بخسٍ من عرض الدنيا وشهواتها. ومقتضى الكتاب العزيز والسنة النبوية تكفيرهم سواء إن كانوا متأوِّلين أو متعمِّدين، ولا يُكفَّر منتقصُهم ولا يُفسَّق، بل هو مثابٌ عليه، خصوصاً إذا قصد التنفير عمّا هم عليه، وإظهارَ الدين،=

أحسنوا حين اشترطوا في الإمام أن يكون مجتهدا حتى لا يهلك الأمة بتقليده الجهلة وعدم تمييزه بين الأقوال صحيحها من سقيمها فإن سبب بلائنا هو افتقاد صاحب السلطة هذه الخصيصة! وقد صدق القحطاني تقبله الله، فقد قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يصلح للإمامة إلا مفتي"[(١)]، ولقد بلَغَنا قديما -مِن بعض أسرى بوكا- قبل نحو عشر سنوات مِنْ يوم أن عينت الجماعةُ ابنَ عواد أميرا عليها أنه رجل جاهل فلم نصدق الخبر، وقدمنا حسن الظن وتزكية المزكين على ذلك! فإنا لله وإنا إليه راجعون! ومَن كذَّبَنا في كلامنا هذا فنقول له فليخرج لنا ابن عواد علمه إن كان يحمل مسكة من علم! وقد سألت في بداية هجرتي أبا همام الأثري غفر الله له هل لابن عواد مؤلفات أو مشاركات علمية حقيقية؟ فأجاب إجابة المستحيي بالنفي[(٢)]! وكان في بداية دخوله للجماعة واعظا وخطيبا فقط في مدينة (القرمة) في الأنبار، ولم يتأهل لولاية منصب قضاء أو إفتاء كما حدثني بذلك من صحبه في تلك الفترة!

=والقيامَ به" [الاعتقاد الخالص ص:١٧٥] وقد كنت أرجو فيهم خيرا، وكم ممن رجونا فيه خيرا خاب فيه رجاؤنا وإلى الله المشتكى!

(١) المنخول (ص:٥٧٩).

(٢) وكان أبو همام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصيرا بحال الرجل لكنه يؤثر مداراة أمر الجماعة حتى لا ينفرط عقدها، ولم تجر علينا هذه المداراة إلا خرابا ودمارا وكان أول المتضررين به هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعل مثواه في عليين، ولم يسلم من هذه المداراة تحت توهم الحفاظ على لم شمل الجماعة من طلبة العلم أحد! وصدق عبد الحميد ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال (آثار ابن باديس: ٣/١١٥): " وإذا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وارتفاعهم وانحطاطهم؛ وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا متينًا بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ به الميثاق عليهم"، ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

وها قد رأينا افتراق السلطان عن القرآن، كما أخبر أصحاب النبي العدنان، فمع أي فريق يكون العاقل النبهان.؟!

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ [الفارسي] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لِزَيْدِ بْنِ صُوحَانَ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا اقْتَتَلَ الْقُرْآنُ وَالسُّلْطَانُ؟، قَالَ: إِذًا أَكُونُ مَعَ الْقُرْآنِ، قَالَ: نِعْمَ الزَّيْدُ إِذًا أَنْتَ "[١]، وعَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنُ مَطَرٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟»، فَقُلْتُ: «مَعَ الْقُرْآنِ أَحْيَا مَعَهُ أَوْ أَمُوتُ»، قَالَ: «فَأَنْتِ إِذًا»[٢].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٥٤) برقم: (٣٠٢٩٥) بإسناد صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٥٥)، برقم: (٣٠٢٩٨) بإسناد صحيح.

فرع: وقفة مع بيان حزب ابن عواد في تعليلهم قتل الشيخ أبي يعقوب المقدسي تقبله الله:

وهنا وقفة تابعة للوجوه الأربعة المتعلقة ببيان بطلان ولاية ابن عواد لعنه الله تتعلق بالبيان الذي قرأه أحد الناعقين على الإخوة في أحد المساجد داخل أراضي الدولة حول أسباب قتل الشيخ أبي يعقوب المقدسي[١]! فقتلوه بهذه الحجج الواهية:

١. نشر كتبه دون علم ديوان "خليفتهم".!

٢. رفض الذهاب إلى الثغور.!

٣. التجسس على أبي محمد الفرقان لصالح أبي محمد المقدسي!

٤. جمع أرشيف الولايات البعيدة! وأسرار الدولة! مع علمه بأن اكتشاف ذلك يعني القتل!

٥. إحداث شرخ في "جماعة المسلمين"!

٦. إعانة مؤسسة راند الاستخباراتية في تحريضه للإعلاميين على ترك العمل!

٧. الكذب على ابن عواد في علاقته مع [المحدِّث!] أبي محمد الهاشمي الذي أهدر ابن عواد دمه والتستر عليه!

٨. تحريضه على الدولة بقوله: "إن الهاشمي أصاب كبد الحقيقة في نقده للدولة"!

٩. افتعل بلبلة في جمع الشرعيين في مؤتمر للضغط على الإمارة!

١١. تواصله مع [المحدِّث!] أبي صهيب النجدي!

١٢. الاحتفاظ بختم أمير البحوث والدراسات "الأحمر"!

١٣. الإفتاء بمسائل تخالف منهج أهل السنة والجماعة!

---

(١) انتشر تسجيل إلقاء هذا البيان في أحد مساجد غرانيج أو هجين أو إحدى تلك القرى، وأنا أسرد التهم بحروفها.

ولعمر الله إن قارئ هذا البيان وكاتبه أشأم على قومه من طُوَيْس على أهل المدينة! ولو أردت الوقوف مع هذا الهراء الفارغ تفصيليا لنسفته بعون الله نسفا، لكن أقول باختصار:

١. في أي ملة وأي دين وأي شريعة وجدتم أنه من حق السلطان أن يمنع الناس من نشر العلم؟! هل هذه إلا سنة أعتى طواغيت الأرض، بل حتى أعتاهم طغيانا وكفرا من المأمون العباسي إلى دونالد ترامب لم يمنعوا نشر كتب مخالفيهم! فلم نجد المأمون على كفره منع أهل الحديث من تدوينها ولا وجدنا ترامب منع نشر الكتاب الذي فضحه "النار والغضب في بيت ترامب" ولا سجن كاتبه[1]! فإن خليفتكم الورقي فاق بضلاله وخبثه هؤلاء والله!

٢. أما عن عدم الذهاب للثغور فإني لأشهد على أبي يعقوب أنه كان يطلب الرباط وقد كان الشيخ أبو همام تركي البنعلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يسمح لأعضاء مكتب البحوث بالخروج للرباط كثيرا بسبب تراكم الأعمال والفتاوى فكتب له أبو يعقوب قصيدة طويلة رائقة -كانت عندي وفقدتها- يستجديه فيها السماح له بالخروج إلى الرباط! وحين عزلوه من القضاء بقي مدة يرابط على ثغور مطار الخير ويشهد على ذلك الأخ أبو جندل الحائلي فقد كانا يترافقان سويا حينها.

٣. وأما التجسس لصالح أبي محمد المقدسي فوالله لقد كان أبو يعقوب مبغضا للمقدسي من قبل هجرته، فقد حدثني أنه لم يلتق به إلا مرة واحدة زاره في بيته قبل

---

(١) وحين نشر هذا الكتاب قلت لبعض إخواني: "ألا تعجبون من عدل ترامب الصليبي مع أعدائه الذين يفضحونه من بني جلدته، وبطش ابن عواد مع من بذلوا له النصيحة لينقذوه؟!"

فكم ذا بـ"قَوْمِي" من المضحكات؟ ولكنه ضحك كالبكا

سنوات طويلة وناقشه في مسألة من العلم نفر بعدها منه! ولم يكن له أي تواصل حتى بعائلته وأهله هناك، بل لقد نشر أبو محمد المقدسي قبل مدة أنه لا يعرف أي اسم من أسماء المشايخ المقتولين ولم يتواصل أحد منهم معه البتة.

٤. أما جمع أرشيف بعض الدواوين وبقاء الختم معه فقد كان أبو يعقوب يعمل مع أبي أحمد ولا يُستغرب أن يعطيه الأرشيف للاطلاع عليه، وقبلها كان أميرا للبحوث والدراسات ولا يستغرب وجود الأرشيف عنده! وكيف يكون "مجرد وجوده يعني القتل"؟! هل هناك حكم في الكتاب أو السنة أن الاطلاع على بعض الأسرار حكمه القتل! بأي دين تحكمون لعنكم الله! والله إن هذا ليس من دين الإسلام الذي نزل على محمد بن عبد الله ﷺ في شيء!

٥. وادعاؤهم إحداث شرخ في "جماعة المسلمين" و"شق صف المجاهدين" فعن أي جمع وصف أيها النوكى تتحدثون! لقد تفرق المجاهدون بسبب ابن عواد وحزبه لعنهم الله إلى جماعات وفرق! ثم لا زلتم تنعقون بخرافة تفريق الجماعة والصف! وما هو التفريق الذي فعله أبو يعقوب؟! ألأنه بين باطلكم وبدعتكم؟!

٦. وأما التهم المتعلقة بمساعدة مؤسسة راند والتواصل مع الأخ أبي صهيب النجدي -حفظه الله حيث كان- وأخذ المال منه وجمع الشرعيين فهذه والله مما تضحك له الثكلى ويبسم له ثغر المفجوعة الحرَّى! سخافة وتفاهة وقلة عقل ودين وانحطاط في الأخلاق والمبادئ لم يسبقكم إليه أحد من حثالة البشر! فأعتى طواغيت وأكفرهم حين يقتلون مخالفيهم يظهرون لهم محاكمات صورية وقضايا وتفاصيل ودعاوى حتى يصدقهم بعض البقر! لكنكم تجاوزتم بغبائكم وسفاهتكم كل من سبقكم من المجرمين، وحسبنا الله

ونعم الوكيل.

٧. وأما ما يتعلق بالعلاقة مع العبد الفقير أبي محمد الهاشمي فإني أحلف بالله العلي العظيم الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الأرض بغير مدد أن أبا يعقوب لم يكن يعرف مكاني ولا كيف يصل إلي، ولم أقابله طول مدة اختفائي إلا مرة واحدة في جلسة مطولة قبل خروجي بثلاثة أيام فحسب، وقد حدثني -غفر الله له- بالكثير من الأمور، وعرضت عليه يومها الخروج وتحمل كل تكاليفه وتبعاته -وكان معي الأخ الحبيب خطاب الزهراني حفظه الله حيث كان- فاستشكل أبو يعقوب بعض المسائل الشرعية فأجبت عن كل اعتراضاته فلما أبهت -غفر الله له- وانقطعت حجته قال: "أنا أرى أن لهم بيعة"! فبينت له وجه نقض بيعتهم وضلالها، فأجاب بأنه سيستخير ثلاثا ويرد لي بالجواب ثم أرسلت له أحد الإخوة فأجابه بأنه لم ينشرح صدره للخروج -رحمه الله وغفر له-، وكأن الله قد كتب له في سابق علمه أن يقتل في سبيل الحق والعلم الذي كان يحمله في صدره.

ولا ينقضي عجبي من ذاك الحمار الذي كان يقرأ البيان ولا يفرق بين [المُحْدِثِ] و[المُحَدِّثِ] فسماني بالثانية! فسبحان من أجرى على لسانه مدحي وهو يريد ذمي! ولا أدري والله من المحْدِثُ أأنا أم طاغيتهم ابن عواد الذي استحل الدماء والمظالم من كل أبوابها وخفر الذمم وخان العهود! ولقد صح عن النبي ﷺ من حديث علي رضي الله عنه أنه قال عن المدينة: «مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلاَ صَرْفٌ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ

أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ»(١)

وقد روى جدنا الإمام الصالح الورع جعفر بن محمد الصادق عن النبي ﷺ تفسير المُحْدِثِ فقال: قيل يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُحْدِثُ؟ قَالَ: «مَنْ جَلَدَ بِغَيْرِ حَدٍّ أَوْ قَتَلَ بِغَيْرِ حَقٍّ»(٢).

ولا أدري ما هذه الدولة المنكوسة التي تزعم أنها على منهاج النبوة ثم يكون أميرُ أعلى مركزٍ شرعي فيها "ديوان البحوث والإفتاء" جاسوسا مرجئا! والأمير السابق مرتدا! وبقية الأعضاء ما بين جهمي ومشرك ومرجئ ومحدث! يا أمة ضحكت من جهلها الأمم!

فإذا كان أبو يعقوب وأبو همام والعبد الفقير وبقية الشرعيين مرجئة وجهمية ومشركين وجواسيس =فكيف تستأمنهم "دولة منهاج النبوة المزعوم" على دين الناس وإفتائهم! إن كانت عينتهم وهي تعلم حالهم فهذه خيانة، وإن كانت عينتهم دون أن تعلم حالهم فهي خيانة أكبر! وفي كل الأحوال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾.

ثم يزعم الكذابون لعنهم الله أنهم لا يمكن أن يقتلوا طالب علم أو عالما لأجل صدعه بالحق! فعلام قتلتم هؤلاء السادة الخيار الأماجد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؟! وعلام أهدرتم دم العبد الفقير حين بذل لكم النصح -بعد أن صُمَّتْ آذانُكم وعلا الرانُ قلوبَكم- لعلكم تتقون؟!

ثم يسأل ذاك المرقع الإخوة في بيانه قائلا: "لماذا تصدقون أن بعض الصحابة ارتدوا ولا تصدقون أن أبا يعقوب المقدسي ارتد؟!" فأقول لأن من نقل لنا خبر ردة بعض

(١) رواه البخاري (١٨٧٠) ومسلم (١٣٧٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٨٤٨).

الصــحابة هم البخاري وأصــحابه، ومن نقل لنا خبر ردة أبي يعقوب أمثالك من الكلاب النابحة والحمير الناعقة قطع الله ألسنتكم وقبحكم في الدنيا والآخرة.! ويشبه الأنوك ردة من ارتد ممن كانوا صحابة بموقف الدكتور سيد إمام الشــريف بحماقة وسذاجة منقطعة النظير!

وأعجب والله من أولئك الإخوة -وما عرفت عن إخواني إلا البســالة والشــجاعة- الذين كانوا يستمعون لهذا الناعق الخبيث المعين على قتل أبي يعقوب تقبله الله كيف تركوه يمشــــــي بينهم ولم يعاجلوه بطلقة تفلق رأســه ليكون عبرة للمعتبرين! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الوجه الخامس: امتناعه هو وطائفته بشوكة عن النزول للقضاء الشرعي والحكم والفصل:

لا يخفى على ناظر في حال ابن عواد وحزبه مدى الظلم والجور الذي وصلوا إليه، ومع كل هذا الجور فقد دعاهم المجاهدون مرارا وتكرارا للنزول على حكم الله والتقاضي العلني بين المظلومين وبينهم ولا زالوا يأبون الخضوع لشرع الله تعالى، وصدق فيهم قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وهذه أظهر سمات المنافقين عياذا بالله تعالى.

قال قَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أُنَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَظْهَرُوا الإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ"[(١)].

وقال أبو بكر الجصاص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ ادَّعَى عَلَى غيره حقا ودعاه إِلَى الْحَاكِمِ فَعَلَيْهِ إجَابَتُهُ وَالْمَصِيرُ مَعَهُ إلَيْهِ"[(٢)].

وجاء في مراسيل الْحَسَنِ البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دُعِيَ إِلَى حَكَمٍ مِنَ الْحُكَّامِ فَلَمْ يُجِبْ فَهُوَ ظَالِمٌ»[(٣)].

فإمَّا أنَّ ابن عواد لعنه الله وزبانيته يعدون أنفسهم خيرا من رسول الله ﷺ وأصحابه فلا ينزلون لحكم ولا قضاء، أو أنهم على ضلالة وخلاف هدي النبي ﷺ وأصحابه، قال

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٢١).

(٢) أحكام القرآن (٥/١٨٩).

(٣) المراسيل لأبي داود (ص: ٢٨٤) والمراسيل من جنس الحديث الضعيف لكن المعنى صحيح هنا.

القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَهَذَا نَبِيُّنَا ﷺ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَدْ أَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَمْكَنَ مِنَ الْقِصَاصِ مِنْهُ"(١).

وقال سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَقَادَ رَجُلًا مِنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَقَادَ سَعْدًا مِنْ نَفْسِهِ»(٢).

وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رجل أسود يأتي أبا بكر فيدنيه ويقرئه القرآن، إلى أن بعث سرية أو ساعيا، فقال لأبي بكر: أرسلني معه. فقال أبو بكر: بل عندي. قال: بل أرسلني معه، فأرسله معه، فما غبر عليه إلا يسيرا حتى جاء قد قطعت يده، فلما رآه أبو بكر فاضت عيناه وقال: ما شأنك ويحك؟ قال: ما زدت على أن كان يوليني الشيء من عمله، فخنته فريضة فقطع يدي. فقال أبو بكر: والله لئن كنت صادقا لأقيدنك منه»(٣).

ولقد أنكرت أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا على عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين بلغها خبر كاذب أنه قتل من عارضوه وطالبوا بحقوقهم، فقد روى الطبري في تاريخه عَنْ التابعي عُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: "خَرَجَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ، فَقَدِمَ عَلَيْهَا مَكَّةَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَخْضَرُ، فَقَالَتْ: مَا صَنَعَ النَّاسُ؟: فَقَالَ: قَتَلَ عُثْمَانُ الْمِصْرِيِّينَ(٤)، قَالَتْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! أَيَقْتُلُ قَوْمًا جَاءُوا يَطْلُبُونَ الْحَقَّ وَيُنْكِرُونَ الظُّلْمَ! وَاللَّهِ لا نَرْضَى بِهَذَا

---

(١) الشفا (٢/٤٦٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩/ ٤٦٩)، برقم: (١٨٠٤٢) بإسناد صحيح.

(٣) رواه ابن المنذر في الأوسط (١٣/٩٢)، برقم: (٩٣٤٧) بإسناد صحيح.

(٤) كان غالب المعارضين لعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من المصريين.

ثُمَّ قَدِمَ آخَرُ فَقَالَتْ: مَا صَنَعَ النَّاسُ؟ قَالَ: قَتَلَ الْمِصْرِيُّونَ عُثْمَانَ، قَالَتِ: الْعَجَبُ لأَخْضَرُ، زَعَمَ أَنَّ الْمَقْتُولَ هُوَ الْقَاتِلُ! فَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ: أَكْذَبُ مِنْ أَخْضَرَ "[١].

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُلَيْمَانَ، أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ رَجُلًا فَأَقَادَهُ مِنْهُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتُقِيدُ مِنْ عُمَّالِكَ» قَالَ: نَعَمْ "[٢].

وعَنْ حَبِيبِ بْنِ صُهْبَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «ظُهُورُ الْمُسْلِمِينَ حِمَى اللهِ لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ، إِلَّا أَنْ يُخْرِجَهَا حَدٌّ» وقَالَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِهِ قَائِمًا يُقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ»[٣].

وعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْتُبُ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يُوَافُوهُ بِالْمَوْسِمِ فَوَافَوْهُ، فَقَامَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَّالِي هَؤُلَاءِ، وَلَمْ أَسْتَعْمِلْهُمْ لِيُصِيبُوا مِنْ أَبْشَارِكُمْ، وَلَا مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا مِنْ أَعْرَاضِكُمْ، وَلَكِنِ اسْتَعْمَلْتُهُمْ لِيَحْجِزُوا بَيْنَكُمْ أَوْ يَرُدُّوا عَلَيْكُمْ فَيْئَكُمْ[٤]، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَلْيَقُمْ، فَمَا قَامَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا فُلَانٌ قَامَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عَامِلَكَ فُلَانًا ضَرَبَنِي مِائَةَ سَوْطٍ فَقَالَ: يُضْرَبُ مِائَةً فَاسْتَقِدْ مِنْهُ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ مَتَى تَفْتَحْ هَذَا عَلَى عُمَّالِكَ تُكْثِرْ عَلَيْهِمْ، وَتَكُونُ سُنَّةً يَأْخُذُ بِهَا مَنْ بَعْدَكَ، فَقَالَ: أَنَا لَا أُقِيدُ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ

---

(١) رواه الطبري في تاريخه (٤/٤٤٩) بإسناد مقبول.

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩/٤٦٤)، برقم: (١٨٠٣٥) بإسناد صالح.

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩/٤٦٥)، برقم: (١٨٠٣٦) بإسناد جيد.

(٤) يبدو أن ابن عواد وحزبه وقفوا على هذه الوصية! فقد طبقوا ضدها حرفا بحرف! فضربوا الأبشار واعتدوا على الأعراض وغصبوا الأموال! وفرقوا صف المجاهدين بالبدع والمكر ومنعوهم حقهم في الفيء والغنيمة!

النَّبِيَّ ﷺ يُقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: دَعْنَا إِذَنْ نُرْضِيهِ، قَالَ: أَرْضُوهُ، قَالَ: فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَتَيْ دِينَارٍ، فَكَانَ كُلُّ سَوْطٍ بِدِينَارَيْنِ "(١).

وروى البيهقي عن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث جيشا في الغزو أمّر عليهم أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما جمعت الغنائم أعطي رجل نصيبه ناقصا! فطالب به جميعا فغضب عليه أبو موسى وحلق رأسه وضربه عشرين سوطا، فجمع شعره وذهب به إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قال جرير: وأنا أقرب الناس منه- فأخرج شعراً من جيبه فضرب به صدر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له: ما لك؟ فذكر قصته. قال فكتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى: سلام عليك، أما بعد: فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا وإنّي أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملأ من الناس جلست له في ملأ من الناس فاقتص منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاء فاقعد له في خلاء فليقتص منك، قال له الناس: اعف عنه، قال: لا والله لا أدعه لأحد من الناس. فلما دفع إليه الكتاب قعد للقصاص رفع رأسه إلى السماء قال: قد عفوت عنه لله(٢).

وقد روى ابن شبة في تاريخ المدينة أن جماعة من أهل مصر كتبوا إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتابا في مناصحته وشددوا له المقال، ولم يكتبوا أسماءهم على الكتاب إلا كعب بن عبدة النهدي، فأرسل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عامله على مصر سعيد بن العاص أن اجلده

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٨٠٦) بإسناد حسن.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٨٩)، برقم: (١٦٠٢٧) بإسناد حسن.

عشــرين سوطا فجلده[١]، ثم ندم عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ندما شديدا على ذلك وأرسل إلى عامله على مصـــر أن أرسل إليَّ كعب بن عبدة النهدي إلى المدينة، فلما وصل المدينة قال له عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «يَا أَخَا بَنِي نَهْدٍ، وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ لَحَقًّا، وَقَدْ كَانَتْ مِنِّي طيرَةٌ فَكَتَبْتُ إِلَى سَعِيدٍ آمُرُهُ أَنْ يَضْـــرِبَكَ عِشْـــرِينَ سَوْطًا، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَإِنْ شِئْتَ تَقْتَصُّ فَاقْتَصَّ» . قَالَ: أَقْتَصُّ. فَنَزَعَ عُثْمَانُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَمِيصَـــهُ وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْطَاهُ السَّـــوْطَ، فَقَالَ: قَدْ عَفَوْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَرَكْتُ ذَلِكَ لِلَّهِ. فَلَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ لَامَهُ قَوْمُهُ وَقَالُوا: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقْتَصَّ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالِي الْمُسْلِمِينَ أَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ، أَقْتَصُّ مِنْهُ عِنْدَ تَوْبَتِهِ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ "[٢].

ورضي الله عن ذي النورين ما كان أسرعه للحق والعدل إذ قال: «إِنْ وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي الْقَيْدِ فَضَعُوهَا»[٣].

بل لقد ورد أنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: «مَنْ كَانَ لَهُ قِبَلِي حَقٌّ فَلْيَقْدَمْ فَلْيَأْخُذْ بِحَقِّهِ، أَوْ تَصَدَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ»[٤].!

قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُٱللَّهُ:"على العامل أن يمكن من نفسه حتّى يقتصّ، أو

---

(١) عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في ساعة غضب يجلد من شدد له المقالة في كتاب نصيحة ٢٠ جلدة ثم ندم وتاب! أما ابن عواد لعنه الله فيهدر دم من ناصحه ويأمر بقتله وينشـــر الجواسيس والعيون لطلبه ويسـجن ويقتل كل من يعرف عنه معلومة! فشتان بين البعرة والتمرة وبين الثرى والثريا.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (٣/١١٤٢) بإسناد جيد.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسـنده (٥٢٤)، وابن سـعد في الطبقات (٣/٦٩)، وابن شـبة في تاريخ المدينة (٤/١١٩٥) بإسناد صحيح.

(٤) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/١١٤٠) بإسناد ضعيف.

يعفو "[١].

وقال أبو بكر ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ليس بين العمال والعامة فرق فيما يجب لبعضهم على بعض من القصاص، يدل على ذلك الكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ الآية، وأما السنة فقول رسول الله ﷺ: «المؤمنون تكافأ دماؤهم». وقوله «من قتل له قتيل فأهله بين خيرتين، إن أحبوا العقل، وإن أحبوا القود». وقد روينا في هذا الباب بعينه حديثا ثابتا "[٢].

وقال الموفق ابن قدامة الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يجري القصاص بين الولاة، والعمال، وبين رعيتهم لعموم الآيات، والأخبار، ولأنّ المؤمنين تتكافأ دماؤهم، ولا نعلم في هذا خلافاً "[٣].

وأنا ذاكر باختصار بعض الوقائع المشهورة والمخازي المعلومة التي أبى فيها ابن عواد وحزبه الفجرة الظلمة أن ينزلوا على حكم الله فيها وامتنعوا بشوكة سلطانهم وجبروت طغيانهم عجل الله هلاكهم وطهر الأرض من رجسهم:

١. قضية حسبة الرقة حين نكل بهم العبد الخاسر عبد الناصر وطالبوا بمحاكمة فأبوا عادلة فأبوا وتم نفيه إلى أقاصي الثغور!

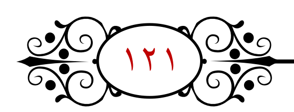
٢. قضية الغدر بأهل قريتي (قبة) و(جعدة) في ريف صرين بعد أن أعطى لهم الأمير العسكري أخونا الأسد المقدام الشهيد -فيما نحسبه- أبو هاشم القرشي تقبله الله في

---

(١) سؤالات إسحاق بن منصور الكوسج (٧/٣٣٢٨).

(٢) الأوسط (١٣/٩٢).

(٣) المغني (٧/٦٦٣).



عليين الأمانَ فغدر بهم الوالي الهالك أبو زينب (أبو حمزة رياضـيات) وقتل منهم من قتل وسـجن من سـجن، ولقد كتب عدد كثير من الإخوة يطالبون برد الحقوق لأصحابها والقصاص من الغدرة الفجرة ولكن لا حياة لمن تنادي[١].

٣. مطالبة الشـيخ القاضي الفقيه أبي البراء الجزراوي بالجلوس في محكمة مع خصـمه العدناني الذي أهدر دمه وأمر بقتل أبي البراء وأبَوَيْ يحيى التونسـي والشـامي بعد الانحياز من منبج.

٤. قصة الطبيبة المهاجرة المصرية التي ادعت على المستشفى الجمهوري في الموصل متهمة إياهم ببتر أطراف إخوة وهي لا تسـتحق البتر ويمكن علاجها، وقد وثقت عدة حالات واتهمت أمير ديوان الصـحة بالتسـاهل في هذا الأمر، فأمر عدو الله ابن عواد بقتلها[٢].

٥. والادهى مما سبق ما حصـل مع الخبيث الهالك أبي أنس حديثة حيث سُجن حينما كان عسـكريا في الفرات واتُّهم بقضـية فاحشـة قبيحة جدا، وقد رأى أخونا الشـيخ خباب الجزراوي -حفظه الله حيث كان- الاعترافاتِ عليه – نسـأل الله السـلامة والعافية-

---

(١) وقد كان أخونا أبو هاشـم -تقبله الله- هو الأمير العسكري لجبهة عين الإسلام وصرين وما والها، ولو أعطى من هو دونه الأمان لوجب نفاذه فكيف به! وتكاد تتفق كلمة المجاهدين أن هذا الغدر من أعظم أسـباب فشـل تلك الجبهات وسـقوطها، ثم كلفوا المرقع أوس النجدي بإقامة محكمة صـورية لم تغن ولم تسـمن من جوع وأصرت اللجنة الملعونة على ألا يجتمع في مجلس القضاء أبو هاشم مع خصومه! فأي قضاء هذا لا يتنازل الخصم المبجل لمجرد الجلوس مع خصمه! هزلت.

(٢) ولولا لطف الله بها ودخول الشـفاعات والمطالبات لقتلت، ثم ألزمت بالبقاء في الموصـل وعدم الخروج! والله أعلم ماذا حل بحالها رحمها الله حية كانت أو ميتة.

فأتى الهالك صاحبه أبو أنس الفراتي والي الفرات وأخرجه من السجن وأغلق ملف القضية، وبعدها بشهرين تم تعيين أبي أنس حديثة عسكريا على فرقة الفتح، المسؤولة عن فتح الطريق للموصل[١].!

٦. ومن أعجب القصص -وسأحكيها مع طولها- ما حصل مع الأخ القائد الفاضل المهاجر أبي بكر الهاجري، وكان من أوائل من نفر إلى الشام وبقي فيها خفيا من جبهة إلى جبهة لا يعرفه أحد، ثم ذهب إلى الأنبار فبقي يصول ويجول مع إخوته هناك حتى تم تعيينه أميرا عسكرياً لمنطقة (كبيسة)، وفي أحد الأيام قصف الطيران أحد مقراته واستشهد بعض جنوده، فتحرى فوجد ثلاثة أشخاص من العوام مشتبه بهم، وبعد أن حقق معهم اعترفوا بأنهم من اعطى التحالف إحداثيات المكان واعترفوا بأمور أخرى، فاستدعى الأمنين وسلمهم المرتدين وطلب منهم أن يقتلوا الشخص الذي تسبب في القصف الأخير في الحال ففعلوا، وبعدها بأيام تم اعتقال الأخ أبي بكر وسجنه بسبب قوة عشيرة العميل المقتول في المنطقة، ثم أطلق سراح الاثنين الآخرين، وبقي الأخ أبو بكر في السجن نحو ثلاثة أشهر، وبعدها صدر أمرٌ بقتله من أبي يحي الجميلي[٢]، فأتى

---

(١) ولما منَّ الله علينا بالمشاركة في استنفار فتح طريق الموصل رأيت أبا أنس حديثة هذا -وكان أمير كتيبة حينها- كالح الوجه أسود نسأل الله العافية ليس عليه مسحة صلاح ولا إيمان يعامل المجاهدين معاملة ضباط الطواغيت لعساكرهم، فوقع في نفسي أن الطريق لن يفتح ما دام هذا وأمثاله أمراء هذه المعارك.

(٢) أبو يحيى هو أبو منصور والي ديالى السابق ثم عُيِّن أميرا على اللجنة الملعونة في العراق، وقد كان قديما صاحبا لابن عواد حين كان خطيبا في مدينة (القرمة) وبينهما من المكر والكيد ما الله به عليم! وقد بلغنا أنه هلك، فإن يكن هلك فنسأل الله أن يجعل قبره حفرة من حفر النار وأن يحشره في سجين مع فرعون وهامان وقارون وأمية بن خلف، وإن=

في ذلك الوقت أبو عائشة العراقي في زيارة مفاجئة للسجن، فلما التقى بالأخ وسمع بقضيته قال له: "أستطيع أن أخرجك الأن وأعوضك عن سجنك والأذى الذي لقيته وتفرز حيثما أردت، أما الاقتصاص من أبي يحي الجميلي فلا أستطيعه ولا تطالب به!"[١].

٧. وأعجبُ من قصة أبي بكر الهاجري -تقبله الله- قصة الأخ عبد الصمد الأذري -تقبله الله في عليين- التي تحكي طرفا من جرأة ابن عواد وحزبه لعنهم الله على إراقة دماء المسلمين بالظن والشبهة والتوسع في قتل المصلحة، وقد حدثني الأخ الشيخ خباب الجزراوي حفظه الله قائلا: "وقفت على قصة الأخ عبدالصمد الأذري -تقبله الله- بنفسي، حيث هاجر الأخ بعد إعلان الخلافة بنساء ثلاث وسبعة أطفال رجاء أن يصل إلى دولة الإسلام لينعم بالعدل والأمان هو وأسرته، فما وجد سوى الذل والهوان! إذ أتى أربعة من ديوان الأمن في الشام إلى الموصل واقتادوه إلى الشام مغلولا، ثم بعد

=يكن حيا فنسأل الله أن يذيقه من الذل أضعاف ما ذاقت نساء أهل السنة في الموصل وبقية بلاد المسلمين وأن يطيل عمره على ذلك وأن ينزل به عذابه وسخطه ويختم له بشر خاتمة.

(١) ومثل هذه القصة قصة المرأة الجاسوسة التي قبض عليها في الموصل وقد دلت التحالف على مقرات كثيرة فلما هم الإخوة بالتحقيق معها لكشف ما وراءها من خلايا وعملاء جاء أمر مباشر بقتلها فورا دون تحقيق! ثم اكتشف الإخوة أنها زوجة نائب والي بغداد! وقريبة أبي يحيى الملعون المذكور أعلاه -من بنات عمومته-! وقد كانت تعيش في الموصل في بيت أبي يحيى! وخرجت مع عوائل -سفلة القوم- قبل الحصار! واعتقلت في البوكمال فجاءت ورقة ممهوة بختم أمير اللجنة الملعونة أبي يحيى ومسؤول الأمن العام أبو أيوب الرقي (كان يكني نفسه حينها أبا ناصر) يأمران بقتلها فورا، وأثار هذا الأمر ريبة أمني ولاية الفرات لكن لم يؤبه لذلك، فحسبنا الله ونعم الوكيل!

وأبو عائشة المذكور هو أبو الحارث العراقي الذي عينه ابن عواد فور دخوله أراضي الدولة من تل أبيض حينها قاضيا عاما على المظالم! مع أنه لا يعرف بعلم لكنه صديق ابن عواد من أيام الطفولة!!

ثلاث أسابيع أرسلوا صورته إلى أهله وهو مقتول، ونشروا بين الاخوة أنه جاسوس، فلما تحققنا في الأمر قالوا: (إنه قتل تعزيرا وهو مسلم والصورة كانت في مغسلة الموتى). فلما طلبنا من ديوان الأمن توضيح سبب قتل الأخ، أرسلوا ورقة ممهورة بختم العدناني ورأس (الإفساد زيد) وكان أميرا لديوان القضاء حينها وعليها ختم أمير ديوان الأمن، يوضحون أن سبب قتلهم للأخ أربعة أمور:

- أنه أرسل رسالة إلى مجموعة في الواتساب للأخوة الأذر يحثهم فيها على الهجرة إلى الدولة ويُكَذِّبُ الأخبار أن الدولة تقتل الأذر وقال لهم "الأذر موجودون في تلعفر وفي الطبقة وعسكري تلعفر أذري"، فاتهموه بأنه سرب معلومة مهمة! ووالله إن هذه المعلومة لا تخفى على عجائز تلعفر والطبقة! فما بالك باستخبارات الأعداء.؟!
- أنه درس في الجامعة الإسلامية في مدينة النبي ﷺ وكثير ممن درس فيها من الأذر عملاء!
- أن لديه مالا كثيرا وهذا غريب!
- أنه متزوج من ثلاث نساء.!

ثم قالوا: (لهذه الأسباب قررنا قتله تعزيرا)! قتلهم الله وعجل هلاكهم".

٨. أما القضايا المرفوعة على الولاة والأمراء فلا يعلم عددها إلا الله، وقد تكدست بها أرفف مكتب المظالم؛ كما حدثني بذلك الشيخ أبو عبد الرحمن الزرقاوي -حفظه الله حيث كان- حين كان قاضي المظالم وكان يجهد في رد الحقوق لأهلها فلما سار على خلاف هوى أبي محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة- ضيقوا عليه وحاربوه وسجنوه.

فقولوا لي بالله عليكم أيها المجاهدون بعد هذه المصائب والمخازي؛ أعلى هذا بايعتم؟! أم لأجل هذا نفرتم؟!

وقد قرر جماعة من العلماء منهم الإمام أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن عدم انقياد الإمام أو الحاكم إلى الحق والتقاضي موجب لخلعه وتنصيب الصالح القائم بالحق والعدل، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَالْوَاجِب أَن وَقع شَيْء من الْجور وَإِن قل أَن يكلم الإِمَام فِي ذَلِك وَيمْنَع مِنْهُ فَإِن امْتنع وراجع الْحق وأذعن للقود من البشرة أَو من الْأَعْضَاء ولإقامة حد الزِّنَا وَالْقَذْف وَالْخمر عَلَيْهِ فَلَا سَبِيل إِلَى خلعه وَهُوَ إِمَام كَمَا كَانَ لَا يحل خلعه فَإِن امْتنع من إنْفَاذ شَيْء من هَذِه الْوَاجِبَات عَلَيْهِ وَلم يُرَاجع وَجب خلعه وَإِقَامَة غَيره مِمَّن يقوم بِالْحَقِّ لقَوْله تَعَالَى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ وَلَا يجوز تَضْييع شَيْء من وَاجِبَات الشَّرَائِع "(١).

فبعد هذا نبئونا أي حكم بما أنزل الله طبقه ابن عواد على نفسه أو على زبانيته وهو يصرح بأن الأمنيين لا يحكم عليهم ديوان القضاء! وأنه ليس من صلاحيات القاضي أن يحكم على الوالي..!! ويرى إجرامهم فيزيده ويؤيده، ويطالَب بالخضوع لشرع الله فلا ينزل ولا ينصاع، ولقد حدثني عدد ممن لا يمكن تواطؤهم على الكذب ممن خرجوا من سجون ديوان الجور والظلم أنهم كلما طالبوا بمحاكمة وقضاء ازداد الجلاوزة من مشركي الطاعة عليهم بالضرب والتعذيب، وربما قتل بعض الإخوة تقبلهم الله بسبب هذه المطالبات، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٣٥).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وهو القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: "وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَمَ بِأَنَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى الظَّلَمَةِ لَا بُدَّ وَأَنْ تَمَسَّهُ النَّارُ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فكيف يكون حال الظالم في نفسه"(١).

وليحذر من يوالي هذا الفاجر أن يكون ممن قال الله فيه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

وقد ذكرنا من قبل ما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لأهل الحيرة حين جاؤوه يشتكون واليهم، فعزله وقال لهم: "أَخْبِرُونِي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ، إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَلَيْكُمْ فَجَارَ عَلَيْكُمْ وَمَنَعَكُمْ حُقُوقَكُمْ وَأَسَاءَ صُحْبَتَكُمْ مَا تَصْنَعُونَ بِهِ؟ قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَصْنَعُ بِهِ، إِنْ رَأَيْنَا خَيْرًا حَمِدْنَا اللَّهَ وَقَبِلْنَا، وَإِنْ رَأَيْنَا جَوْرًا وَظُلْمًا صَبَرْنَا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: «أَمَا هُوَ إِلَّا مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا قُلْنَا لَكَ، قَالَ: «فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَكُونُونَ شُهَدَاءَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَأْخُذُوهُمْ كَأَخْذِهِمْ إِيَّاكُمْ، وَتَضْرِبُوهُمْ فِي الْحَقِّ كَضَرْبِهِمْ إِيَّاكُمْ وَإِلَّا فَلَا».

وأولى ما يجب أن ينزل فيه ابن عواد للقصاص دماء الصالحين المصلحين الذين قتلهم هو أو زبانيته ظلما وعدوانا، وعلى رأسهم المشايخ الأجلة والأئمة الأعلام أبو محمد

---

(١) تفسير الرازي (١٨/٤٠٧).

المصـــري وأبو عبد البر الكويتي وأصحابهم[١]، ففي البخاريِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ غُلاَمًا قُتِلَ غِيلَةً، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوِ اشْتَرَكَ فِيهَا أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ»[٢]، وعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَـيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَ نَفَراً -خَمْسَـةً أَوْ سَـبْعَةً- بِرَجُلٍ وَاحِدٍ قَتَلُوهُ قَتْلَ غِيلَةٍ. وَقَالَ: لَوْ تَمَالأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعاً»[٣].

---

(١) أما وإن من القتلى من لا تعوضـه ديَةٌ ولا يبرد حَرَّ فقده قصـاص ولا قود! ولو قتل ملء الأرض من ابن عواد وزبانيته ما عوضـنا مصـابنا بواحد من هؤلاء الأعلام الأماجد! بل ولا بشـسع نعل أبي عبد البر! وما زلت أعجب من فعل عبد الله بن الزبير حين أبى أن يقتل ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن بويع بالخلافة، فقد روى البغوي في معجمه (٢/ ٤٣١) والعسكري في أوائله (٢١٢) أن مصعب بن الزبير كتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير: "إني قد حبست ابن جرموز قاتل الزبير" فكتب إليه: "بئس ما صنعت ما كنت لأقتل أعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله، أيظن أني أقتله بأبي عبد الله [يعني الزبير وكانت كنيته] وأجعله نِدًّا لَهُ" فخلا سـبيله فخرج إلى السـواد فدفع على نفسـه رحا فقتل نفسه، وكان ابن جرموز يدعو لدنياه فقيل له: هلا دعوت لآخرتك! فقال: أيست من الجنة بقتل الزبير.

وإني لأرجو من الله أن يختم لابن عواد بشر ختمة كما ختم لابن جرموز قاتل الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأن يحرمه الجنة بما استحل من دماء الصالحين من العلماء والعباد والمجاهدين، **فإنه لا تندمِلُ مِن المظلومِ جراحُه حتى ينكسر مِن الظالمِ جناحُه**..!

(٢) رواه البخاري في الصحيح (٨/ ٩)، برقم: ٦٨٩٦.

(٣) رواه مالك في الموطأ (٥/ ١٢٨١)، برقم: ٣٢٤٦.

الوجه السادس: تسببه بهلاك وانتهاك أعراض المسلمات في الموصل بمنع إخراج العوائل:

أمَّا الموصل، فما أدراكم ما الموصل.. واه للثكالى والأرامل.. وواه لأعراض انتهكت وستور هتكت وربات خدور سقن سوق غرائب الإبل.. ولقد فجع الإسلام والمسلمون بأعظم هزيمة نكراء في التاريخ المعاصر في هذه المدينة التي فتحها ثلة قليلة بدمائهم المباركة فتسلق على أشلائهم أمراء فجرة وولاة ظلمة لا للمسلمين نصحوا ولا لبيضة الإسلام حفظوا والله الموعد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

لقد كانت أخبار اقتراب الحصار على مدينة الموصل تشيع وتنتشر، وذهبت إليها قبل بدء الحملة الرافضية الصليبية بنحو تسعة أشهر فأوفقني الأخ الحبيب الشيخ أبو اليمان الأردني تقبله الله على اضطراب الأمراء العسكريين واختلاط صفوفهم وفشلهم الذريع في بناء التحصينات وحفر الأنفاق والاستعداد للمعركة كما ينبغي لها، وكل هذا قد يعذرون فيه إلا أمرٌ واحد سيبقى في وجوههم وصمة عار تسوقهم -بإذن الله- إلى النار وبئس القرار، ألا وهي منع عوائل المجاهدين من الخروج من الموصل.

ومن قال غير ذلك فقد كذب، فقد منَّ الله عليَّ وشاركت في معارك فتح طريق الموصل بصحبة الثلة الصالحة المؤمنة التي قتلت في مدينة "بعاج" وما حولها -تقبلهم الله- وعلى رأسهم الشيخ العالم الهمام أبو قدامة المغربي مصطفى البقالي -تقبله وإخوانه في عليين-، وحدثنا الإخوة الذين استطاعوا الخروج قبيل الحصار بالعجب العجاب وما تشيب له مفارق الشباب.

كانت الطرق السرية التي خصصت لعوائل أفراد اللجنة الملعونة في العراق موجودة

ويرفضــون إخراج عوائل المجاهدين منها، وبالفعل أخرجت عائلة عدو الله أبي يحيى الجميلي وأخرجت عائلة أبي لقمان (أبي أيوب الرقِّي) الطاغية المجرم لعنه الله، وأخرجت عوائل "الحُجَّاجِ" والأمراءِ سِرا، وبعض عوائلهم دفع لهم آلاف الدولارات لإخراجهم من مناطق الأكراد في شمال الموصل ووصلوا إلى أربيل وبغداد معززين مكرمين! وبقيت نساء المجاهدين من فقراء المهاجرين والأنصار يكابدن الأسى والذل والقهر في معتقلات الموت عند الرافضة لعنهم الله.

ولا عجب أن وصـل الحال إلى ما هو عليه، فقد حدثني أخونا الشـيخ خباب الجزراوي -حفظه الله- بما حدثه الأخ عبد الولي الأوزبكي، أن الخبيث المدعو حجي عبد الله -لعنه الله- قال لأبي عبد الله الطاجيكي[١] تقبله الله -لما كان الطاجيكي عضــو هيئة الحرب: "لا تحرصوا على فك الحصار عن الموصل" ومن شهد المعارك والغزوات لفتح الطريق لم يشك أن ما حصل مع الأخوة هناك من إفشال لها كان مقصودا من قبل الأمراء الخونة السفلة الفجرة لعنهم الله لعنا كبيرا وأذلهم في الدنيا والآخرة.

واقتاد الرافضــي المشــرك اللعين أخواتنا قهرا إلى أقبية التعذيب وحكم على عدد منهن بالإعدام وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ورحم الله أمير المؤمنين أبا حفص عمر بن الخطاب حين قال: «لَئِنْ سَــلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَ يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا»[٢] فكيف لو رأى من سماه

---

(١) رواه مالك في الموطأ (١٢٨١/٥)، برقم: ٣٢٤٦.

(٢) كان الأخ عبد الولي حاضرا للاجتماع وسمع الكلام من الخبيث عبد الله مباشرة، وقد قال الشيخ خباب: منعني من فضح الخبر خشية هبوط معنويات الإخوة المحاصرين في الموصل، وأستغفر الله من ذلك!

الناس زورا أمير المؤمنين وقد ترك أرامل العراق سبايا بيد الرافضة المشركين وفر كالنساء -بل النساء خير منه- لا يلوي على شيء!

بل فوق ذلك حاصرهم ومنع خروجهم بحجة أن يثبت الإخوة في القتال! فعن أي ثبات تتحدث يا عدو الله وأنت أول من خرج من الموصل قبل أن يقترب الرافضة من الموصل بنحو ستة أشهر!! وحين كنت فيها كنت في مخبئك السري تحت الأرض في الموصل القديمة كما حدثني بذلك القحطاني تقبله الله..!

إن جريمة منع عوائل المسلمين من الخروج من الموصل لوحدها كافية أن تضرب عنق ابن عواد لأجلها ألف مرة، فكل مسلمة حرة انتهك عرضها واعتدي على كرامتها ولطمها عابد الوثن فإن ابن عواد يتحمل جريرة ما وقع عليها، وها قد رأيتم كيف خرج أبو زيد المرتد باني سجون الرافضة بكل يسر وسهولة وخرج أبو حمزة الكردي[١] بكل

(١) هذا الخبيث المجرم من أكابر مجرميها ورؤوس الطغيان فيها هو من أهم أسباب انهيار الدولة وضياعها بعد أن وُضِعَ أميرا على ديوان الجند، فحارب المجاهدين في دينهم وقُوْتِهم وجهادهم! ولا يستغرب هذا على خريج الاستخبارات العسكرية لجيش صدام! فأفسد المعسكرات الشرعية وضيق على الدعاة فيها وحدثني الشيخ أبو قدامة تقبله الله -وكان أميرا على المعسكرات الشرعية- بالعجائب من تدخله بجهل وغطرسة وتعجرف في كل شيء! ثم تدخل في المعسكرات العسكرية فقصَّر مدتها بما لا يؤهل المجاهد المنتسب للخبرة في القتال! ويؤخذ المنتسبون لصفوف المجاهدين بعد أيام قليلة فيزج بهم في معارك طاحنة مع قلة خبرة ودربة وعلم!

ولكونه ورث الخبث والنجس من مهنته السابقة عند صدام ابتدع فكرة "معسكر الضبط" وهو على غرار السجون العسكرية عند الطواغيت حذو الظلف بالظلف، فيُذَلُّ الاخ المجاهد الموحد فيه إذلالا عجيبا لا يرقبون فيه سابقة ولا جهادا ولا هجرة، بل لا تراعى فيه آصرة أخوة الايمان، وأصدروا قرارا بإهدار دم كل من يحاول الهروب من هذا السجن العفن!=

يســر وسهولة ووصل الثاني إلى قلب بغداد -حتى أذله الله بالأسر لا رحمه الله ولا نجاه- !! فمن أين تحمَّلَ مؤنة الطريق أمن كد أبيه أم من كد أمه..؟!! أم من أموال المجاهدين التي سالت لأجل جمعها دماؤهم ثم حرمهم منها ابن عواد ليرسل أقاربه وخاصة حاشيته في البلدان وقد حمل كل واحد منهم ما خف وزنه وغلا ثمنه ولو شئت لتحدثت بما أعرف لكني أعف لساني عن فضائحهم قبحهم الله وأخزاهم في الدنيا والآخرة.

يـــا رب أم وطفــل حيــل بيــنهما كــــما تفـــرق أرواح وأبــــدانُ

لمثـل هــذا يــذوب القلــب مــن كمــد إن كــان في القلــب إســلام وإيــمانُ

=ولقد حدثني والله من كان يعمل في مكتبه أنه حين استلم ديوان الجند امسك بمفاتح خزائن السلاح والعدة فضيق على الجبهات أيما تضييق فكان يرسل الصواريخ المضادة للعراق بالواسطة والمحسوبية! بينما المدرعات تدهس الشباب في حلب والبركة لا يجدون لها دفعا، وضيق على المجاهدين في أقواتهم وحاسبهم على النصف دولار! بينما يشترى لمكتبه الخاص ما لذ وطاب بحجة الضــيافة! مع قلة أدب وبذاءة لســان واســتهزاء بالإخوان وتعييرهم ونبزهم بالألقاب والتحريش بينهم! وأدهى من هذا أنه لما كان واليا في العراق كان يزج بحماقته وجبروته بالشــباب في معارك ســيئة التخطيط فيقتل المئات فيجعلهم في تقريره لعدو الله ابن عواد عشرات القتلى فقط! وقد اشتكاه الأخ أبو هاجر الحموي -تقبله الله- الى العدناني وجمع الشهود والوثائق فلم يستطع العدناني أن يردعه بشــيء! واكتفى بجواب بارد تافه قائلا: "لو علمنا خيرا منه واســتعملناه فقد خنا الأمانة" فقال له أبو هاجر: "هلكت أمة ليس فيها خير من أبي حمزة الكردي"، ولو كان الرافضة يعقلون لحكموا عليه بالبراءة ونصبوا له تمثالا من ذهب في النجف! فما استفادوه في حرب المجاهدين من هذا المجرم يكاد يوازي فائدة التحالف الصليبي!

وما ذكرتُه من كذب الولاة على ابن عواد دليل على ســفاهة عقله وأن حاله كحالهم، فقد روى جماعة من أهل الســير أنه «لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ بِتَاجِ كِسْــرَى، فَرَأَى مَا فِيهِ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَدَّى هَذَا لَأَمِينٌ حَقُّ أَمِينٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ شِــئْتَ حَدَّثْتُكَ، قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: أَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِيهِمْ، فَهُمْ مُؤَدُّونَ إِلَيْكَ مَا أَدَّيْتَ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا رَتَعْتَ رَتَعُوا، قَالَ: صَدَقْتَ» ولو صدق ابن عواد لصدق ولاتُه!

فإلى الله نشكو ابن عواد وزبانيته وهو حسبنا ونعم الوكيل في خصومتهم يوم الدين، ولقد خطب عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فقال: " أَمْلِكُوا الْعَجِينَ[١] فَإِنَّهُ خَيْرُ الطَّحِينَيْنِ»، قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: رَأَى عَلَيْهِ حَقًّا أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِمَا كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ![٢] فهذا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتابع أمر المسلمين في عجينهم وخبزهم ويأبى أن ينصح أهل بيته بشيء يكتمه عن المسلمين! فكيف بمن أخرج عوائله قبل أشهر طويلة من إطباق الحصار على الموصل وترك نساء المؤمنين سبيا للروافض المشركين! وكيف بمن أخرجوا عوائلهم من مناطق الدولة محملين بالذهب والأموال وتركون نساء المجاهدين بلا قوت ولا مأوى، و﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾.

لم يشفِ غِلَّهُمُ مدائنُ حُرّقت ... ومساجِدٌ امتهِنت وأنهارُ الدَّمِ
حتى مشَوْا للغيدِ بين ستورها ... ليدنسُوا العرضَ الذي لم يُثلمِ
أبكي على تلك الكواعِبِ ويلها ... سِيقت إلى أحضَانِ نذلٍ مجرمِ
بالأمسِ كُن حرائرًا لا يُرتقى ... أبداً لهن بَعُدنَ بُعدَ الأنجمِ
واليومَ ذقن الأسرَ ذقن هوانَه ... فبكيْن دمعاً قانياً كالعندمِ

ثم تتابعت المصائب في الشام حتى رأينا آلاف النساء قد اقتداهن كلاب الملحدين من القوات الكردية وأحلافها من كفار الأعراب والعجم وتُصَوَّرُ الحرةُ العفيفةُ إذْ يفتشها خنزير ملعون! فأي ذل بعد هذا الذل وأي هوان بعد هذا الهوان! فـ ﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾.

---

(١) أي أحسنوا عجنه.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٢١٥)، برقم: (٥٣٨٣)، بإسناد صحيح.

وقبل هذا كان ولا زال ابن عواد وحزبه الفجرة يفرطون في حقوق أسرى المجاهدين فلا يأبهون إلا لخواصهم وأصحابهم وأقاربهم ومن علموا ولاءه وعبوديته لهم! فقد أخرجوا أبا عائشة صهر الخبيث المسمى "حجي عبد الله" بمبلغ قدره ٣٢٠٠٠٠ دولار! من سجون العراق! وقد راسلته أنا وراسله عشرات غيري لإخراج بعض الأسرى بمبالغ هي أقل من نِصْفِ عُشْرِ هذا المبلغ فلم يرجع الناس إلا بخفي حنين[١]! والآن نرى آلاف الأسرى من إخواننا -ثبتهم الله وعافانا وإياهم- يسامون الخسف وسوء العذاب بسبب ما فعل هذا الأحمق الأنوك ومن معه من المجرمين! وبالمقابل أخرجت هيئة الأسرى بعض السفلة المنتسبين لأهل السنة من سجون الرافضة لمجرد وجود قرابة مع أمير أو وال بل والله لقد أرسل إليَّ أحد الأسود من سجون السليمانية في العراق قائلا: "والله لقد أخرجوا بأموال المسلمين أقواما مرتدين! وبعضهم ممن يفعل فاحشة قوم لوط لمجرد قرابة مع أمير أو وال"!

ولقد قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَبْعَثَ مَعَ النَّاسِ مَنْ يَحُوطُهُمْ"[٢] أي في الغزو فيرعى مصالحهم ويدبر شؤنهم، فقد بعث ابن عواد زبانيته ليحوطوا المجاهدين فيمنعوا نساءهم وأطفالهم من النجاة بأرواحهم! فبدل أن يقف هؤلاء المخنثون من الأمنيين في وجه العدو وقفوا في وجوه إخواننا وحسبنا الله ونعم الوكيل!

---

(١) إحدى القصص التي مرت بي طلبت فيها إحدى عوائل الإخوة مبلغ ١٠٠٠٠ دولار فقط ولو دينا لإخراج ابنهم المأسور منذ ٨ سنوات! ووصلت الرسالة لابن عواد ولم يرد عليهم بشيء! فعجبا والله لمن لا زال يسمي عدو الله ابن عواد بالكرار هادم الأسوار! بل هو الفرار الغدار، مذل الأخيار، ومعز الفجار، ومُسْلِم أعراض المسلمين إلى الكفار!

(٢) الأم (٤/٣٠٦).

ورحم الله عمر الفاروق ورضي عنه، فعَنْ قُسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ: "وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال:

يـــا عمـــر الخـــير جزيـــت الجنّـــة جهّـــــز بُنَيَّـــــاتي وأُمَّهُنَّـــــــــه

أُقْسِمُ بالله لَتَفْعَلَنَّه

قال: فإن لَمْ أَفْعَلْ يَكُونُ مَاذَا يَا أَعْرَابِيُّ؟ قَالَ:

أُقْسِمُ أَنِّي سَوْفَ أَمْضِيَنَّهْ

قَالَ: فَإِنْ مَضَيْتَ يكون ماذا يا أعرابي؟ قال:

وَالله عَــــنْ حَــــالِي لَتُسْــــأَلَنَّهْ ثُــــمَّ تَكُــــونُ المسْــــأَلاتُ ثَمَّــــهْ

والواقــــف المســــؤول بينهنّــــه إمّــــا إِلَى نَــــارٍ وَإِمَّــــا جَنَّــــهْ

قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا غلام أَعْطِهِ قَمِيصِي هَذَا لِذَلِكَ الْيَوْمِ لا لِشِعْرِهِ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ قَمِيصًا غَيْرَهُ"(١).

(١) تاريخ بغداد (٥/٥١١).

الوجه السابع: تعطيل شعائر ظاهرة بتأويلات باطلة فاسدة مخالفة للإجماع وتشريع أحكام ما أنزل الله بها من سلطان كتعطيل توزيع الغنائم وغصب الركاز بسلطان التخويف، والتفريط في دماء المجاهدين وأموال الأمة التي جلبت هذه الأموال:

إن المقصد الأعظم لنفير المجاهدين واستشهاد الشهداء ومقتل الصالحين وتثكيل الأمهات وترميل الزوجات وتيتيم الصبيان والبنات أن تكون كلمة الله هي العليا وأن تسود شريعة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حاكمة لا محكومة وقائدة لا مقودة، لتكون مهيعا واضحا ومنهاجا بينا ظاهرا عاليا، فجاءت النتيجة على عكس ما قاتلت عليه الألوف المؤلفة من الجنود فضيعت بالظلم والجور والبغي والتدليس والكذب، ولقد بُحَّت أصوات المجاهدين وهم يطالبون بحقوقهم، وتحيل الأمراء بالكذب على الجنود والتسويف والتأميل والوعود الخلبية، ولقد أخبرك -يا ابن عواد- الشيخُ الصالح أبو بكر القحطاني -تقبله الله- بأن جنودك يلعنونك لأنك حرمتهم حقوقهم وخاصة بعد قصة غنائم فتح تدمر الثاني حين فتحها الله على يد ثلة قليلة مؤمنة صابرة -نحسبهم والله حسيبهم- ووُعدوا أول الغزوة بتوزيع الغنائم وبعد أن وزعت عليهم رشاشات (٥ , ٥مم) تم سحبها منهم لتوزع على الولاة والأمراء ومشركي الطاعة كلاب ديوان الأمن ليسهل عليهم اقتحام بيوت المجاهدين!، فلم تأبه لذلك كله وأصررت على غصب الغنائم.

وأبسط مثال لذلك ما وقع من سبي في سنجار وما حولها، فمن شارك في الغزو لا يزيدون عن ٥٠٠ مجاهد[1] قتل من قتل منهم تقبلهم الله، ومن أصيبوا في هذه المعارك لم

(١) هذا الرقم أكبر من الرقم الحقيقي وهو تقدير مني، وقد كنت أعرف الرقم الحقيقي إذ أخبرني به بعض إخواننا لكن أنسيته مع ما أنسيته مما مر بنا من مصائب جرها علينا وعلى الأمة ابن عواد وحزبه عجل الله هلاكهم.

يجِدِ الواحد منهم سـبية أو غلاما يعينه على حمله في إصـابته، وتم توزيعها بين الأمراء والولاة وعِلْيَةِ -بل سفلة- القوم.!

فلئن كان الله حرم على نبيه ﷺ الغلول فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أفيكون هؤلاء الظلمة الفجرة حلالا بعده؟!

أضف إلى منع المسلمين حقوقهم من دفين الأرض مما يخرج من النفط ومشتقاته وقد بلغت عائداته مئات الملايين من الدولارات، زيادة على منعهم من إحياء الموات واستخراج الركاز وضرب المكوس على رقابهم وغصبهم ما أحل الله لهم.

فإن الركاز من أحل الرزق، وقد قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أني لا أعلم لا أنا ولا غيري بالأندلس درهما حلالاً ولا ديناراً طيباً يقطع على انه حلال، حاشا ما يستخرج من وادي (لاردة) من ذهب، فإن الذي ينزل منه في أيديهم، يعني أيدي المستخرجين له بعد ما يؤخذ منهم ظلماً فهو كماء النهر في الحل والطيب"[1].

أضف إلى الاستهتار بأموال المسلمين التي جمعت بدماء المجاهدين، وما قصة ترك ١٠٠ كيلوغرام من الذهب في الميادين بعد فرار ابن عواد وزبانيته منها وبقاء الثلة المؤمنة بخافية على أحد!! ثم رجع الهالك الفاجر أبو أنس العراقي -والي الفرات السابق- إلى الميادين ليأخذها ولم يفكر بحمل امرأة من نساء المهاجرين اللواتي علقن هناك وكاد النصيرية أن يأسروهن حتى أنقذهن الله ببعض الصالحين من المجاهدين وعوام

(١) من رسالته "التلخيص لوجوه التخليص" مطبوعة ضمن رسائل ابن حزم (٣/ ١٧٤).

المسلمين.!

ولا تسأل عن تضييع القضاء وإهانته وإهماله، فقد كانوا يتعمدون توليته لمن ليس بأهل له مع وجود من هو أولى منه، وإن تولاه من يستحقه فلم يسر على أهوائهم سارعوا لعزله كما ظهر بعزل القضاة المتمكنين علما ممن لهم شخصية حازمة في الحكم والقضاء كالشيخ أبي البراء العنزي الجزراوي والشيخ أبي عبد الرحمن الزرقاوي والشيخ أبي يعقوب المقدسي وغيرهم، وقاموا بتعيين من لم يعرفوا بطلب العلم إلا في وقت متأخر بعد إعلان الدولة وأكثرهم من الشباب خريجي معهد الإمام أحمد الذي لا تزيد الدراسة فيه عن ٨ أشهر، والله المستعان.

أضف إلى المماطلة في شكايات الجنود على الأمراء وعدم رد حقوقهم إليهم إذا هلك الخصم وكأن الحقوق تسقط في دين ابن عواد وزبانيته بالتقادم!!

ولقد قرر العلماء أنه يجب على الوالي أن يشحذ نفوس جنده إذا داهم العدو بلاد المسلمين ويكثر من النفل لهم ليقوي نفوسهم على الثبات، قال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَجْتَهِدَ إذَا كَثُرَ الْعَدُوُّ وَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ وَقَلَّ مَنْ بِإِزَائِهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَيُنَفِّلُ مِنْهُ اتِّبَاعًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"(١)، فعكس ابن عواد الآية فضيق على المسلمين فوق الضيق الذي أصابهم وحرمهم حقوقهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

وقد كانت هذه المكوس والضرائب والبدع وتعطيل الشعائر والحقوق والتجني على الدين وأهله أحد أسباب خروج من خرج من فقهاء التابعين وأئمتهم وأبناء المهاجرين

(١) مختصر المزني المطبوع بهامش الأم للشافعي (٨/٢٤٩).

والأنصـــار رَحِمَهُمُ‌ٱللَّهُ على بني أمية، فقد روى أبو عبيد القاســم بن ســلَّام أن عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ‌ٱللَّهُ كتب إلى عماله: «مَنْ شَـهِدَ شَـهَادَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَاخْتَتَنَ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْجِزْيَةَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ -معلقا-: "أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ تَتَابَعَتْ عَنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى بِإِسْقَاطِ الْجِزْيَةِ عَمَّنْ أَسْـلَمَ... فَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّ الْإِسْـلَامَ أَهْدَرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى هَذِهِ الْآثَارِ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ، لِأَنَّهُ يُرْوَى عَنْهُمْ، أَوْ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ وَقَدْ أَسْـلَمُوا، يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ بِمَنْزِلَةِ الضَّــرَائِبِ عَلَى الْعَبِيدِ يَقُولُونَ: فَلَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الْعَبْدِ عَنْهُ ضَرِيبَتَهُ، وَلِهَذَا اسْتَجَازَ مَنِ اسْتَجَازَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ "[1].

فيا ســبحان الله! يخرج فقهاء المســلمين وقراؤهم على بني أمية لأجل دريهمات تفرض على ذمي أسـلم! ويتورع بعض الناس هداهم الله عن الخروج على ابن عواد بدعوات هي أوهى من بيت العنكبوت!

ورحم الله أمير المؤمنين ختن النبي ﷺ أبا الحســن عليَّ بن أبي طالب رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنْهُ، فقد جاء عن علي بن رَبِيْعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب قال: جاءه ابن التَّيَاح فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بَيت مال المسلمين من صَفراء وبيضاء. قال: اللَّه أكبر. قال: فقام متوكئًا على ابن التَّيَاح حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

هــذا جَنــاي وخيــاره فيــه ... وكــل جــانٍ يــدُه إلى فيــه

يا ابن التياح، عَليّ بأشــياخ الكوفة. قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال

---

(١) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال (ص: ٦٠)، برقم:١٢٥.

المسلمين، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غُرّي غيري، ها وها، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غُرّي غيري، ها وها. حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين "(١).

فهذا ما جناه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على نفسه، فماذا جنى ابن عواد وحزبه على أنفسهم وعلى المسلمين إلا الجور والظلم والقتل والخراب والدمار والعسف والعنت والشقاء؟! و﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾.

ولا يزعمن زاعم منكم التأويل، فعن أي تأويل تتحدثون.! إنما هو تأويل الظلمة والفجرة الذين يتسلقون به على نصوص الشرع لنيل شهواتهم وأهوائهم، ولقد روى هشام بن حسان، عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه دخل جماعة على أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو مريض قد بعثهم زياد بن أبيه والي البصرة ليعاتبوه ويكلموا أبا بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه قد استعمل رجالا في بعض المناصب فقالوا له:إنه يقول: ألم أستعمل عبيد الله على فارس؟! ألم أستعمل روَّادًا على دار الرزق؟! ألم أستعمل عبد الرحمن(٢) على الديوان وبيت المال؟! فقال أبو بكرة: فهل زاد على أن أدخلهم النار؟!

قال: فقال أحدهم: إني لا أعلمه إلا مجتهدًا.

فقال أبو بكرة: أقعدوني، فقال: قلتَ: (إني لا أعلمه إلا مجتهدًا)، وأهل حروراء قد

---

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٨٨٤) بإسناد حسن.

(٢) عبيد الله وعبد الرحمن ورواد هم أبناء أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد ولاهم زياد بعض الأعمال فغضب أبوهم لذلك.

اجتهدوا، أفأصابوا أم أخطأوا؟! قال الراوي: فرجعنا مخصومين"(١).

وللقاضي أبي بكر ابن العربي المالكي كلام يحسن إيراده إذ يقول: "رَوَى أَشْهَبُ قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: قَالَ عُثْمَانُ: «مَا يَزَعُ النَّاسَ السُّلْطَانُ أَكْثَرَ مِمَّا يَزَعُهُمْ الْقُرْآنُ». قَالَ مَالِكٌ: يَعْنِي: يَكُفُّهُمْ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ ثُمَّ تَلَا مَالِكٌ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أَيْ يُكَفُّونَ.

وَقَدْ جَهِلَ قَوْمٌ الْمُرَادَ بِهَذَا الْكَلَامِ، فَظَنُّوا أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ قُدْرَةَ السُّلْطَانِ تَرْدَعُ النَّاسَ أَكْثَرَ مِمَّا تَرْدَعُهُمْ حُدُودُ الْقُرْآنِ. وَهَذَا جَهْلٌ بِاَللَّهِ وَحُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَوَضْعِهِ لِخَلْقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا وَضَعَ الْحُدُودَ إلَّا مَصْلَحَةً عَامَّةً كَافَّةً قَائِمَةً بِقِوَامِ الْحَقِّ، لَا زِيَادَةَ عَلَيْهَا وَلَا نُقْصَانَ مَعَهَا، وَلَا يَصْلُحُ سِوَاهَا، وَلَكِنَّ الظَّلَمَةَ خَاسُوا بِهَا، وَقَصَّرُوا عَنْهَا، وَأَتَوْا مَا أَتَوْا بِغَيْرِ نِيَّةٍ مِنْهَا، وَلَمْ يَقْصِدُوا وَجْهَ اللَّهِ فِي الْقَضَاءِ بِهَا؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَرْتَدِعْ الْخَلْقُ بِهَا. وَلَوْ حَكَمُوا بِالْعَدْلِ؛ وَأَخْلَصُوا النِّيَّةَ، لَاسْتَقَامَتْ الْأُمُورُ، وَصَلُحَ الْجُمْهُورُ؛ وَقَدْ شَاهَدْتُمْ مِنَّا إقَامَةَ الْعَدْلِ وَالْقَضَاءَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِالْحَقِّ، وَالْكَفَّ لِلنَّاسِ بِالْقِسْطِ، وَانْتَشَرَتْ الْأَمَنَةُ، وَعَظُمَتْ الْمَنَعَةُ، وَاتَّصَلَتْ فِي الْبَيْضَةِ الْهُدْنَةُ، حَتَّى غَلَبَ قَضَاءُ اللَّهِ بِفَسَادِ الْحَسَدَةِ، وَاسْتِيلَاءِ الظَّلَمَةِ"(٢).

وقال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق كلامه عمن قام على الناس يظلمهم زاعما التأويل: "وَمِنْ قَامَ لِعَرَضِ دُنْيَا فَقَطْ...فَهَؤُلَاءِ لَا يُعْذَرُونَ، لِأَنَّهُمْ لَا تَأْوِيلَ لَهُمْ أَصْلًا، وَهُوَ بَغْيٌ مُجَرَّدٌ، وَأَمَّا مَنْ دَعَا إلَى أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، وَإِظْهَارِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَنِ،

---

(١) رواه صالح بن الإمام أحمد في مسائله "مسائل صالح" (٨٧٤) قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو الأشهب هوذة، عن هشام بن حسان به.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٤٧٤).

وَالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ: فَلَيْسَ بَاغِيًا، بَلْ الْبَاغِي مَنْ خَالَفَهُ - وَبِاَللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ "(١).

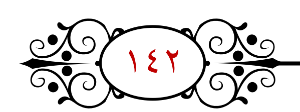
وإن طائفة ابن عواد وحزبه بظلمهم وجورهم وقتلهم الناصحين وغصبهم أموال المجاهدين ومنعهم حقوقهم قد استحقوا أن يقاتَلوا حتى يفيئوا إلى أمر الله تعالى، فإن للمرء أن يدفع عن نفسه وأن يسترد حقه بكل وسيلة ممكنة، قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَهَكَذَا إذَا أُرِيدَ بِظُلْمٍ فَمَنَعَ مِنْ نَفْسِهِ -سَوَاءٌ أَرَادَهُ الْإِمَامُ أَوْ غَيْرُهُ- السُّلْطَانُ وَغَيْرُهُ سَوَاءٌ، كَمَا رُوِّينَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: «أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إلَى عَامِلٍ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْوَهْطَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَلَبِسَ سِلَاحَهُ هُوَ وَمَوَالِيهِ وَغِلْمَتُهُ، وَقَالَ: إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ - مَظْلُومًا - فَهُوَ شَهِيدٌ» .

وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: «إنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ تَيَسَّرَ لِلْقِتَالِ دُونَ الْوَهْطِ، ثُمَّ قَالَ: مَالِي لَا أُقَاتِلُ دُونَهُ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» ".

وقال ابن حزم أيضا فِيمَنْ سُئِلَ مَاله بِغَيْرِ حَقّ: "فَلَا يَخْلُو أَخْذُ الْمَالِ بِالْوَجْهِ الْمَذْكُورِ مِنْ الظُّلْمِ، وَالْغَلَبَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ، لَا ثَالِثَ لَهُمَا:

إمَّا أَنْ يَكُونَ بِرًّا وَتَقْوَى أَوْ يَكُونَ إثْمًا وَعُدْوَانًا. وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ الْأُمَّةِ فِي أَنَّهُ لَيْسَ بِرًّا وَلَا تَقْوَى، وَلَكِنَّهُ إثْمٌ وَعُدْوَانٌ بِلَا خِلَافٍ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ حَرَامٌ لَا يَحِلُّ [ثم روى بإسناده] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «جَاءَ رَجُلٌ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) المحلى (١١/٣٣٥).



أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ». وَ[روى بإسناده] عن ثَابِتٍ -مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ- أَنَّهُ «لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَبَيْنَ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ تَيَسَّرُوا لِلْقِتَالِ، رَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَوَعَظَهُ خَالِدٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» . [وروى بإسناده] عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» . [وروى بإسناده] عَنْ سُوَيْدِ بْنِ مُقْرِنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلِمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» . و [روى بإسناده] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ «أَنَسًا حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِهَا رَسُولُهُ ﷺ فَمَنْ سُئِلَهَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا، وَمِنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ [ابن حزم] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ مَنْ سُئِلَ مَالَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ أَنْ لَا يُعْطِيَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُ فَيَقْتُلُ مُصِيبًا سَدِيدًا، أَوْ يُقْتَلُ بَرِيئًا شَهِيدًا، وَلَمْ يَخُصَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مَالًا مِنْ مَالٍ. وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَبْدُ اللَّهُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يَرَيَانِ السُّلْطَانَ فِي ذَلِكَ وَغَيْرَ السُّلْطَانِ سَوَاءً"(١).

وإن حزب ابن عواد وزبانيته بفعلهم هذا قد بلغوا مرتبة عداوة الله وعداوة الإسلام

(١) المحلى (١١/٣٣٥).

وعداوة عباده المؤمنين، فقد صح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ الْإِسْلَامِ خُنْتَ مَالَ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: لَسْتُ عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَا عَدُوَّ الْإِسْلَامِ، وَلَكِنِّي عَدُوُّ مَنْ عَادَاهُمَا، وَلَمْ أَخُنْ مَالَ اللَّهِ، وَلَكِنَّهَا أَثْمَانُ إِبِلِي، وَسِهَامٌ اجْتَمَعَتْ»[1].

وعَنْ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ: خَطَبَنَا مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَقَالَ: إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا وَالْفَيْءُ فَيْئُنَا، مَنْ شِئْنَا أَعْطَيْنَا ، وَمَنْ شِئْنَا مَنَعْنَا، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةُ، قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّالِثَةُ، قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: كَلَّا ، بَلِ الْمَالُ مَالُنَا وَالْفَيْءُ فَيْئُنَا، مَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَاكَمْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا، فَلَمَّا صَلَّى أَمَرَ بِالرَّجُلِ ، فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، ثُمَّ أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَكَلَّمْتُ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ، وَفِي الثَّانِيَةِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ أَحْيَانِي هَذَا أَحْيَاهُ اللَّهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَأْتِي قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، يَتَقَاحَمُونَ فِي النَّارِ تَقَاحُمَ الْقِرَدَةِ»، فَخَشِيتُ أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَدَّ هَذَا عَلَيَّ أَحْيَانِي ، أَحْيَاهُ اللَّهُ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا يَجْعَلَنِي اللَّهُ مِنْهُمْ[2].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٣٧٨) بإسناد غاية في الصحة على رسم أسانيد الصحيحين.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٧٣٨٢) بإسناد فيه ضعف، وضعفه ابن عدي في الكامل (٥/١٦٧).

فرع: في ذكر التشريعات الباطلة التي ابتدعها في دين الله ابنُ عواد وحزبه لعنهم الله:

وقد قام ابن عواد وحزبه -لعنهم الله وعجل هلاكهم- بتشـــــريع ما لم يأذن به الله والقول على الله بغير علم وابتداع دين جديد لم يأت به ســيد المرســلين ﷺ ولا عرفه أصحابه المكرمين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فمن ذلك:

أ. قتل من ثبت أنه انتهب من مال الدولة أكثر من ١٠ آلاف دولار، ولم نعلم أحدا من أهل العلم في قديم ولا حديث لا من أهل الســنة ولا من أهل البدع قال إن عقوبة المنتهب القتل!

ب. ســجن كل من حاول الخروج من الدولة من المهاجرين أو الأنصــار وقتله عند تكرار المحاولة.

ت. قتل المهربين الذين يخرجون من أراد الفرار بنفســه وأهله من جور ابن عواد وبطشه أو أخرج عوامَّ المسلمين الهاربين من الحرب.

ث. تعطيل توزيع الغنائم بالقســمة التي شرعها الله وبعد أن طولبوا وكثرت عليهم الخروق وخشــوا أن يكفِّرهم الناس اخترعوا قســمة جديدة ما أنزل الله بها من سـلطان هي تقسيم الغنائم بتوزيع ثلاثة أخماس وأخذ خمسين! وقد قال الله تَعَالَىٰ: ﴿لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ فأرادوا لأنفسهم فوق ما أراد الله لنفسه!

ج. غصب الركاز من المسلمين ومنعهم من استخراجه في كثير من الأحيان.

ح. أخذ النـاس بـالظنون والشـكوك والتهم الملفقة، وقتلهم بعـد اعترافهم تحت التعذيب الذين يفوق تعذيب سجون أعتى طواغيت الأرض!

قال أبو يوســف القاضي رَحِمَهُٱللَّهُ ناصــحا أمير زمانه: "وَتُقَدِّمَ [أي: تأمر] إِلَى وُلاتِكَ لَا

يَأْخُذُونَ النَّاسَ بالتهم: يَجِيء الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ "أَيِ الْوَالِي"؛ فَيَقُولُ هَذَا اتَّهَمَنِي فِي سَرِقَةٍ سُرِقَتْ مِنْهُ فَيَأْخُذُونَهُ بِذَلِك وَغَيْرِهِ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَحِلُّ الْعَمَلُ بِهِ وَلا يَنْبَغِي أَنْ تُقْبَلَ دَعْوَى رَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ فِي قَتْلٍ وَلا سَرِقَةٍ، وَلا يُقَامُ عَلَيْهِ حد إِلَّا بِبَيِّنَة عَادِلَةٌ أَوْ بِإِقْرَارٍ مِنْ غَيْرِ تَهْدِيدٍ مِنَ الْوَالِي لَهُ أَوْ وَعِيدٍ"(١).

ولقد قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب"(٢)، فماذا ترجوا وقد جمع ابن عواد شر المعاصي والذنوب واستحل لنفسه من الظلم ما حرمه الله على نفسه..؟!

هذي حدودُ الله من يخللْ بها   فجزاؤهُ، يومَ المعادِ، جهنمُ

ولقد أمرنا رسول الله ﷺ بطاعة من يقودنا بكتاب الله وشرعه ودينه لا بهواه وعقله الناقص وشهوته التي لا جماح لها وزمام! فعن أُمِّ الْحُصَيْنِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَت: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»(٣).

قال أبو العباس القرطبي -في شرحه-: "وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين كإقام الصلاة وصوم رمضان وإقامة الحدود ومَنَع من ذلك.. [و] لو ابتدع بدعة ودعا النَّاس إليها فالجمهور على أنه يُخلَع"(٤).

---

(١) الخراج لأبي يوسف (ص: ١٩٢).

(٢) تفسير القرطبي (٩/١١٤).

(٣) رواه مسلم (١٢٩٨).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٣٩).

الوجه الثامن: إلغاء الشورى الحقيقية وإن حصلت فهي من غير أهلها في غير محلها:

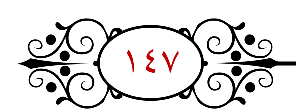
إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لما شرع الشورى وأمر نبيه ﷺ بها فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ لم يكن ذلك إلا تعليما للأمة أن تعمل بالشورى من بعده، وإلا فإن النبي ﷺ مؤيد بوحي ينزل عليه من السماء، وكان من أهم ما جر على الدولة وجنودها والمسلمين فيها الخراب والدمار أن ابن عواد وحزبه عطلوا شعيرة عظيمة ألا وهي الشورى، بل إنهم حاربوا من أشار عليهم وناصحهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، فلا خلاف بين العلماء في وجوب الشورى على من تولى أمر المسلمين وأنه آثم بتعطيلها، قال ابن خويز منداد المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه والناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها"(١).

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إِنَّمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ فِيمَا أَمَرَهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ فِيهِ، مَعَ إِغْنَائِهِ بِتَقْوِيمِهِ إِيَّاهُ، وَتَدْبِيرِهِ أَسْبَابَهُ عَنْ آرَائِهِمْ، لِيَتَّبِعَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَعْدِهِ، فِيمَا حَزَبَهُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، وَيَسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ، وَيَحْتَذُوا الْمِثَالَ الَّذِي رَأَوْهُ يَفْعَلُهُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ مُشَاوَرَتِهِ فِي أُمُورِهِ مَعَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا مِنَ اللَّهِ أَصْحَابَهُ وَتُبَّاعَهُ فِي الْأَمْرِ، يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَيَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُصْدِرُوا عَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مَلَؤُهُمْ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَشَاوَرُوا

---

(١) تفسير القرطبي (٤/٢٥٠).



فِي أُمُورِ دِينِهِمْ مُتَّبِعِينَ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ، لَمْ يُخْلِهُمُ اللَّهُ ﷻ مِنْ لُطْفِهِ، وَتَوْفِيقِهِ لِلصَّوَابِ مِنَ الرَّأْيِ "[١].

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنْ كانَ النبي ﷺ لغنياً عن مشاورتهم، ولكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد أن يستن بذلك الحكام بعده، إذا نزل بالحاكم الأمر يحتمل وجوهاً، أو مشكل انبغى له أن يشاور، ولا ينبغي له أن يشاور جاهلاً؛ لأنه لا معنى لمشاورته، ولا عالماً غير أمين، فإنه ربما أضل من يشاوره، ولكنه يشاور من جَمَعَ العلم والأمانة، وفي المشاورة رضا الخصم، والحجة عليه "[٢].

وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْخِلَافَةُ شُورَى»[٣]، وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ واصفا قصة البيعة يوم السقيفة: «خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ: أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لاَ نَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلاَ يُتَابَعُ»[٤] فبيَّنَ عدم صحة البيعة بغير الرضا ومشورة المسلمين! وعلى فرض أن ابن عواد حين بويع بالإمارة أول مرة كان مرضيا ممن بايعوه[٥]

---

(١) تفسير الطبري (٦/١٩٠).

(٢) تفسير الإمام الشافعي (١/٤٩٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٥٦٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٣٠).

(٥) مع أنه قد تبين لنا بعد حين أن هذا المجلس -أعني مجلس شورى الدولة- كان أميره عدو الله أبو محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة- الذي نذر حياته وموته لحرب العلماء وطلبة العلم بل إسقاط حملة العلم حتى خارج الدولة من العلماء المأسورين وغير المأسورين! ولكن ابن عواد لما تأمر على البقعة التي تحت سلطانه أعطاه البيعة عامة أهلها=

فقد انكشفت الحقيقة وسقطت ورقة التوت عن سوأته وسوأة حزبه وتبين للمجاهدين في الدولة كذبهم وبدعتهم وظلمهم وأطبقوا على بغضهم وكرههم وكراهة ولايتهم وتسلطهم.

ولئن كان قد روي عن النبي ﷺ لعن مَنْ أمَّ قوما وهم له كارهون في الصلاة! فكيف بما هو أعظم من ذلك من أمر المسلمين كله! وقد روى الترمذي عَنْ مَنْصُور بن المعتمر، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ المُصْطَلِقِ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا اثْنَانِ: امْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ. قَالَ جَرِيرٌ: قَالَ مَنْصُورٌ: فَسَأَلْنَا عَنْ أَمْرِ الإِمَامِ؟ فَقِيلَ لَنَا: إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الأَئِمَّةَ الظَّلَمَةَ، فَأَمَّا مَنْ أَقَامَ السُّنَّةَ فَإِنَّمَا الإِثْمُ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ[١].

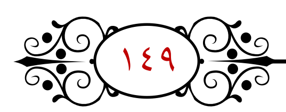
فهذا أمر المسلمين قد نزا عليه ابن عواد لعنه الله وتسلط وظلم وجار وضيع السنة وأتى بالبدع! فأي إمامة تبقى بعد هذا.؟!

وهذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان صهر النبي ﷺ وزوج ابنتيه يعلن أنه مستعد للرجوع عن كل ما تكرهه الأمة، قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا أَقْبَلَ الرَّكْبُ مِنْ مِصْرَ[٢] دَعَانِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ الْقَ هَؤُلَاءِ الرَّكْبَ» . قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ: «أَعْطِهِمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ أَرْجِعَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَرِهْتُهُ

=ومجاهديها عن طيب نفس ديانة لله وعبودية له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا لأجله شخصيا، وبذلك صحت ولايته عليها عندنا والله أعلم.

(١) سنن الترمذي (٣٥٩).

(٢) يعني ركب المعارضين لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مصر.



الْأُمَّةُ»، قَالَ: قُلْتُ: وَأُعْطِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا؟ قَالَ: «نَعَمْ»(١).

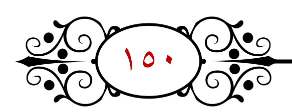
وتأمل أيها المجاهد وقارن -ولا وجه للمقارنة- بين حال من كان على منهاج النبوة -حقا وصدقا- وحال من كذب على الله وخلقه ولم يستح فسمى عصابة الجور والبغي والظلم "خلافة على منهاج النبوة"!

وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطب عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوما فَقَالَ: "إِنَّ رَكْبًا(٢) نَزَلُوا ذَا الْحُلَيْفَةِ وَإِنِّي خَارِجٌ إِلَيْهِمْ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَخْرُجَ فَلْيَخْرُجْ قَالَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ - يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ - قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا هُمْ فِي حَظَائِرَ سُقُفٍ أَبْصَرنَاهُمْ مِنْ خِلَالِ الْحَائِطِ، وَإِذَا شَابٌّ قَاعِدٌ فِي حِجْرِهِ الْمُصْحَفُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْتَ: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾" فَقَالَ: «إِنَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَمَى حِمًى، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ زَادَتْ فَزِدْتُ فِي الْحِمَى، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَرْعَى فَلْيَرْعَ، أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ» . فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنْتَ. ثُمَّ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ عَلَى بَيْتِ اللهِ إِذْنٌ؟ قَالَ: «كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجِهَادَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِكُمْ فَقَدْ أَذِنَّا لِلنَّاسِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحُجَّ فَلْيَحُجَّ، أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ». فَقَالُوا: وَاللهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- فِي خِصَالٍ سَأَلُوهُ عَنْهَا فَتَابَ مِنْهَا وَرَجَعَ عَنْهَا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- قَالَ: «فَانْفِرُوا وَتَفَرَّقُوا»، ثُمَّ

---

(١) رواه ابن شبة تاريخ المدينة (٣/ ١١٣٤) بإسناد حسن.

(٢) أي ركب الوفد المعارضين لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَكْبًا كَانُوا فِي نَفْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الرَّكْبِ، وَاللَّهِ إِنْ قَالُوا إِلَّا حَقًّا وَإِنْ سَأَلُوا إِلَّا حَقًّا»(١).

ولم يقف الأمر عند ابن عواد وعصابته أن عطلوا الشورى وعملوا بأهوائهم في أمور من أمر الدنيا، بل افتأتوا على الله ورسوله ﷺ وتجرأوا على مسائل شرعية كبيرة دون أن يسألوا طالب علم من طلبة العلم الذين جمعهم الله من أقصى أقطار الدنيا في هذه الدنيا، وقد وقعت وقائع كثيرة -نسيت عددا منها من كثرتها- هي حرام بإجماع الأمة قرروها وأمروا بها، فمن ذلك:

- الطريقة التي أدخلوا بها الذهب الذي استعملوه لسك العملة الذهبية والفضية، فبعد أن حكاها لي -في أحد المجالس- نائب أمير ديوان بيت المال "أبو عبد الله الشايب" -تقبله الله- تبين أنها ربا صريح حرام بإجماع الأمة، فقلت له كيف فعلتم هذا ولم تستشيروا طالب علم واحد في أمركم! قال: "كان الأمر سريا وخطيرا ولا يمكن أن يكشف إلا لعدد محدود جدا من الناس".!! واستحى أن يصرح بحقيقة الأمر وهو أن قيادة الدولة لا تثق بكم يا معشر طلاب العلم وإنما أتت بكم صورة لتخدع العالم بأنها "خلافة على منهاج النبوة"!

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (٣/ ١١٢٨) بإسناد صحيح، وتأمل كيف مدح صنيعهم بنصحه لإمامهم! فلله دره! وتعبير الراوي أن عثمان "تاب منها" توسع في العبارة، فلم يكن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب ذنوب ولا ظلم وحاشاه وهو الصاحب الجليل القائم بالقرآن العالم به العادل في حكمه، لكنها اجتهادات اجتهدها خالفه فيها الناس فلما رأى أن حجتهم أرجح من حجته رجع عن ذلك وكان يعد نفسه مخطئا ويستغفر ويتوب!

ثم لما صدرت العملة وتداولها الناس أدخلوا الربا على بيت المال، وكان المسؤول عنه القميء الكذاب أبو أسماء التونسي -لعنه الله- فكانوا يبيعونها للناس في القائم بالعملة العراقية بسعر، وفي البوكمال بالعملة السورية بسعر آخر مختلف! ثم إذا اشتروها من الناس في مصارف التبديل المركزية بخسهم بعض الموظفين بجهلهم وظلمهم ثمنها، وابتلي الناس بها، ونسوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فاستعجلوا حرب الله وعذابه ومحقه! وكانت العملة -أحيانا- تفرض على الناس في أضيق الأوضاع وأصعبها وهي لا تنفعهم بل تفرض عليهم في مناطق وبعد يوم أو اثنين تنسحب الدولة منها، ويبتلى الناس بالعملة في أيديهم إذ كان الرافضة والمرتدون ينكلون بمن يجدونها عنده[١]!!

- قصف مدينة مارع في ريف حلب بالسلاح الكيماوي وقذائف الكلور، وقد أنكرت يومها على أبي الأثير تقبله الله وغفر له كيف تجرأ على مثل هذا وقد كانت مدينة مارع تحت حكم الصحوات المفحوصين لكن فيها من عوام المسلمين من لا يحل قتله ولا استباحة دمه، وسألته هل استشرتم أحدا في مشروعية هذا العمل، فأجابني بالنفي[٢].!!

---

(١) مع التأكيد على أن مشروع طرح العملة الذهبية والفضية مشروع مهم جدا ونافع وضروري في أي كيان إسلامي يقوم للانخلاع من ربقة الأسر الاقتصادي المفروض من المنظومة العالمية، لكن يجب تطبيقه بضوابطه الشرعية وحذر اقتصادي شديد، وقد كان طرح الدولة الإسلامية للعملة المعدنية خطوة زلزلت العالم وحطمت أحد أعظم أصنام العصر وطواغيته الرأسمالية.

(٢) ومن لطف الله أنه لم يكن حينها في مارع من عوام المسلمين أحد.

- تصدر الطغاة "الحجاجي"[١] لعنهم الله للإفتاء في دين الله بجهل والقول على الله بغير علم والكذب على ملة محمد ﷺ، والحوادث في ذلك كثيرة لا تحصى كإصدارهم أحكام القتل على كثير من المجاهدين بالتشهي والهوى تحت العلة العليلة "التعزير بالقتل"! وإصدار القرارات العامة دون الرجوع لأي طالب علم أو دون أي مستند شرعي كقرارهم بأنه لا يقضي على الوالي إلا ديوان القضاء! وكأنه من أصحاب الدماء الزرقاء وشعب الله المختار الذين لا يمس جنابهم! ومن أظهر المصائب إفتاء العبد الخاسر عدو الإله الناصر بتكفير أهل مدينة (مراوي) كلها! فقد ورد إليه سؤال من الموحدين في الفلبين بعد أن فتح الله عليهم تلك المدينة التي غالب أهلها من المسلمين وتسلطت عليها الحكومة الكافرة كحال عامة ديار المسلمين! فأجابهم باعتبار أهلها مرتدين[٢]!

وهذا غيض من فيض، وحَسْوُ طائر من بئر هداج! ونقطة عفن من بحر فجورهم وجورهم المنتن! وبدل أن يشاوروا العلماء وطلبة العلم وأهل الفضل والاختصاص

(١) لا ننكر أن من هؤلاء الحجاجي من له سابقة في الجهاد والبذل والأسر، لكنهم لما دخلوا فيها لا يحسنون طمسوا كل حسنة لهم وأفسدوا دين العباد ودنياهم! وقد نصحهم الشيخ أبو بكر القحطاني -تقبله الله- بإقامة مجلس شورى كبير للدولة في بداية إعلانها وتمددها يضم المختصين في كل المجالات -وقد اجتمع في الدولة كفاءات لا تحصى- ويكون لهم القرار وأنتم أيها القدامى الأوائل مكانتكم محفوظة وقدركم معروف لكنكم لا تعرفون إدارة الدول! فأجاب عدو الله "الحجي عبد الله" -بلهجة عراقية-: "ما ننطيها..ما نعرف قرعة أبوهم منين يجون ياخذونها منا!" كأن الدولة مزرعة لأبيه ورثها عنه ولم تقم بدماء آلاف الشهداء! وهنا ننتبه إلى أنه مهما كان صوت الإصلاح عاليا وجهده قويا فلا يمكن أن يكون له تأثير جذري ما دامت المنظومة الأساسية قائمة على الفساد ومبدأ: "ما ننطيها!" الجاهلي.

(٢) حدثني بذلك الشيخ أبو أحمد العراقي تقبله الله وقد قرأ جواب العبد الخاسر عبد الناصر بخطه في مكتبه!

استشاروا إبليس فأوحى لهم بنشـر المنامات الوهمية والرؤى الخرافية بين الجنود والرعية! فصـرنا نسمع عن رؤى كالأساطير، فتعلق كثير من الشباب بالمنامات وروايات الملاحم وآخر الزمان وأخبار المهدي، كما يفعل الأمنيون والإعلاميون في قنواتهم وتجمعات المناصرة -زعموا- من نشـر المئات من الرؤى التي يُرى فيها ابن عواد وهو يفتح القدس مرة ويطوف بالكعبة أخرى ويدخل بغداد في ثالثة! مع تجهيز عشـرات المعبرين "الدولاويين"(١).!

ومعلوم أن عداوتهم لطلبة العلم ليس لدنيا بل لأجل دين؛ فأبغضوهم لما حملوه من علم، فهو الصفة الجامعة للشـرعيين، والصفة الأخص التي يتضجر منها ابن عواد وأبو محمد الفرقان وبقية العصابة هي عمل حملة العلم بعلمهم كل باستطاعته، فتراهم يرضون عن البلاعمة المرقعين أمثال أبي العباس الحربي وأشباهه من أحفاد بلعام بن باعوراء الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم! وإن كلمة أبي محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة-: "الدولة لم تقم على الشـرعيين، وما ضيع الدولة إلا الشـرعيين" أشبه بكلمة الزنادقة الأوائل، فقد

---

(١) ولا يحسبنَّ أحمق أننا ننكر الرؤى أو نكذب بهذا عياذا بالله، بل هي جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة كما أخبر سيد الرسل ﷺ، ولكن الواقع أنها عند الكثيرين أوهام وترهات لا دخل لها بالرؤى والتأويل، وقد منَّ الله علينا وعلى إخواننا برؤى كثيرة تحققت أو نحسبها رؤى حق إن شاء الله، لكن القوم دخلوا في أبواب من المبالغات يضحك منها من شم رائحة علم تأويل الرؤى، وهذه حال الناس حين تنهزم نفسيا ولا تقدر على تحقيق ما تصبو إليه في أرض الواقع فتهرب إلى الأحلام والأوهام، وقد تكلم عن هذا الشـيخ المجاهد أبو مصـعب السـوري -فك الله أسره إن كان حيا وتقبله في عليين إن كان ميتا- في رسالة له عن الرؤى والأحلام وكيف تأثيرها وشيوعها بين كثير من المجاهدين! حتى رأى بعضهم في أيام الجهاد الأفغاني الأول المرتدَّ عبدَ رب الرسول سياف -عميل الأمريكان اليوم- بأنه يفتح القدس على حصان أبيض!

روى الإمام أبو إسماعيل الهروي عن الإمام السني الحافظ أبي إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيِّ قال: «كُنْتُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ عِنْدَ أَحْمد بن حَنْبَل فَقَالَ لَهُ أَحْمد بن الْحسن: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرُوا لِابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ بِمَكَّةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَقَالَ: (قَوْمُ سُوءٍ)؟ فَقَامَ أَحْمد أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ فَقَالَ: (زِنْدِيقٌ زِنْدِيقٌ زِنْدِيقٌ) وَدَخَلَ بَيْتَهُ»[1].

وقد حكى العلماءُ الإجماع على أن الحاكم إذا عطل الشورى فقد بطلت ولايته ووجب عزله.

فقال الإمام أبو محمد ابن عطية الأندلسي المفسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ "[2].

بل لقد قرر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المسلمين لو حاصروا أهل حصن من الكفار فصالحهم رؤساءُ المشركين على صلح فإنه يجب على أمير المسلمين أن يبعث إلى حصن الكفار من يتيقن أن أهل الحصن من دهماء وعوام الكفار موافقون على هذا الصلح الذي عقده أكابرهم! وقد قرر ذلك جماعة من أئمة التابعين كمحول الدمشقي وعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وكان عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينهى أمراء جيشه عن أن يصالحوا رُءُوسَ أَهْلِ الْحِصْنِ وَقَادَتَهُمْ دُونَ عِلْمِ بَقِيَّةِ مَنْ فِي الْحِصْنِ مِنَ الرُّومِ[3]. فهل تكون الشورى في حق الكفار معتبرة وفي حق أهل الإسلام مهملة!! ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؟!

(١) ذم الكلام وأهله للهروي (٢/ ٧٤).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٥٣٤).

(٣) الأموال لأبي عبيد لقاسم بن سلام (ص: ٢٣١).

الوجه التاسع: انعزاله بسبب تغلب من تحته على قراره:

إنَّ أسـباب بطلان ولاية عدو الله ابن عواد لعنه الله من ولايته كثيرة قد يُعجزُ العادَّ حصـرُها، وإنَّ مِنْ أظهر ما ينبغي الإشارة إليه أنه إمعة ذنب سفيه لا رأي له، فلا حلم يرتجى ولا علم ينتقى، وقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ فلئن حرم الله على المسلم أن يجعل ماله تحت سلطان سفيه! فكيف تُجعل هذه الأمة تحت ولاية هذا السفيه! الذي تتقلب به الأهواء وتتجارى به البدع فيبدل عقيدته في يوم وليلة ويهرف بما لا يعرف ويتبع كل ناعق ويسير خلف هواه لا يلوي على شيء!

وقد سمعَ الجميعُ بانيَ سجون الرافضة عدو الله أبا زيد العراقي[١] بعد أن أذله الله وأسره الرافضة كيف قال عن صاحبه ابن عواد إنه ضعيف الشخصية يدار من قبل من حوله! ولقد حدثني أحد الإخوة القدامى في العراق -فك الله أسره- بأنه لم يقع الاختيار على ابن عواد بعد مقتل الشيخ أبي عمر البغدادي ووزيره المهاجر إلا لأجل هذه الصفة، وإلا فقد كان في الجماعة من القرشيين من هم أولى بهذا الأمر وأحرى، لكن كثيرا من أفراد العصابة الحاكمة لا زال المكر والخبث الذي تعلمته في جاهليتها معششا في قلوبها -نسأل

---

(١) ولا أقول إلا سبحان من لا يدوم إلا ملكه! فانظر أيها الظالم لعلك تعتبر بهذا الخسيس أبي زيد العراقي باني سجون الرافضي كيف كساه الله ثوب الذل بعد أن تسلط على خيار إخواننا، وليعلمِ الإخوةُ أنَّ هذا الخسيس قد عَيَّنَهُ عدو الله ابن عواد لعنه الله نائبا له ولو كان قد هلك ابن عواد -عجل الله هلاكه- قبل فرار أبي زيد لولته عصابته عليكم أميرا..!! ولقد ذكرت أخبار التواريخ أن كُلَّ الذين شاركوا في قتل السيدين الجليلين عثمان بن عفان والحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قتلوا بعد ذلك ومنهم قُتِلَ وقدْ بلغ الثمانين! سلط الله عليهم من هو شر منهم أو مثلهم الحجاج بن يوسف والمختار بن أبي عبيد فتتبع الأول قتلة عثمان وتتبع الثاني قتلة الحسين! فلا ﴿تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾!

الله السلامة والعافية-، فهو عند التحقيق حاله أسوأ من حال من كانوا يسمون بالخلفاء في عصر انحطاط دولة بني العباس يتلاعب بهم المماليك والخصيان والجواري، خلفية في قفص كالببغاء لا ينتفع منه إلا بالجعجعة وترديد الكلمات الجوفاء التي تمليها لجنة الزور عليه وعلى صاحبه الناعق الرسمي، يوجهون وينظرون من جحورهم بعد فرارهم خارج الدولة، والناس تقتل وتشرد وينكل بها!

وقد روي عن المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: "لا ينبغي للإمام أن يكون سفيها ومنه يُلتمس الحلم، ولا جائرا ومنه يُلتمس العدل"(١).

وقد حكى الفقيه أَبُو الْحسن مَنْصُور بن إِسْمَاعِيل التميمي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٠٦هـ) فقال: "كنت عند أبي زُرْعة [الدمشقي] القاضي [قاضي دمشق]، فذكر الخلفاء، فقلت له: أيّها القاضي، يجوز أن يكون السفيه وكيلا؟ قال: لَا، قلتُ: فوليًّا لامرأةٍ؟ قال: لَا. قلتُ: فأمينًا؟ قال: لَا. قلتُ: فشاهدًا؟ قال: لَا. قلت: فيكون خليفة؟ قال: يا أبا الحسن هذه من مسائل الخوارج"(٢)!.

وليس جوابه هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا تورية لما جرى عليه من سلطان زمانه، فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد قام في الناس وخلع سلطان بني العباس في زمانه -الملقب بالموفق- أبا أحمد محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم العباسي، وخطب في الناس في جامع دمشق يوم الجمعة فقال: "أيها الناس أشهدكم أني قد خلعت (أبا أحمق) كما يخلع الخاتم من الإصبع، فالَعنُوه" ثم استطاع الموفق التغلب على الخارجين عليه وكاد أن يُقْتَلَ القاضي الفقيه أبو زرعة

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٩/٧).

(٢) الولاة والقضاة للكندي (صـ:٥٢٣).

الدمشقي لكن الله نجاه بحيلة ذكية[١].

وحق ابن عواد أن يخلعه المجاهدون كما يخلعون نعالهم البالية، وأن يرموا به وراءهم ظهريا.

وقد أشار الماوردي -وتابعه أبو يعلى الفراء الحنبلي- رَحِمَهُمَاٱللَّهُ إلى أنه إن تسلط أعوان الخليفة عليه واستبدوا بالأمور رغما عنه فكانت أعمالهم خارجة حكم الدين ومقتضى العدل لم يجز إقراره عليها، ولزم هذا الحاكم أن يستنصر بمن يكف هؤلاء الأعوان عن غيهم! قلت: فليت شعري ماذا نقول إن كان هذا السلطان الضعيف راضيا بهذا التجبر معجبا بهذا الخروج عن مقتضى العدل[٢]! أليس هو أولى بالخلع والعزل، والله المستعان.

ولقد صدق بشر بن الحارث الحافي -صاحب الإمام أحمد- رَحِمَهُمَاٱللَّهُ حين قال: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الدَّوْلَةُ فِيهِ لِلْحَمْقَى عَلَى الْأَكْيَاسِ"[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٥٦).

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ٤٧) والأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص: ٢٢).

(٣) رواه الأصبهاني في سير السلف الصالحين (ص: ١٠٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٢١٠).

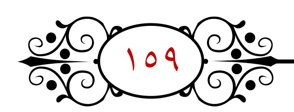
الفصل الثاني: الإجابة عن أهم الإشكالات التي قد يعترض بها:

لا يخفى على ذي لب ودراية أن مسألة الخروج على ولاة الجور من أعوص المسائل والمسالك، وبيان الحق فيها من أصعب المضايق والمدارك، وقد كثر فيها البحث والكلام، وفشا فيها الأخذ والرد منذ صدر الإسلام، والناس ما بين مانع وموجب، ومحذر ومرغب، والحق عند الله واحد لا يتعدد، وبحجة الدليل يزول الإشكال ويتبدد، وفيما يلي سرد لأشهر الإشكالات التي يمكن أن ترد على أذهان الموحدين فتردهم عن مسلك الصواب، أو الحجج -الواهية- التي يحتج بها عبيد السلاطين ممن لا خلاق لهم ولا دين، يرومون الترقيع لها لعدو الله ابن عواد واستمرار وطأة ظلمه على المسلمين.

مع التنبيه على أن الردود والأجوبة لا تخلو من تداخل وتكرار، وأن فيما سبق مما أوردنا من الأحاديث والآثار والنصوص عن أهل العلم أجوبة كثيرة لا تخفى عن عين طالب الحق ومتبع الدليل[1].

---

(١) وبعد أن فرغت من مسودة كتابي هذا وأوشكت على الفراغ من تبييضه أرسل إليّ أحد الفضلاء ورقات عنونت بـ"أبكار الأفكار في الخلفاء الأبرار والفجار" ذكر في أولها "بقلم: أبي مارية الروسي"! يدافع فيها كاتبها الجاهل عن ابن عواد ناسيا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ وحسب أنه أتى بما لم تأت به الأوائل مستكثرا من سرد الأسانيد والتطويل بالهذر الفارغ والكلام النازل -حاشا الوحيين وكلام أهل العلم- مع الجهل بالشرع -فقها وحديثا واستدلا- وبلسان العرب -نحوا وصرفا-! وزاد ضغثا على إبالة بالكذب والتدليس والغش وسوء الأدب! وقد وجدت أني -بحمد الله- استوعبت عامة ما فيها مما يمكن أن يلبس بها على المجاهدين حفظهم الله! ثم بلغني أن كاتبها عراقي لا روسي! فابتدأ الكذب من أول صفحة في رسالته!=



الإشكال الأول: الإجماع على عدم جواز الخروج على ولاة الجور:

إن من أشهر ما يحتج به من ينصـــر القول بمنع الخروج على ولاة الجور وخلعهم ادعاء وقوع الإجماع على عدم جواز ذلك! ويعززون أقوالهم بإجماعات يحكيها بعض متأخري العلماء في هذه المسألة كابن مجاهد الطائي البصـري المتكلم -تلميذ أبي الحسن الأشعري- والإمامين النووي وابن تيمية وغيرهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وهؤلاء العلماء مع جلالة قدرهم وعلو كعبهم وإجماع الأمة على فضلهم وتوقيرهم يظلون بشـــرا يصيب الواحد منهم ويخطئ،

=ونسي أن ﴿ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ و﴿لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾، ومن العجب أنه أورد كلام عبد الله بن طاهر في أول وريقاته ونعته بالأمير! ولم يعلم هذا الأحمق أن عبد الله بن طاهر كان أميرا للمأمون -صــاحب فتنة خلق القرآن- على دمشق ثم على خراسان وبقي أميرا عليها من بعده لأخويه المعتصم والواثق! وله قصيدة طويلة يمدح فيها المعتصم!! وأعجب العجب من هذا الأنوك تشبيهه اللعين ابن عواد بأمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ! فهلا تَشَبَّهَ ابن عواد به حين قال: «إِنْ وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي الْقَيْدِ فَضَعُوهَا» وما سبق إيراده من الأخبار والآثار عنه، وهذا الأنوك يحتج بالخبر في ســياق هواه ثم يأتي بخبر آخر ينقض ما احتج به أعلاه! ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾، ويكفينا من حماقته وقلة عقله أنه وصــف ابن عواد بالفاجر ووصــمه بالفجور، وقد قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾.

وقد كنا قديما في ديار الطاغوت نبتلى بجامية الطواغيت ممن يرقعون لكل باطل ويبررون كل جريمة! فوجدنا بعد الهجرة جامية أشــد "تجمجما" لأمرائهم من كثير من الجامية الأقحاح! وصــدق من قال: "قبح الله جامية ابن عواد! لا دنيا ولا دين!"، ولو أردنا تتبع هذا الهراء لطال المقام بغير كبير ثمرة وما في هذه الرســالة كاف بإذن الله ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾، ولقد راســلني الشــيخ أبو خباب العراقي -فك الله أسره وثبته على دينه- يســألني أول الهجرة عن حال الدولة! فقلت له: "يبدو أن علماء السلاطين في كل زمان ومكان حتى في ساحات الجهاد"!

ولسنا والله في مقام مضارعتهم ولا مساواتهم وأنى لمثلنا ذلك! لكن كما نسب إلى الإمام مالك: "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب القبر ﷺ".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَدَّعِيَ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ إِلَّا فِيمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدِ انْتَشَرَتِ انْتِشَارًا لَا تُضْبَطُ أَقْوَالُ جَمِيعِهَا"(١).

وقد منَّ الله على العبد الفقير بجمع رسالة كنت قد عزمت أن أجمع فيها اسم مائة صحابي أو تابعي أو إمام أو عالم ممن ذهبوا إلى القول بجواز -أو وجوب- الخروج على ولاة الجور بقولهم أو بفعلهم، فما أن شرعت في ذلك حتى بدأت تتكاثر الأسماء من أئمة الإسلام حتى جاوزت المائة بكثير، وإني لأحسب أنني لو بقيت على الجمع والتقصي لبلغت المئات إن شاء الله، وسأسرد طرفا من أسمائهم وأحرص على ذكر من كان منهم في طبقة السلف الأوائل رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ حتى لا ينسبنا جاهل أو حاسد إلى مذاهب الخلف! وسنقتصر على ذكر بعض المشهورين من الصحابة والتابعين فحسب(٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإذا وُجِدَ فيها [أي المسألة العلمية] قول لأصحاب رسول اللَّه ﷺ ورَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ -الذين هم سادات الأمة، وقدوة الأئمة، وأعلم الناس بكتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم ﷺ، وقد شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل ونسبة من بعدهم في العلم إليهم كنسبتهم إليهم في الفضل والدين- كان الظن والحالة هذه بأن الصواب في جهتهم والحق

---

(١) نقله عن شيخ الإسلام تلميذه ابن القيم في الصواعق المرسلة كما في مختصر الصواعق (ص:٥٦٢).

(٢) لن أطيل بذكر عزو خبر كل شخص ممن خرج، ومن طلب أخبارهم وجدها في تواريخ المسلمين وكتبهم، ومن غاب عنه حال رجل منهم فلينظر ترجمته في كتب السير والتراجم ليعرف قدره ومكانته في تاريخ المسلمين.

في جانبهم من أقوى الظنون وهو أقوى من الظن المستفاد من كثير من الأقيسة، هذا ما لا يمتري فيه عاقل منصف، وكان الرأي الذي يوافق رأيهم هو الرأي السداد الذي لا رأي سواه"[١].

ولقد قال علي بن الفضيل بن عياض رَحِمَهُمَاٱللَّهُ لأبيه: "يا أبت، مَا أَحْلَى كَلَامَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: يا بُنَيَّ، وَتَدْرِي لِمَ حَلَا؟ قَالَ: لَا يا أَبت، قَالَ: لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "[٢].

ولو قصدنا هنا تتبع كل من وقفنا عليهم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم لاحتجنا رسالة مستقلة في ذلك، فمن أولئك:

١) فاروق الأمة وأمير المؤمنين الملهم المحدَّثُ أبو حفص عمر بن الخطاب

---

(١) إعلام الموقعين (٦/١٨).

(٢) شعب الإيمان (٣/ ٣٠١)، وقد استدل الصحابة والتابعون على بطلان مذهب الخوارج الأوائل بأنه لم يكن فيهم أحد من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، قال التابعي قتادة بن دعامة: "لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ خَبَرٌ لِمَنِ اسْتَخْبَرَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنِ اسْتَعْبَرَ، لِمَنْ كَانَ يَعْقِلُ أَوْ يُبْصِرُ، إِنَّ الْخَوَارِجَ خَرَجُوا وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ بِالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَأَزْوَاجُهُ يَوْمَئِذٍ أَحْيَاءٌ، وَاللَّهِ إِنْ [يعني ما] خَرَجَ مِنْهُمْ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى حَرُورِيًّا قَطُّ، وَلَا رَضُوا الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَلَا مَالَئُوهُمْ فِيهِ" تفسير الطبري (٥/٢٠٧). وقبل ذلك كان من حجج علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على الخوارج أنهم ليس فيهم أحد من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ولا من أهل العلم، ونرى الآن كيف أنه ليس أحد من طلبة العلم -المعروفين بالتحري والرشد- في الدولة إلا وقد جانب ابن عواد وناصبه ابن عواد العداء، فمع أي الفريقين يكون العاقل؟!.. أمع أهل العلم والعدل والفضل أم مع أهل الجهل والجور والظلم؟!

رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١].

٢) الإمام الشهيد ريحانة النبي ﷺ وسيد شباب الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[٢].

٣) حفيده زيد بن علي بن الحسين رَحِمَهُمُٱللَّهُ.

٤) ابنه يحيى بن زيد رَحِمَهُٱللَّهُ[٣].

٥) أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٤].

٦) النضر بن أنس بن مالك رَحِمَهُٱللَّهُ[٥].

٧) عبد الله بن أنس بن مالك رَحِمَهُٱللَّهُ.

٨) عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[٦].

---

(١) وسبق إيراد نصوص كثيرة عنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تفيد اختياره وأمره بإنكار المنكر والخروج على الظلمة وتقويمهم بكل وسيلة ممكنة.

(٢) وخبر خروجه على يزيد بن معاوية –لعنه الله– أشهر من أن يجهل.

(٣) خرج هو وأبوه رَحِمَهُمَاٱللَّهُ على هشام بن عبد الملك ثم خرج هو على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقتل رَحِمَهُٱللَّهُ شهيدا بجوزجان.

(٤) روى ابن حبان في الثقات (٤/٤٠) عَن أَزْهَر بْن عَبْد الله قَالَ: «كنت فِي الْخَيل الَّذين سَبوا [أي: أسروا] أنس بْن مَالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَكَانَ فِيمَن يؤلب على الْحجَّاج وَكَانَ مَعَ عَبْد الرَّحْمَن بْن الْأَشْعَث فوُسِمَ فِي يَده (عَتيقُ الْحجَّاج) فَقَالَ: "لَوْلَا أَنَّك خدمت رَسُول اللَّهِ ﷺ لضَرَبْت عُنُقك"».

(٥) قال أبو دَاوُد –صاحب السنن–: "النَّضْرُ بْنُ أَنَس فيمن خرج إِلَى الجماجِم" (سؤالات الآجري لأبي داود ص:٢٩٤)، وذكره خليفة بن خياط في معرض ذكر معارك خراسان بين جيش ابن الأشعث رَحِمَهُٱللَّهُ وبين جيش المفضل بن المهلب الذي كان أميرا لبني أمية على هراة (تاريخ خليفة بن خياط ص:٢٨٤).

(٦) صحيح مسلم (١/١٢٤) وسبق معنا ذكر خبر "الوهط" بمراجعه فلينظر هنالك.

٩) عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، كان أمير الأنصار يوم الحرَّة وكان يبايع الناس على الموت في قتال ولاة الجور(١).

١٠) معقل بن سنان الأشجعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهو أمير المهاجرين يوم الحرَّة(٢).

١١) عبد الله بن مطيع بن الأسود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، كان أمير قريش يوم الحرَّة وكان يبايع الناس على الموت في قتال ولاة الجور (٣).

١٢) المسور بن مخرمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

---

(١) لما اقترب جيش بني أمية من المدينة النبوية صَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ غَضَبًا لِدِينِكُمْ، فَأَبْلُوا لِلَّهِ بَلَاءً حَسَنًا لِيوجِبْ لَكُمْ بِهِ مَغْفِرَتَهُ وَيُحِلَّ بِهِ عَلَيْكُمْ رِضْوَانَهُ" وبقي يقاتل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حتى قتل كل أصحابه وهو ثابت يحمل راية الأنصار، فلما اشتد البأس وحمي الوطيس ألقى درعه وقاتل حاسرا حتى قتل شهيدا سعيدا بإذن الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد وجد بعد ذلك مقتولا وهو رافع سبابته يشير بالتوحيد فقال قائلهم: "لَئِنْ نَصَبْتَهَا مَيِّتًا لَطَالَ مَا نَصَبْتَهَا حَيًّا".

وكان قد وَفِدَ عَلَى يَزِيد بْن مُعَاوِيَة ومَعَه ثَمَانِيَة بَنِينَ لَهُ فَأَعْطَاهُ مائَة ألف وَأعْطى بنيه كل رجل مِنْهُم عشرَة آلَاف دِرْهَم سوى كسوتهم وحملانهم، فَلَمَّا قدم عَبْد اللَّهِ بْن حنظله الْمَدِينَة أَتَاهُ النَّاس فَقَالُوا: مَا وَرَاءَك؟ قَالَ: أتيتكم من عِنْد رجل وَالله لَو لم أجد إِلَّا بَنِي هَؤُلَاءِ لجاهدته بهم، قَالُوا: فَإِنَّهُ بلغنَا أَنه أجازك وأكرمك وأعطاك! قَالَ: قد فعل وَمَا قبلت ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا أَن أتقوى بِهِ عَلَيْهِ. وحضض النَّاس فَبَايعُوهُ وكانوا يدعون إِلَى الرِّضَا والشورى.

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه (٢٩٥٩) عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ: «لَمَّا كَانَ زَمَنُ الحَرَّةِ [كان] ابْنَ حَنْظَلَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى المَوْتِ» وخبره في ذاك اليوم مبثوث في طبقات ابن سعد (٥/ ٦٧) وتاريخ خليفة بن خياط (ص: ٢٣٧).

(٢) قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (ص: ٧٨) "معقل بن سنان الاشجعي أبو محمد ممن شهد فتح مكة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين". وقال خليفة في الطبقات (ص:٩٦): "وقتل معقل يوم الحرة صبرًا"، وخبر تأميره على المهاجرين ذكره خليفة في تاريخه (ص:٢٣٧).

(٣) أخباره في المصادر السابقة، وله موقف مشهود في الرد على من أنكر عليه خلع بيعة يزيد سيأتي ذكره إن شاء الله وفيه ذكر مبايعته للناس على الموت.

١٣) عبد الرَّحْمَن بن عُثْمَان بن عبيد الله التَّيْمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

١٤) مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

١٥) عبد الله بن عوف الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شقيق عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١٦) عباس بن الأسود بن عوف الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٧) محمد بن الأسود بن عوف رَحِمَهُ اللَّهُ وهما أبناء الأسود شقيق عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣].

١٨) عامر بن واثلة الليثي الكناني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٩) الطفيل بن عامر بن واثلة الليثي رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

٢٠) عبد الله بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٢١) مصعب بن الزبير بن العوام رَحِمَهُ اللَّهُ[٥].

---

(١) هو ابن أخي طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أسلم يوم بيعة الرضوان، وقتل صابرا مع عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في مكة يوم قاتل جيش عبد الملك بن مروان، ودفن قرب الحرم، ودعا لحمل السلاح مع الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين اعتدى والي المدينة على ماله.

(٢) قتل المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف مع عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أول أيام قتاله ليزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ وخبرهما مشهور في عامة تواريخ الإسلام.

(٣) قتل عبد الله بن عوف وابنا أخيه محمد والعباس ابني الأسود مع عبد الرحمن بن الأشعث، الإصابة لابن حجر (٢٢٨/١).

(٤) شارك عامر بن واثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وابنه الطفيل رَحِمَهُ اللَّهُ في كثير من المعارك ضد ولاة الجور من بني أمية، وقد قتل ابنه شهيدا مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك بن مروان وأخبار عامر مبثوثة كثيرة في ذلك.

(٥) وخبر عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه وإخوانه مصعب والمنذر وغيرهم أشهر من أن يجهل، ولا يعارض جاهل أنه كان خليفة وهو صاحب الأمر، بل لقد خرج على بني أمية واستتب له الأمر بعد ذلك حتى بويع بالخلافة وبايعته=

٢٢) عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أهل بدر وهو راوي حديث وضوء النبي ﷺ المشهور في الصحيحين[١].

٢٣) إبراهيم بن نعيم العدوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢] وهو زوج رقية بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢٤) عبد الله بن السائب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من قراء الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

٢٥) أيوب بن بشير بن سعد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شهد أحد والخندق وما بعدها[٣].

٢٦) بشير بن أبي زيد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وأبوه هو قارئ الأنصار وأحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ[٤].

٢٧) عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥].

=أمصار المسلمين كلها سوى بعض الشام، ثم انتقض عليه الأمر، وشاهِدُنا أنه في أول أمره خرج مع إخوته من أبناء الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على بني أمية.

(١) قتل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الحرة في قتال جيش بني أمية حين خلع أهل المدينة بيعتهم، روى ذلك خليفة بن خياط في الطبقات (ص:١٦٢) والحاكم في المستدرك (٦٢١٠) وانظر الإصابة لابن حجر (٤/٨٦).

(٢) قتل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الحرة، ذكر ذلك البخاري في التاريخ الكبير (١/٣٣١).

(٣) قتل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الحرة، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٧٩).

(٤) قتل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الحرة، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/٢٧).

(٥) قال خليفة بن خياط في الطبقات (ص: ٤١١): "قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين"، نقل المزي في ترجمته من تهذيب الكمال عن الزبير بن بكار قوله: كان عبد الله بن صفوان ممن يقوي أمر عبد الله بن الزبير، فقال له عبد الله بن الزبير: «قد أذنت لك، وأقلتك بيعتي». قال: «إني والله ما قاتلت معك لك، ما قاتلت إلا عن ديني»، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبير معا في يوم واحد وهو متعلق بأستار الكعبة، [ثم ذكر فيه أبياتا قالها أعداؤه لما رأوا بسالته في القتال].

٢٨) أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١].

٢٩) الحارث بن عبد الله بن كعب الأنصاريّ الأوسيّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، من أصحاب الحديبيّة وما بعدها[٢].

٣٠) حمزة بن المغيرة بن شعبة الثقفي رَحِمَهُٱللَّهُ[٣].

٣١) محمد بن سعد بن أبي وقاص رَحِمَهُٱللَّهُ[٤].

٣٢) أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُٱللَّهُ وكان وارث علم أبيه[٥].

٣٣) سعد بن حبان بن منقذ المازني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، من أصحاب بيعة الرضوان وأمه ابنة عم النبي ﷺ[٦].

---

(١) قال العجلي: "ثقة من كبار التابعين"، قتل هو وابن كثير بن أفلح يوم الحرة (التاريخ الكبير للبخاري ٢/٥٢).

(٢) الإصابة لابن حجر (١/٦٧٥).

(٣) روى الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٣/٤٧) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَخِيهِ: «كَانَ حمزة بْن مغيرة بْن شُعْبَة يمر بنا ليالي الجماجم -ليالي ابن الأشعث- فيَقُولُ: ليكن شعاركم "حمَ لَا يُنصَرُونَ " دعوى نبيكم ﷺ». ويستفاد من هذا الأثر تشبيه قتال الظالمين بالجهاد في سبيل الله، فقد كان هذا شعار النبي ﷺ.

(٤) قال ابن سعد في الطبقات (٥/١٦٧): "وكان قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وشهد دير الجماجم، ثم أتي به الحجاج بن يوسف فقتله"، وذكر البلاذري في أنساب الأشراف (٥/٣٢٧) أنه كان فيمن قاتل جيش بني أمية يوم الحرة في المدينة.

(٥) روى خليفة بن خياط في تاريخه (ص: ٢٨٧) أنه كان ممن يحرض الناس يوم الجماجم على قتال الحجاج.

(٦) قتل يوم الحرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، الإصابة لابن حجر (٣/٤٢).

٣٤) أَبُو البَخْتَرِيِّ سعيد بن فيروز الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ثقات التابعين وكبارهم[(١)].

٣٥) أبو وائل شَـقِيقُ بنُ سَـلَمةَ الأسـدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أجلة التابعين أدرك حياة النبي ﷺ ولم يلقه[(٢)].

٣٦) زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ الأَسَدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام الكوفة في زمانه[(٣)].

٣٧) سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام التابعين، وأخباره في جهاد الظالمين وقتالهم أشهر من أن تذكر.

---

(١) وقد قدمه بعضهم في العلم والفقه على سعيد بن جبير، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٠): "كان مقدم الصالحين القراء الذين قاموا على الحجاج"، وروى ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٦٣٠) قال: "كَتَبَ رجلٌ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ مَكَانِهِ الَّذِي هُمْ فِيهِ أَيَّامَ الْجَمَاجِمِ [كأنه يستنكر عليه الخروج]، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: «مَنْ شَاءَ قَالَ فِينَا، وَلَوْ عَلِمْتُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الَّذِي أَنَا فِيهِ لَأَتَيْتُهُ»! ثم روى بعده بإسناد في غاية الصحة عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا مُنْهَزِمًا أَيَّامَ الْجَمَاجِمِ فَقَالَ: «حَرُّ النَّارِ أَشَدُّ مِنْ حَرِّ السَّيْفِ»! فلله درهم! وروى يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/ ١٠٧) وابن سعد في الطبقات (٦/ ٢٩٧) أن الناس اقترحوا أن يكون أميرا على الناس في معركة دير الجماجم التي قاتل فيها سادة التابعين جيش بني أمية حين خلعوا عبد الملك بن مروان فأبى، وخطب يومها في الناس قائلا: "قاتلوهم عَلَى دينكم ودنياكم، فلئن ظهروا عليكم ليفسدن دينكم، وليغلبنكم عَلَى دنياكم، ثُمَّ يحمل عليهم وهو يتلو: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ الله كتابا مؤجلا"ا.هـ.[أنساب الأشراف للبلاذري ١٣/ ٣٧١].

(٢) كان من أجلاء تلاميذ ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأخذ العلم عن أكابر الصحابة وأفتى في حياتهم، روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩/ ٢٧١) عن سعيد بن صالح قال: "كان أبو وائل يوم الجماجم وهو ابن خمسين ومائة سنة".

(٣) من أجلة التابعين وكبارهم وأدرك كبار الصحابة وكان يفتي في حياتهم، واختص بعلي وعبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وكان ابن مسعود يسأله في العربية! قال خليفة بن خياط: "مات في الجماجم سنة اثنتين وثمانين وهو ابن عشرين ومائة سنة "ا.هـ.[الطبقات ص:٢٣٧]، وكذا قال أبو القاسم ابن منده في المستخرج (٣/ ١٠٤).

٣٨) عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبِي ليلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبار أئمة فقهاء التابعين(١).

٣٩) عامر بن شراحيل الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حافظ زمانه وفقيهه(٢).

٤٠) الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام زمانه زهدا وورعا وعلما.

٤١) مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أئمة فقهاء البصرة.

٤٢) مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام زمانه ورعا وعبادة(٣).

٤٣) الحكم بن عتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبار فقهاء التابعين(٤).

٤٤) عطاء بن السائب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان من فقهاء التابعين(٥).

---

(١) روى ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٢٠٦)، برقم: (٣٠٧٠٣) بإسناد صحيح عن حُصَيْنٍ قَالَ: "سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى يُحَضِّضُ النَّاسَ أَيَّامَ الْجَمَاجِمِ"، وروى البلاذري في أنساب الأشراف (١٣/٣٧٠) عَن سحيم بْن حَفْص قَالَ: "كَانَ عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي ليلى يقاتل بدير الجماجم ويقول: يا مَعْشَــــر القُرَّاء إن الفرار قبيح، وهو منكم أقبح مِنْهُ من غيركم، قاتلوهم صــابرين محتســبين، فإن عليًا رفع اللَّه درجته قَالَ: من رَأى عدوانًا يُعمل بِهِ ومنكرًا يُدعى إِلَيْه فأنكره بقلبه فقد برئ منه، وإن أنكره بلسانه فقد برئ وهو أعظم درجة، **ومن أنكره بسيفه فذلك الذي أصاب سبيل الهدى**".

(٢) قال ابن ســعد: "قَالَ أَصْــحَابُنَا وَكَانَ الشَّــعْبِيُّ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ الْقُرَّاءِ عَلَى الْحَجَّاجِ وَشَــهِدَ دَيْرَ الْجَمَاجِمِ. وَكَانَ فِيمَنْ أَفْلَتَ فَاخْتَفَى زَمَانًا" ا.هـ.[الطبقات الكبرى ٦/٢٦١].

(٣) روى ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٢٠٧) برقم: (٣٠٧١٢) بإسناد صحيح عن أَبِي مَعْدَانَ عبد الله بن معدان قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ وَمَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَمُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ وَسَعْدًا «يَأْمُرُونَ بِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ» فَقَالَ الْحَسَنُ: «إِنَّ لِلْحَجَّاجِ عُقُوبَةً جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَلْنَسْتَقْبِلْ عُقُوبَةَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ»، وروى خليفة بن خياط في تاريخه (ص: ٢٨٧) عَن مَالك بْن دِينَار قَالَ: "خرج مَعَ ابْن الْأَشْعَث خَمْسمِائَة من الْقُرَّاء كلهم يرَوْنَ الْقِتَال".

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري (٧/٣٦٣).

(٥) روى أبو القاســم البغوي عن ابن الجعد أنه قال: "وَشَــهِدَ عَطَاءُ بْنُ السَّــائِبِ الْجَمَاجِمَ. [ثم روى] عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّــائِبِ قَالَ: «شَــهِدْتُ الْجَمَاجِمَ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا فِي السِّــلَاحِ، مَا يَظْهَرُ مِنْهُ إِلَّا عَيْنُهُ، فَجَاءَ سَــهْمٌ، فَأَصَــابَ عَيْنَهُ، فَقَتَلَهُ،=

٤٥) حماد بن أبي سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيه الكوفة وشيخ أبي حنيفة[١].

٤٦) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢].

٤٧) مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام دار الهجرة[٣].

٤٨) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

٤٩) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ[٤].

=وَرَأَيْتُ رَجُلًا حَاسِرًا، فِي وَسَطِهِ مِنْطَقَةٌ، فَرُمِيَ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَأَصَابَ مِنْطَقَتَهُ، ثُمَّ نَبَا عَنْهَا» " مسند ابن الجعد (ص:١٣٢) برقم: (٨٤٠). وهذا من عجيب القضاء والقدر!

(١) روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٥/ ٥٣٠) عن أبي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري أنه قال: "كان أبو حنيفة يرى السيف، فقيل له: فحماد بن أبي سليمان؟ قال: كان أستاذه في ذلك".

(٢) روى عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١/ ١٨٢)، برقم: (٢٣٤) عن أبي يُوسُفَ القاضي -تلميذ أبي حنيفة- قال: «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَرَى السَّيْفَ»، وسبق نقل نصوص أئمة مذهبه.

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/ ٣٥٧) حاكيا خبر خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الملقب بـ«النفس الزكية» على ولاة بني العباس: "فَأَصْبَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ وَقَدِ اسْتَظْهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَدَانَ لَهُ أَهْلُهَا، فَصَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، وَقَرَأَ فِيهَا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. وَأَسْفَرَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ عَنْ مُسْتَهَلِّ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَقَدْ خَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَتَكَلَّمَ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ، وَذَكَرَ عَنْهُمْ أَشْيَاءَ ذَمَّهُمْ بِهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَدًا مِنَ الْبُلْدَانِ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهَا، وَأَنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَبَايَعَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ أَنَّهُ أَفْتَى بِمُبَايَعَتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةَ الْمَنْصُورِ. فَقَالَ: إِنَّمَا كُنْتُمْ مُكْرَهِينَ وَلَيْسَ لِمُكْرَهٍ بَيْعَةٌ. فَبَايَعَهُ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ".

(٤) وأخبارهما رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في الخروج على بني العباس مشهورة جدا، وقد كانا من أئمة زمانهما ورعا وزهدا وعلما، وخرج معهما جمع من فقهاء العراق والحجاز، وكاد الأمر أن يتم لهما لولا سبق الكتاب، قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (١٢/ ١٤٨): "وكان فقهاء الكوفة والبصرة يُحرِّضون النَّاس على القتال مع محمَّد وإبراهيم، فقال عبد الله بن إدريس: رأيت أبا حنيفة وهو قائم على درجته، ورجلان يستفتيانه في الخروج مع محمَّد وإبراهيم فقال: أسرعا ولا تَنِيا.=

٥٠) محمد بن عجلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيه المدينة وقرين الإمام مالك في الفقه، وكان عند أهل المدينة كالحسن البصري عند أهل البصرة[(١)].

٥١) شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ حافظ الدنيا وأمير المؤمنين في الحديث[(٢)].

فهؤلاء خمسون إمام من أئمة الإسلام من آل البيت والصحابة والتابعين وأتباعهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ جميعا أفتوا بالخروج على ولاة الجور وخلعهم أو خرجوا بأنفسهم عليهم،

=وقال الأَعمش لجماعة من أعيان الكوفة: ما يُقعدكم عنه؟ والله لو كنت بصيرًا ما سبقني إليه أحد. وقال هشام بن حسان: قاتلوا أَبا الدوانيق. **وسئل شعبة عن هذا فقال: القتال مع إبراهيم مثل القتال ببدر الصغرى**. وكان صالح المُرِّي بالبصرة يخطب ويقول: قاتلوا المارق مع ابن رسول الله ﷺ وابن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه".

وقد جاء في «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢/١٤٩) أنه لما قُتِلَ إبراهيمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جيء برأسه إلى أبي جعفر العباسي الملقب بالمنصور فقال لخادمه الربيع: "اذهب به إلى أَبيه وأهله" –وكانوا في السجن كلهم! يريد أن يكسر قلوبهم– فجاء الرَّبيع بالرأس إلى والده عبد الله، فرآه يُصلّي، فقال له: "أسرع" فلما سَلَّم نظر إلى الرأس، فأخذه فوضعه في حجره= =وقال: "رحماك الله أَبا إسحاق، لقد وفيتَ بعهد الله ولم تَنقُض الميثاق"، فقال له الرَّبيع: "فكيف كان في نفسك؟" فقال: "كان والله كما قال القائل:

فتًى كان يحميه من العار سَيفُه ... ويكفيه سوءاتِ الذُّنوب اجتنابُها"

ثم قال للربيع: "**قل لصاحبك: قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام، والملتقى بيننا القيامة، والحاكم الله**".

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات (٥/٤٣٠) أنه خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن حين خرج بالمدينة، فلما قتل محمد بن عبد الله أسره والي المدينة لبني العباس وهم بقطع يديه حتى شفع له وجهاء أهل المدينة فخلى عنه.

(٢) قال ابن شبة: حدثنا خلاد بن يزيد سمعت شعبة يقول: "(باخمرا) بدر الصغرى"، وقال خليفة بن خياط حدثني ميسور بن بكر، سمع عبد الوارث يقول: فأتينا شعبة، فقلنا: كيف ترى؟ قال: أرى أن تخرجوا، وتعينوه. نقل هذين الإسنادين الصحيحين الذهبيُّ في السير (٦/٢٢٤)، و«باخمرا» هو موقع معركة إبراهيم بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع جيش بني العباس وهي على مسيرة يومين من الكوفة.

ومنهم من قتل شهيدا في سبيل ذلك نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكيهم على الله[١].

والغلط في ادعاء الإجماع في هذه المسألة قديم، ولعل أقدم من ادعاه هو أبو عبد الله ابن مجاهد البصـــري الطائي (ت ٣٧٠هـ)، وقد رد عليه الإمام أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خاتمة كتابه مراتب الإجماع برد نفيس يحسـن سـوقه هنا فقال: "وَرَأَيْت لبَعض من ينْسب نَفسه للإمامة وَالْكَلَام فِي الدَّين فصولًا ذكر فِيهَا الإجماع؛ فأتى بِكَلَام لَو سكت عَنهُ لَكَانَ أسلم لَهُ فِي أخراه بل الخرس كَانَ أسْلَمْ لَهُ وَهُوَ ابْن مُجَاهِد البصـــرى الطَّائِي فإنه أَتَى فِيمَا ادّعى فِيهِ الإجماع أَنهم أَجمعُوا على أن لَا يخرج على أَئِمَّة الْجور فاســتعظمتُ ذَلِك ولعمري إنه عَظِيم أن يكون قد علم أنَّ مُخَالف الإجماع كَافِر فيلقي هَذَا إلى النَّاس، وَقد علم أَن أفاضـل الصَّـحَابَة وَبَقِيَّة النَّاس يوم الْحرَّة خَرجُوا على يزِيد بن مُعَاوِيَة وَأَن ابْن الزبير وَمن اتبعهُ من خِيَار الْمُسلمين خَرجُوا عَلَيْهِ أَيْضا -رَضِي الله عَن الخارجين عَلَيْهِ وَلعن قَتلتهمْ- وَأَن الْحسن الْبَصْرِيّ وأكابر التَّابِعين خَرجُوا على الْحجَّاج بسيوفهم. أَتَرَى هَؤُلَاءِ كفرُوا؟! بل وَالله مَنْ كفرهم أَحَق بالْكفْر مِنْهُم، ولعمري لَو كَانَ اخْتِلَافا يخفى لعذرناه، وَلكنه أَمر مَشْهُور يعرفهُ أَكثر الْعَوام فِي الأسواق والمخدرات فِي خُدُورهنَّ لاشتهاره، فَلَقَد يحِق على الْمَرْء أَن يخطم كَلَامه وَأَن يزمه إلا بعد تَحْقِيق ومَيْزٍ وَأَن يعلم أن الله تَعَالَى بالمرصــاد وأن كَلَامه مَحْسُــوب مَكْتُوب مســئول عَنهُ يَوْم الْقِيَامَة وَعَن كل تَابع لَهُ إلى آخر من اتبعهُ عَلَيْهِ وزره"[٢].

---

(١) ومن أراد الاستزادة فلينظر في تاريخ الحافظ خليفة بن خياط رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص: ٢٨٦ وما بعدها) فقد عقد فصلا سماه: "تَسْمِيَة الْقُرَّاء الَّذين خَرجُوا مَعَ ابْن الْأَشْعَث".

(٢) مراتب الإجماع (ص: ١٧٧).

وممن رد على ابن مجاهد حكايته هذا الإجماع القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال في شرحه على صحيح مسلم: "وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد فى هذه المسألة الإجماع. وقد رد عليه بعضهم هذا القيام لحسين وابن الزبير وأهل المدينة على بنى أمية، وجماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث، وتأولوا قوله: " وألا ننازع الأمر أهله " فى أئمة العدل وأهل الحق، وقيل: بل هذا مخاطبة للأنصار ألا ينازعوا قريشاً الخلافة".

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَذَهَبت طوائفُ من أهل السّنة وَجَمِيعُ الْمُعْتَزلَة وَجَمِيعُ الْخَوَارِج والزيديةُ إِلَى أَنَّ سلَّ السيوف فِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَاجِب إِذا لم يُمكن دفع الْمُنكر إِلَّا بذلك، قَالُوا: فَإِذا كَانَ أهل الْحق فِي عِصَابَة يُمكنهُم الدّفع وَلَا ييأسون من الظفر فَفرض عَلَيْهِم ذَلِك، وَإِنْ كَانُوا فِي عدد لَا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كَانُوا فِي سَعَة من ترك التَّغْيِير بِالْيَدِ، وَهَذَا قَول عَليّ بن أبي طَالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكلِّ مَنْ مَعَه من الصَّحَابَة، وَقَول أم الْمُؤمنِينَ عَائِشَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر وكلِّ من كَانَ مَعَهم من الصَّحَابَة، وَقَول مُعَاوِيَة وَعَمْرو والنعمان بن بشير وَغَيرهم مِمَّن مَعَهم من الصَّحَابَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَهُوَ قَولُ عبد الله بن الزبير وَمُحَمّد وَالْحسن بن عَليّ وَبَقِيَّة الصَّحَابَة من الْمُهَاجِرين وَالْأَنْصَار والقائمين يَوْم الْحرَّة رَضِي الله عَن جَمِيعهم أَجْمَعِينَ، وَقَولُ كلِّ مَنْ قَامَ على الْفَاسِق الْحجَّاج وَمَنْ وَالَاهُ من الصَّحَابَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كأنسِ بن مَالك وكُلِّ مَنْ كَانَ [معه] مِمَّن ذكرنَا مِنْ أفاضِلِ التَّابِعين كَعبد الرَّحْمَن ابْن أبي ليلى وَسَعِيد بن جُبَير وَأبي البَخْتري الطَّائِي وَعَطَاء السّلمِيّ الْأَزْدِيّ وَالْحسن الْبَصْرِيّ وَمَالك بن دِينَار وَمُسلم بن يسار وَأبي الْجَوْزَاء وَالشعْبِيّ وَعبد الله بن غَالب وَعقبَة بن عبد الغافر وَعقبَة بن صهْبَان

وماهان والمطرف بن الْمُغيرَة بن شُعْبَة وَأبي الْمعدل وحَنْظَلَة بن عبد الله وَأبي شيخ الهنائِي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله ابن الشخير والنضر بن أنس وَعَطَاء بن السَّائِب وَإِبْرَاهِيم بن يزِيد التَّيْمِيّ وَأبي الحوساء وجبلة بن زحر وَغَيرهم، ثمَّ مَنْ بعد هَؤُلَاءِ مِن تَابِعِي التَّابِعين وَمن بعدهمْ كَعبد الله بن عبد الْعَزِيز ابْن عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمر وَمُحَمّد بن عجلَان وَمَنْ خرجَ مَعَ مُحَمَّد بن عبد الله بن الْحسن وهَاشِم بن بشر ومطر، وَمن خرج مَعَ إِبْرَاهِيم بن عبد الله، وَهُوَ الَّذِي تدل عَلَيْهِ أَقْوَال الْفُقَهَاء كَأبي حنيفَة وَالْحسن بن حيّ وَشريك وَمَالك وَالشَّافِعِيّ وَدَاوُد وأصحابهم، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ ذكرنَا مِنْ قديم وَحَدِيث إِمَّا نَاطِق بذلك فِي فتواه وَإِمَّا الْفَاعِل لذَلِك بسل سَيْفه فِي إِنْكَار مَا رَآهُ مُنْكرا "[١].

فنقول لكل من في رأسه مسكة من عقل! أي إجماع هذا الذي يصح وقد خالفه كل هؤلاء الصحابة والتابعين والأئمة الفقهاء والسادة النجباء الذين ذكرناهم أو سواهم ممن لم نذكرهم! بل والله إن ادُّعِيَ الإجماعُ على قولهم لكان أقرب إلى العقل ممن ادعاء الإجماع على خلافه.!

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٢)، وقد وقع في كل طبعات الكتاب تصحيف كثير في أسماء هؤلاء الأئمة والعلماء واجتهدنا في تصحيحها كلها سوى المسمى (أبو الحوسا) لم يتبين لنا، ولم يتيسر لنا الرجوع لمخطوط الكتاب فالله أعلم، وقد نقل بعض كلام ابن حزم هذا وزاد عليه الشيخُ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ (المتوفى: ١٢٤٢هـ) في كتابه «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية» (ص: ٧٠) وقرر وقوع الخلاف في المسألة بين أهل السنة والجماعة.

الإشكال الثاني: مخالفة عقيدة أهل السنة والجماعة:

إن الناظر في الكتب المصنفة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة يجدهم قد أدخلوا فيها بعض المسائل التي لا تمس أبواب الاعتقاد أو الإيمان أو التوحيد أو اليوم الآخر وما شابهه من الغيبيات! فقد أدخلوا بعض مسائل أبواب الطهارة كجواز المسح على الخفين وطهارة سؤر الكافر وسنية الابتداء باليمين في الوضوء، وأدخلوا بعض مسائل الصلاة كالصلاة بالنعال والسراويل وترك الجهر بالبسملة وقصر الصلاة في السفر واستحباب صلاة التراويح وعدم القنوت في الفجر وتعجيل صلاة المغرب، وفي أبواب الصيام أدخلوا مسألة تخيير المسافر بين الفطر والصوم وتعجيل الإفطار وغير ذلك من الأبواب التي لو ذهبنا لاستقصائها وعزوها لقائليها لطال بنا المقام.

وغني عن البيان أن من هذه المسائل المذكورة آنفا ما هو محض خلاف فقهي وقع بين الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ فمن بعدهم من علماء الأمة رَحِمَهُمُٱللَّهُ.

فإدخال بعض مصنفي كتب الاعتقاد من علماء الحديث وأهل السنة مسائل الإمامة والسمع والطاعة للأئمة وعدم الخروج عليهم هي من جنس هذه الاجتهادات، ولذلك نجد الخلاف فيها مبسوطا في كتب الفقه على المذاهب الأربعة وغيرها.

قال الجويني رَحِمَهُٱللَّهُ: "وَلَيْسَتِ الْإِمَامَةُ مِنْ قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ؛ بَلْ هِيَ وِلَايَةٌ تَامَّةٌ عَامَّةٌ، وَمُعْظَمُ الْقَوْلِ فِي الْوُلَاةِ وَالْوِلَايَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مَظْنُونَةٌ فِي التَّأَخِّي وَالتَّحَرِّي"(١).

وقال ابن الوزير اليماني رَحِمَهُٱللَّهُ: "الكلام في الخروج على أئمة الجور عندهم [أي فقهاء أهل

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٦١).

السنة] من المسائل الظنية، فالذي يخرج على الجائر -مستحلاً لذلك- غير آثمٍ، لأنه عَمِلَ باجتهاده في مسألة ظنيةٍ فروعيَّةٍ، فلم يستحقّ التأثيم، ولا يُوصف فعله ممن استحله بالتحريم. ذَكَرَ ما يقتضي ذلك غير واحدٍ منهم، كالرازي في كتابه «الأربعين في أصول الدين».. وذكر صاحب «الكافي» [ابن قدامة الحنبلي] نحو ذلك عن أحمد بن حنبل في القسم الثالث من أقسام البغاة"(١).

ومن كان يجرؤ على وصف عمر والحسين وابن الزبير ومعقل بن سنان وأبي الطفيل وعبد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطيع والحسن البصري والشعبي وشعبة ومالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ بأنهم على خلاف عقيدة أهل السنة! فهو والله على خلاف عقيدة أهل السنة! فلئن كان فاروق الأمة وسيد شباب أهل الجنة جاهلين بعقيدة أهل السنة! فهل يعلمها بعدهما أحد؟! لكن بعض الفهوم غطى عليها الهوى واستحكم فيها الضلال حتى أودى بها في دركات الغواية ووديان الهلكة، وعلى نفسها جنت براقش!

وما أحسن كلمة أبي محمد ابن حزم رَحِمَهُٱللَّهُ حين وصف أهل السنة فقال: "أهل السّنة الَّذين نذكرهم أهل الْحق وَمن عداهم فَأهل الْبِدْعَة فَإِنَّهُم الصَّحَابَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وكل من سلك نهجهم من خِيَار التَّابِعين رَحْمَة الله عَلَيْهِم ثمَّ أَصْحَاب الحَدِيث وَمن اتبعهم من الْفُقَهَاء جيلاً فجيلاً إِلَى يَوْمنَا هَذَا أَو من اقْتدى بهم من الْعَوام فِي شَرق الأَرْض وغربها رَحْمَة الله عَلَيْهِم "(٢).

---

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٦١).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩٠) ولا يعني وجود تقرير (ما) في كتاب (ما) وُصِفَ هذا الكتابُ بأنه من كتب أهل السنة والجماعة أن يكون بمجرد وجوده صحيحا ما لم يوافق الكتاب والسنة وفهم الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، قال=

ولا أستغرب أن يخرج جاهل أحمق فيرمينا بالمروق عن الدين ويصمنا بمخالفة هدي سيد المرسلين ﷺ والخروج عن منهج أهل السنة! فقد ابتلي ابن رسول الله ﷺ بهذا من قبل، فقد روي أن عَمرو بن الحجاج -لعنه الله- [أحد أمراء جيش ابن زياد الذين قاتلوا الحسين بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ] حين دنا مِن أَصْحَابِ الْحُسَيْن قال: "يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، الزموا طاعتكم وجماعتكم، وَلا ترتابوا فِي قتل من مرق من الدين، وخالف الإمام"، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْن رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "يَا عَمْرو بن الحجاج، أعلي تحرض الناس؟ أنحن مرقنا وَأَنْتُمْ ثبتم عَلَيْهِ؟ أما وَاللَّهِ لتعلمن لو قَدْ قبضت أرواحكم، ومتم عَلَى أعمالكم، أينا مرق من الدين، ومن هُوَ أولى بصلي النار"[1]!

=العلامة المعلمي رَحِمَهُٱللَّهُ في كتابه «رفع الاشتباه» (مجموع مؤلفاته ٢/٢١٢): "أهل السنة إنما حصل لهم الشرف باتباع الكتاب والسنة، فإنما يكون تقليدهم فيما يجوز فيه التقليد أولى لأن الظاهر أن قولهم موافق للكتاب والسنة، فإذا فُرِضَ أنه تبيَّن بالبحث والتحقيق أنهم قالوا في مسألة خلاف ما يدل عليه الكتاب والسنة فلا قيمة لقولهم فيها.

وإنما ننبِّهك على هذا؛ لأنَّ مِنْ طَبعْ الإنسان أنه إذا عرف في طائفة أنهم على الحق في كثير من المسائل، وعرف في طائفة أخرى أنهم على باطل في كثير من المسائل، ثم ذكرت له مسألة اختلفت الطائفتان فيها، فإنه يتسرَّع إلى الحكم بأن الحقَّ فيها مع الطائفة الأولى، ولو لم يعرف لهم حجَّة، بل قد تُتْلى عليه الحجج الموافقة للطائفة الثانية، وتكون قويَّة ولا يعرف حجَّة للطائفة الأولى، ولكنه لا يستطيع دفع ذلك الوهم عنه، وهذا من أشنع الغلط... ومن العدوان وترك العدل أن تردَّ قول العالم بدون حجة، ولكن لأنك تسيء الظنّ به أو لأن كثيرًا من الناس أو أكثرهم يخالفونه ويدَّعون عليه أنه يخالف الحقَّ في بعض المسائل. وكما أن هذا عدوان على ذلك العالم، فهو عدوان على الحق أيضًا؛ لأن عليك أن تطلبه بالحجة والبرهان، فَتَرَكْتَ ذلك، وعدوانٌ على نفسك أيضًا؛ لأنك ظالم لها.

والحاصل: أن طالب الحق إذا اختلف عليه العلماء كان عليه أن ينصب نفسه منصب القاضي فيسمع قولَ كلِّ واحد منهم وحجته، ثم يقضي بالقسط".

(١) تاريخ الطبري (٥/٤٣٥).

وَخَرَجَ مع الحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رجل صالح هو عَمْرُو بْنُ قَرَظَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ وَقَاتَلَ دُونَ الْحُسَيْنِ قتالا شديدا فَقُتِلَ، وَكَانَ أَخُوهُ مَعَ عُمَر بْنِ سَعْدٍ -لعنه الله- [الخبيث الذي تولى قتل الحسين]، فَنَادَى أخوه الحسينَ فقال: "يَا حُسَيْنُ يَا كَذَّابُ ابْنَ الْكَذَّابِ! أَضْلَلْتَ أَخِي وَغَرَرْتَهُ حَتَّى قَتَلْتَهُ! فَقَالَ الحسين: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُضِلَّ أَخَاكَ بَلْ هَدَّاهُ وَأَضَلَّكَ"(١)،وكان عمرو رَحِمَهُٱللَّهُ ينشد ساعة القتال:

قَدْ علمت كتيبة الأنصار ... أني سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري ... دون حُسَيْنٍ مهجتي وداري

---

(١) الكامل لابن الأثير (٣/ ١٧٤).

الإشـــكال الثالث: على فرض ثبوت هذه الإجماعات المحكية وترجيح القول بحرمة الخروج على ولاة الجور! فما هو الجور المقصود وهل لهذا الجور حد أم هو مفتوح بلا قيد ولا إطلاق؟!

لا يمكن لمن في رأسه مسكة عقل أن يظن بعلماء المسلمين السفه والسوء، ولا يستقيم مع أدنى أوليات العقل البشري أن يكون هؤلاء الفطاحلة الجهابذة من أهل العلم -الذين ورد عنهم المنع من الخروج على ولاة الجور وعزلهم- منعوا الخروج عليهم مهما فعلوا بالمسلمين ونكلوا بهم وقتلوهم وهتكوا أعراضهم وحرفوا دينهم وغصبوا أموالهم!

ولذلك نجد الإمام الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: "وَهَذَا كُلُّهُ[1] فِي نَوَادِرِ الْفُسُوقِ فَأَمَّا إِذَا تَوَاصَلَ مِنْهُ [أي الحاكم] الْعِصْيَانُ، وَفَشَا مِنْهُ الْعُدْوَانُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَزَالَ السَّدَادُ، وَتَعَطَّلَتِ الْحُقُوقُ وَالْحُدُودُ، وَارْتَفَعَتِ الصِّيَانَةُ، وَوَضَحَتِ الْخِيَانَةُ، وَاسْتَجْرَأَ الظَّلَمَةُ، وَلَمْ يَجِدِ الْمَظْلُومُ مُنْتَصِفًا مِمَّنْ ظَلَمَهُ، وَتَدَاعَى الْخَلَلُ وَالْخَطَلُ إِلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَتَعْطِيلِ الثُّغُورِ، فَلَا بُدَّ مِنِ اسْتِدْرَاكِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُتَفَاقِمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَةَ إِنَّمَا تُعْنَى لِنَقِيضِ هَذِهِ الْحَالَةِ.

فَإِذَا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى خِلَافِ مَا تَقْتَضِيهِ الزَّعَامَةُ وَالْإِيَالَةُ، فَيَجِبُ اسْتِدْرَاكُهُ لَا مَحَالَةَ، وَتَرْكُ النَّاسِ سُدًى، مُلْتَطِمِينَ لَا جَامِعَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ **أَجْدَى عَلَيْهِمْ مِنْ تَقْرِيرِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ مَنْ هُوَ عَوْنُ الظَّالِمِينَ، وَمَلَاذُ الْغَاشِمِينَ، وَمَوْئِلُ الْهَاجِمِينَ، وَمُعْتَصَمُ الْمَارِقِينَ النَّاجِمِينَ**، وَإِذَا دُفِعَ الْخَلْقُ إِلَى ذَلِكَ، فَقَدِ اعْتَاصَتِ الْمَسَالِكُ، وَأَعْضَلَتِ الْمَدَارِكُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ

---

(١) والكلام عن الصبر على الوالي إذا طرأ عليه فسق واستدامة ولايته.

إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى الْخَبَالِ، وَالْخَبْطِ وَالِاخْتِلَالِ، فَالْبِدَارَ الْبِدَارَ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الْأُمُورُ عَنْ مَرَاتِبِهَا وَتَمِيلَ مِنْ مَنَاصِبِهَا، وَتَمِيدَ خِطَّةُ الْإِسْلَامِ بِمَنَاكِبِهَا"(١).

وقد نقل كلام الجويني مقرا له العلامة ابن الوزير اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: "مَنْ منع الخروج على الظلمة استثنى من ذلك من فَحُشَ ظُلمه، وعَظُمَتِ المفسدة بولايته، مثل يزيد بن معاوية، والحجَّاج بن يُوسُف، وأنه لم يقُل أحدٌ ممن يُعْتَدُّ به بإمامة من هذا حاله، وإن ظن ذلك من لم يبحث من ظواهر بعض إطلاقهم، فقد نصوا على بيان مُرادهم، وخصُّوا عُموم ألفاظهم، ويظهر ذلك بذكر ما أمكن من نصوصهم...[إلى أن قال].. [و] اتفقوا على الاحتجاج بفعل الحسين عليه السلام، ولكن منهم من احتج على جواز الخروج على الظلمة مطلقاً، ومنهم من قصره على من فَحُشَ ظلمه وغيَّر الشرع، ولم يقل مسلمٌ منهم ولا مِنْ غيرهم: إنَّ يزيد مصيبٌ، والحسين باغ إلاَّ ما ألقاه الشيطان على السيد، ولا طمَّع الشيطان بمثل هذه الجهالة أحداً... فإن ابن بطال روى عن الفقهاء أنهم اشترطوا في طاعة المتغلِّب إقامة الجهاد والجُمُعات والأعياد، وإنصافَ المظلوم غالباً، ومع هذه الشروط، فما قال ابن بطال عن الفقهاء: إن طاعته واجبةٌ، ولا إن الخروج عليه حرامٌ، بل قال عنهم: (إنه متى كان كذلك، فطاعته خيرٌ من الخروج عليه، لما فيها من حقنِ الدماء وتسكين الدهماء).

واعلم أني لا أعلم لأحد من المسلمين كلاماً في تحسين قتل الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن ادعى ذلك على مسلمٍ لم يُصَدَّق، ومن صح ذلك عنه فليس من الإسلام في شيءٍ... وأما

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ١٠٦).

فقهاء الجُرُوبِ والمَزَاود، ولُقَاطاتِ الموائد، فلا يُعتدُّ بهم.. ممن لا يُعرف بدين ولا علم، فقد كان مع يزيد جيوش كثيرة كلهم على رأيه، وكذلك جميع الشياطين على كثرتهم يُحسنون الفجور والكذب"(١).

وقد قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ شارحا حديث «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ»: "وقوله: (مَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ) يعنى: من الظلم والجور... وإن أمكنه إمام عدل واتفق عليه جمهور الناس فلا بأس بخلع الأول"(٢).

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناقشا مانعي الخروج على ولاة الجور وخلعهم:

"وَيُقَال لَهُم: مَا تَقولُونَ فِي سُلْطَان جعل الْيَهُود أَصْحَاب أمره وَالنَّصَارَى جنده وألزم الْمُسلمين الْجِزْيَة وَحمل السَّيْف على أَطْفَال الْمُسلمين وأباح المسلمات للزِّنَا وَحمل السَّيْف على كل من وجد من الْمُسلمين وَملك نِسَاءَهُمْ وأطفالهم وأعلن الْعَبَث بهم وَهُوَ فِي كل ذَلِك مقرّ بِالْإِسْلَامِ مُعْلن بِهِ لَا يدع الصَّلَاة؟!

فَإِن قَالُوا: (لَا يجوز الْقيام عَلَيْهِ)، قيل لَهُم: إِنَّه لَا يدع مُسلما إِلَّا قَتله جملَة، وَهَذَا إِنْ تُرِكَ أوجبَ ضَرُورَةً أَلا يبْقى إِلَّا هُوَ وَحده وَأهل الْكفْر مَعَه؟!

فَإِن أَجَازُوا الصَّبْر على هَذَا خالفوا الْإِسْلَام جملَة وانسلخوا مِنْهُ، وَإِن قَالُوا: (بل يُقَام عَلَيْهِ وَيُقَاتل) -وَهُوَ قَوْلهم- قُلْنَا لَهُم: فَإِن قتل تِسْعَة أعشار الْمُسلمين أَو جَمِيعهم إِلَّا وَاحِدا مِنْهُم وَسبي من نِسَائِهِم كَذَلِك وَأخذ من أَمْوَالهم كَذَلِك؟!

فَإِن منعُوا من الْقيام عَلَيْهِ تناقضوا؛ وَإِن أوجبوا سألناهم عَن أقل من ذَلِك، وَلَا نزال

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (٤/ ٣٧٧ وما بعدها) بتصرف يسير.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/ ٢١٥).

نحيطهم إِلَى أَن نقف بهم على قتلِ مُسلمٍ وَاحِدٍ أَو الغلبة على امْرَأَة وَاحِدَة أَو على أَخذ مَال أَو على انتهاك بشرة بظُلْم.

فَإِن فرقوا بَين شَيْء من ذَلِك تناقضوا وتحكموا بِلَا دَلِيل وَهَذَا مَالا يجوز وَإِن أوجبوا إِنْكَار كل ذَلِك رجعُوا إِلَى الْحق.

ونسألهم عَمَّن غصب سُلْطَانُه الجائر الْفَاجِر زَوجتَه وَابْنَتَه وَابْنَه ليفسق بهم أَو ليفسق بِهِ بِنَفسِهِ أهوَ فِي سَعَة من إِسْلَام نَفسه وَامْرَأَته وَولده وَابْنَته للفاحشة أم فرض عَلَيْهِ أَن يدْفع من أَرَادَ ذَلِك مِنْهُم؟!

فَإِن قَالُوا: (فرْضٌ عَلَيْهِ إِسْلَام نَفسه وَأَهله) أَتَوا بعظيمة لَا يَقُولهَا مُسلم.

وَإِن قَالُوا: (بل فرض عَلَيْهِ أَن يمْتَنع من ذَلِك وَيُقَاتل) رجعُوا إِلَى الْحق وَلزِمَ ذَلِك كل مُسلم فِي كل مُسلم وَفِي المَال كَذَلِك"[١].

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٤) وهذا كلام حسن رائق يحسن تكرار النظر فيه وتأمله فإنه نفيس.

الإشــكال الرابع: أن ابن عواد غير راض بهذه الأمور التي تحصــل في الدولة من وزرائه وعماله، أو لم يعلم بها:

نقول والله المستعان: هذه والله حجة أقبح من ذنب، وعذر أخس من مصيبة، والمحتج بهذه العلة العليلة والحجة المحجوجة أحمق لم يدر أن الرد عليه في كلامه، فإن كان ابن عواد -عجل الله هلاكه- يدري ولا يغير فهو أحد ثلاثة:

إما راض بأفعالهم ويكذب في زعمه عدم الرضا.

وإما غير راض بأفعالهم وقادر على التغيير ولا يغير فهو ملعون بنص كتاب الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.

وإما غير راض ولا يقدر على التغيير فهو بذلك يعلن أنه غير أهل للإمارة لأنه لا نفوذ لأمره على من هم دونه وهو "أمير من ورق"! وقد ذكرنا أن هذا من موجبات عزله كما في الوجه التاسع أعلاه.

أما إن كان لا يدري عن هذه المصـائب شـيئا -وهذا مجرد كذب وخيال- فهذا أولى وأحرى أن يعزل ويضـرب رأسه بالنعال حتى يموت! فما هذا الأمير الذي تحصل في ولايته كل هذه المصائب ولا يدري عنها! ولعن الله هذه الضـرورات الأمنية التي تجعله يتحمل كل هذه الأوزار على ظهره دون أن يكلف خاطره أن يدري عنها، مع أنه قد نوصح وبلغته الرسائل والكتب، وقد حدثني الشيخ أبو بكر القحطاني تقبله الله أن ابن

عواد كانت تصله كتب وتقارير دورية عن كل ما يحصل ويعلم كل ما يدور في الدولة[١].

وما أحسن ما رد به العلامة ابن الوزير اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من دافع عن يزيد بن معاوية -لعنه الله- بأنه لم يكن راضيا عن قتل الإمام الحسين الشهيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقال: " ثبت في الصَّحيح أن رسول الله ﷺ كتب إلى هرقلَ ملك الرُّوم أنَّ عليه إثم الأَريسيِّين، وهم أهلُ الجهل والخطأ والجفاء مِن أهل دينه مثل الحراثين، ومِنَ المعلوم أنَّه لو لم يأمرهم ويرضى بدينهم ما كان عليه مِن إثمهم شيءٌ، وأنَّ رسول الله ﷺ إنَّما قال له بذلك لأن، ظاهر حاله أنه راضٍ بذلك، لقدرته على التغيير، ولو كان كارهاً لغيَّر، فكذلك سائر الملوك الجبابرة الظاهر منهم الرضا بكلِّ قبيح ظهر في ممالكهم ولم ينكروه، وكذلك يزيد، فإن قتلة الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاؤوا برأسه الكريم مبشرين له، وطالبين للثواب منه، ومظهرين له أنهم قد فعلوا له أحب الأمور إليه، فأقرهم على ذلك، ورضي عنهم، وقد يُحكم بالرضا بأقل من هذا، فقد حكم النبي ﷺ برضا البكر بالتزويج لسكوتها، وليس القصد القياس، وإنما القصد التنبيه على أن الرضا قد يُعرف بغير نُطقٍ "[٢].

ولا يزعمن زاعم بأن القيام على ابن عواد قد يسبب فتنة وتفرقا وسفكا للدماء فإن ابن

---

(١) بل لقد بلغني ما حصل في مجلسه حين قرئت عليه "النصيحة الهاشمية" كاملة، فبهت وقال: "فضحنا"! ولم يغير شيئا سوى أن حكم بإهدار دم العبد الفقير وقتله! وحين سأله بعد ذلك أخونا أبو يعقوب عن سبب إهدار دم أبي محمد الهاشمي -وقد أخبرني بذلك أبو يعقوب مشافهة- فأجاب ابن عواد: " لأنه شكل جماعة جديدة في إدلب، وبدأ يأخذ البيعات"! وأنا في تلك الأيام لا زلت أسكن القائم! فلعنه الله ما أكذبه! وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، **وَمَلِكٌ كَذَّابٌ**، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ».

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (٤/ ٣٩٤).

عواد وحزبه الظلمة الفجرة هم سبب الفتنة وهم أجرأ الناس على الدماء المعصومة وقد وجب على المسلمين كف أذاهم ورد منكرهم وباطلهم.

قال أبو محمد ابن حزم: "وَقَالَ بَعضهم: إِن فِي الْقيام إِبَاحَة الْحَرِيم وَسَفك الدِّمَاء وَأخذ الْأَمْوَال وهتك الأستار وانتشار الْأَمر، فَقَالَ لَهُم الْآخرُونَ: كلا لِأَنَّهُ لَا يحل لمن أَمر بِالْمَعْرُوفِ وَنهي عَن الْمُنكر أَن يهتك حريماً وَلَا أَن يَأْخُذ مَالا بِغَيْر حق وَلَا أَن يتَعَرَّض لمن لَا يقاتله، فَإِن فعل شَيْئا من هَذَا فَهُوَ الَّذِي فعل مَا يَنْبَغِي أَن يُغير عَلَيْهِ، وَأما قَتله أهل الْمُنكر قلُّوا أَو كَثُرُوا فَهَذَا فرض عَلَيْهِ، وَأما قتل أهل الْمُنكر النَّاس وَأَخذهم أَمْوَالهم وهتكهم حريمهم كُله من الْمُنكر الَّذِي يلْزم النَّاس تَغْيِيره، وَأَيْضًا فَلَو كَانَ خوف مَا ذكرُوا مَانِعا من تَغْيِير الْمُنكر وَمن الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ لَكَانَ هَذَا بِعَيْنِه مَانِعا من جِهَاد أهل الْحَرْب وَهَذَا مَالا يَقُوله مُسلم وَإِن دعى ذَلِك إِلَى سبي النَّصَارَى نسَاء الْمُؤمنِينَ وَأَوْلَادهمْ وَأخذ أَمْوَالهم وَسَفك دِمَائِهِمْ وهتك حريمهم، وَلَا خلاف بَين الْمُسلمين فِي أَن الْجِهَاد وَاجِب مَعَ وجود هَذَا كُله وَلَا فرق بَين الْأَمريْنِ وكل ذَلِك جِهَاد وَدُعَاء إِلَى الْقُرْآن وَالسّنة".

وما أحسن حجته هذه رَحِمَهُ ٱللَّهُ! فإنه يلزم الذين يمنعون الخروج على ولاة الجور المستحلين القتل والفجور في الناس لأجل المنع من سفك الدماء أن يمنعوا جهاد الكفار والمرتدين لأنه يجلب على المسلمين سفكا أشد للدماء وقتلا للأطفال وسبيا للنساء!

ف ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾.

الإشكال الخامس: مخالفة الأحاديث الآمرة بالسمع والطاعة والصبر على ولاة الجور[١]:

سنسلك -بعون الله- في الجواب عمن يستشكل بهذه الأحاديث مسلكين، الإجمال والتفصيل:

أولا: المسلك الإجمالي:

إن الدعاة لطاعة ولاة الجور والمنافحين عن الظلمة يزعمون أنهم بدعواهم هذه يَدْعون لاتباع السنة والتمسك بمنهج السلف، وصدعوا رؤوسنا بدعواهم الخالية عن التحقيق "الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة" وما هي والله إلا كلمة حق أريد بها باطل، فهم يفهمون الكتاب والسنة بالأفهام التي وافقت أهواءهم من فهم السلف.

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يَجِبُ عَلَى كُلِّ نَاظِرٍ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مُرَاعَاةُ مَا فَهِمَ مِنْهُ الْأَوَّلُونَ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْعَمَلِ بِهِ؛ فَهُوَ أَحْرَى بِالصَّوَابِ، وَأَقْوَمُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ"[٢].

ويستفاد من هذا في مسألة الخروج على ولاة الجور لخلعهم، فإن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد وقعت في زمانهم عدة وقائع منهم أو من التابعين الذين عاصروهم، وما رأينا أحدا منهم

---

(١) ومن أحسن من ناقش هذه الاستدلالات الإمام أبو محمد ابن حزم في نهاية كتابه الفصل في الملل والنحل والدكتور أحمد بن سعد آل حمدان الغامدي في كتابه (تجديد الفقه السياسي) والدكتور خالد بن محمود الحايك في موقعه (دار الحديث الضيائية) في بيان ضعف كثير من هذه الأحاديث، وبعض ما سأذكره استفدته من المصادر السابقة وبعضه من غيرها ولن أشير لذلك تفصيلا، ولا تعني الإشادة بمصدر أو كتاب أو مؤلف موافقته على كل اختياراته وآرائه.

(٢) الموافقات (٣/ ٢٨٩).

استدل في إنكاره على من خرج على والٍ جائر بالأحاديث المروية في ذلك[١].

وقد سـار التابعون رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على منهج توقير الصحابة واتباع أمرهم، قال الحافظ العلائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الْمُعْتَمد أَن التَّابِعين أَجمعُوا على اتِّبَاع الصَّحَابَة فِيمَا ورد عَنْهُم وَالْأَخْذ بقَوْلهمْ والفتيا بِهِ من غير نَكِير من أحد مِنْهُم"[٢]، وقال الشاطبي: "الْتَزَمَ التَّابِعُونَ فِي الصَّحَابَةِ سِيرَتَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى فَقُهُوا".

فليتأمل الناظر ما يلي:

١. تأخر علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وجمعٌ من بني هاشم عن بيعة أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ستة أشهر.

٢. امتنع سعد بن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن بيعة أبي الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تماما.

٣. امتناع عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن قتال وفود المعارضة التي عارضته، ولئن كان الحكم النبوي «فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»! ثابتا عنه ﷺ فلا يملك عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولا غيره تغيير الحكم النبوي، ومع ذلك نجد عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أمر الناس بالسكينة والكف عن القتال حتى لقي ربه شهيدا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٤. امتنع معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن بيعة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولم يبدأهم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالقتال حتى امتنعوا بالسيوف! واحتج عليهم بحديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» وما أشبه من الأحاديث، بعد أن حمل أهل الشام السيوف وساروا هم لقتال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

---

(١) إلا ما ورد عن ابن عمر في خروج أهل المدينة على يزيد، وستأتي الإجابة -الشافية لكل محب الدامغة لكل معاند- عنه بإذن الله.

(٢) إجمال الإصابة في أقوال الصحابة (ص: ٦٦).

ومن معه بحجة المطالبة بدم عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٥. حين أُخِذَت البيعة ليزيد بن معاوية من الناس كرها وامتنع جمع من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عن هذه البيعة لم نجد من يحتج عليهم بهذه الأحاديث، بل لقد عارضها فقهاء الصحابة كابن عمر وابن عباس وابن الزبير والحسين بن علي وأم سلمة وعبد الله بن زمعة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مطيع والمسور بن مخرمة وعبد الله بن حنظلة وواثلة بن الأسقع وكثير غيرهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

٦. أن الباحث في أحاديث السمع والطاعة والبيعة وما شابهها يجد بتأمل أسانيدها أن كثيرا منها أسانيد شامية، وقد كثر وضع الأحاديث في الشام في هذه الأبواب مع كثرة المراسيل فيهم التي تختلط بالأحاديث المسندة، كما فعل الرافضة لعنهم الله في العراق فوضعوا أحاديث كثيرة في فضائل آل البيت وما شابه ذلك.

وثمة سمة بارزة يلاحظها الناظر في أحاديث السمع والطاعة والتي يفيد مضمونها المنع من خلع الظالمين أنها أحاديث أفراد! مدار روايتها على رواة لا تكاد تجد لهم إلا هذه الأحاديث! وهذا يجعل في النفس الشكوك من قبولها، لا سيما وقد كانت الأحداث تغلي في ذلك الزمان فأين كبار الصحابة والتابعين عن ذلك[1]!

---

(١) فمثلا نجد حديثَ رزيق بن حيان عن مسلم بن قرظة عن عوف بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ ولا يعرف لمسلم بن قرظة أي رواية ولا أي جرح ولا تعديل، ورزيق ومسلم مجهولان لا يعرفان! وحديث ضبة بن محصن عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا لا نكاد نعرف لضبة هذا أي رواية ويتفرد بهذا الحديث عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مع كثرة الرواة عنها، وحديث زياد بن علاقة عن عرفجة عن النبي ﷺ لا ندري من هو عرفجة هذا ولا كيف ثبتت صحبته وليس عندنا ما يؤكد أنه صحب النبي ﷺ وزياد بن علاقة هذا ناصبي كان يلعن من خرج من آل البيت على ظلم بني أمية! وأخشى أن يخرج علينا أحمق فيرمينا بتهمة رد حديث الآحاد! فإلى الله نشكو سفه العقول العقيمة، وليس لمسألة قبول حديث الآحاد مدخل=

وما قرره بعض العلماء من الصبر على ولاة الجور إنما هو للاضطرار لا الاختيار، وكلهم علل ذلك بأنه خوف من أن يكون الخروج عليه سببا في فساد أكبر، ولا يختلف اثنان يحملان مسكة من عقل أن الفساد الذي جره ابن عواد وحزبه الخونة الظلمة الفجرة على الدولة لا يحلم به أعداؤها! وأن الخطوة الأولى للإصلاح قطع رأس الفتنة وحسم مادة فسادها.

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَالإِمَام الْوَاجِب طَاعَته مهما قادنا بِكِتَاب الله تَعَالَى وبسنة رَسُول الله ﷺ الَّذِي أَمر الْكتاب باتباعها فَإِن زاغ عَن شَيْء مِنْهُمَا منع من ذَلِك وأقيم الْحَد وَالْحق فَإِن لم يُؤثر أَذَاهُ إِلَّا بخلعه خلع وَولي غَيره"[١].

قال سعد الدين التفتازاني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وبالجملة مبنى ما ذكر في باب الإمامة على الاختيار والاقتدار، وأما عند العجز والاضطرار واستيلاء الظلمة والكفار والفجار وتسلط الجبابرة الأشرار فقد صارت الرياسة الدنيوية تغلبية وبنيت عليها الأحكام الدينية المنوطة بالإمام ضرورة، ولم يعبأ بعدم العلم والعدالة وسائر الشرائط وإلى الله المشتكي في النائبات وهو المرتجى لكشف الملمات"[٢].

=هنا، لكن تفرد الرواة الوحدان بأحاديث الأصول باعث على استنكار الرواية وردها وهذا مشاهد في كثير من تصرفات الأئمة النقاد الجهابذة المحدثين عليهم رحمة الله.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح علل الترمذي» (٢/٥٨٢): "أكثر الحفاظ المتقدمين يقولون في الحديث إذا انفرد به واحد وإن لم يرو الثقات خلافه **إنه لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علة** فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضاً".

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٨٤).

(٢) شرح المقاصد (٢/٢٧٨).

وقال عضد الدين الإيجي: "وللأمة خلع الإِمَام وعزله بِسَبَب يُوجِبهُ، وَإِن أدّى إِلَى الْفِتْنَة احْتمل أدنى المضـرتين" وَقَالَ شَارِحه السَّيِّد الْجُرْجَانِيّ فِي بَيَان السَّبَب: "مثل أَن يُوجد مِنْهُ مَا يُوجب اختلال أَحْوَال الْمُسلمين، وانتكاس أُمُور الدّين"(١).

وقال الوزير ابن هبيرة الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفيه أن طاعة الأمير إنما هي فرع على طاعة الله عز وجل التي هي الأصـل، فإذا انتهت المراعاة لحفظ فرع من الفروع إلى أن ينتقض ذلك الأصـل الذي بنيت الفروع عليه نبا في الحكم فبطل من أصـله"(٢). وإنما منع الخروج على الحاكم لحفظ بيضة الإسلام وكفا للفتنة فكيف إذا كان هذا الحاكم هو السبب في استباحة البيضة واشتعال الفتنة!

وقال العلامة السيد محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سلطة الظالم والمتغلب فجعل قبولها: "كَأَكْل الْميتَة وَلحم الْخِنْزِير عِنْد الضَّرُورَة تنفذ بالقهر وَتَكون أدنى من الفوضى. . وَمُقْتَضَاهُ أَنه يجب السَّعْي دَائِما لإزالتها عِنْد الْإِمْكَان، وَلَا يجوز أَن توطن الْأَنْفس على دوامها... كَمَا فعلت الْأُمَم الَّتِي كَانَت مظلومة وراضـية بالظلم لجهلها بقوتها الكامنة فِيهَا، وَكَون قُوَّة مُلُوكهَا وأمرائها مِنْهَا"(٣).

---

(١) شرح المواقف (٣/٥٩٥)، وقبل أن يعترض بعض الحمقى فيقولوا هؤلاء أشـاعرة! فقد قدمنا أن مسـألة الخروج على الحكام من مسـائل الفقه لا الاعتقاد، وكلام التفتازاني والعضـد والجرجاني في بيان العلة فحسـب! وهو أمر ظاهر متقرر عند كل العلماء قبلهم، وإنما نورد مثل هذه النصـوص استئناسـا واعتضـادا، وظهور المسألة ربما يغني عنه، لكن بعض الحمير تأبى إلا أن تخلط في اجترارها بين البعر والشعير.!

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح (١/ ٢٥٨) تعليقا على حديث الأمير الذي أمر أصحابه بدخول النار فقال ﷺ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا».

(٣) مجلة المنار (٢٤/٣٣).

فلئن كان فهم السلف هو المعيار في صواب اتباع السنة من مخالفتها فأي سلف أولى بالاتباع؟! أفاروق الأمة عمر وسيد شباب أهل الجنة الحسين وعبد الله بن عمرو بن العاص[١] وعبد الله بن الزبير والشعبي والحسن البصري وابن أبي ليلى وشعبة ومالك ووو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورحمهم..أم من بعدهم -على جلالة قدرهم وعلو كعبهم وترضينا عنهم وترحمنا عليهم-..؟!

وهل هناك من هو أحرى الناس بفهم أحاديث الرسول ﷺ والعلم بها من هؤلاء؟!

ولذلك نجد أنه قد روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ التعوذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من رأس الستين -وهي السنة التي تولى فيها يزيد بن معاوية الإمارة- وصح عن سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ أنه قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَعَوَّذُ مِنْ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَالسُّفَهَاءِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَمْعَانَ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَسَنَةَ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: مَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تُقْطَعَ الْأَرْحَامُ، وَيُطَاعَ الْمُغْوِي، وَيُعْصَى الْمُرْشِدُ»[٢].

وهذا التعوّذ منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما أخبره ﷺ من هلاك هذه الأمة على أيدي بعض السفهاء! ففي البخاري عن عمرو بن يحيى بن سَعِيدِ بنِ عَمْرِو بنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ قال: حدثني جدّي قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالمَدِينَةِ، وَمَعَنَا مَرْوَانُ بن الحكم، قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ». فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ: بَنِي فُلاَنٍ، وَبَنِي

---

(١) مع أنه من رواة أحد أحاديث السمع والطاعة ومع ذلك لما نازعه السلطان على ماله حمل سلاحه وهم بقتاله.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٦) بإسناد صحيح، وقد فعل هذه الثلاثة ابن عواد حذو القذة بالقذة! فأي سفاهة بعد هذه السفاهة!

فُلاَنٍ، لَفَعَلْتُ. قال عمرو: فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مُلِّكُوا بِالشَّأْمِ، فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قال لنا: عَسَى هَؤُلاَءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ.

وفي رواية لأحمد في المسند: «فَإِذَا هُمْ يُبَايِعُونَ الصِّبْيَانَ مِنْهُمْ، وَمَنْ يُبَايِعُ لَهُ، وَهُوَ فِي خِرْقَةٍ قال لنَا: هَلْ عَسَى أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا الَّذِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ أَنَّ هَذِهِ الْمُلُوكَ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا»[١].

والأصل في طالب الحق أن يعمل بالأدلة كلها وأن يجمعها لا ينتقي منها ما وافق هواه وأرضى ولي نعمته وسلطانه! فقد صح عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، **فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ**، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[٢].

وصح عن النبي ﷺ التقييد بالطاعة فيمن يقود الأمة بكتاب الله لا بهواه[٣]، وصح عن النبي ﷺ التبرؤ ممن ظلم الأمة وفجر فيها فقال: «وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»[٤].

وصح عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٠٥) مسند الإمام أحمد (٨٣٠٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٥٠).

(٣) سيأتي ذكره.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٨٤٨).

رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»(١).

وصح عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»، وفي لفظ: وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ»(٢).

وقد صح عن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طرق عدة أنه قال حين بويع بالخلافة: «أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلاَ طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ»(٣).

ولما بويع عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بالخلافة خطب قائلا: «يَا أَيهَا النَّاس من أَطَاع الله فقد وَجَبت طَاعَته وَمن عصى الله فَلَا طَاعَة لَهُ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت الله عز وَجل فَإِذا عصيت الله فَلَا طَاعَة لي عَلَيْكُم»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦٩٥٢) ومسلم (٢٥٨٤).

(٢) هذا حديث صحيح مشهور رواه الأئمة الخمسة وغيرهم كثير بأسانيد غاية في الصحة، واللفظ المذكور لأبي داود في السنن (٤٣٣٨) وقد روي موقوفا ومرفوعا وصحح الدارقطني في العلل (٤٧) الوجهين.

(٣) رواه معمر بن راشد في جامعه (٢٠٧٠٢) ويعقوب بن سفيان في مشيخته (٩) والبلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٥٩٠) والطبري في تاريخه (٣/ ٢١٠) وصححه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٤١٥).

(٤) رواه الآجري في أخبار عمر بن عبد العزيز (ص:٥٥) وابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص:٤٢).

وعن أبي بَرْزَةَ الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ: إِذَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١).

وعن عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً فَسَلَّحَ رَجُلًا سَيْفًا، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا لَامَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَعَجَزْتُمْ إِذَا أَمَّرْتُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا فَلَمْ يَمْضِ لِأَمْرِي الَّذِي أَمَرْتُ أَوْ نَهَيْتُ أَنْ تَجْعَلُوا مَكَانَهُ آخَرَ يُمْضِي- أَمْرِي الَّذِي أمرت»(٢).

فعلام تؤخذ أحاديث السمع والطاعة بإطلاق ويغض أصحاب الهوى أبصارهم العمي عن هذا الحديث وأشباهه الآمرة بتغيير المنكر باليد والقتال دون المال والعرض!

فهذا النبي ﷺ يجعل الشهادة نصيب من قاتل على حفنة دراهم يريد سارق أن يغصبها منه فقتله! أفتكون حفنة من الدراهم من قتل لأجلها شهيدا وأمر أمة محمد إن تولاه ظالم فاجر من قتل لكف ظلمه عن الأمة خارجيا باغيا! ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

وقد مال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ -حين قرر وجوب خلع ولاة الجور والخروج عليهم- إلى القول بأن الأحاديث الناهية عن الخروج منسوخة بأحاديث النهي عن المنكر باليد،

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٩٧٧٧) والطيالسي (٩٦٨) وأبو يعلى (مسنديهما) في مسنديهما بإسناد صحيح، وأشار الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٤/١٦٠) إلى روايته موقوفا على أبي برزة وهو الأقرب والله أعلم، وروي من حديث أبي موسى وأنس وغيرهما بأسانيد ضعيفة.

(٢) رواه أحمد (١٧٠٠٧) وأبو داود (٢٦٢٧) وابن حبان في صحيحه (٤٧٤٠) واللفظ له، وإسناد الحديث مقارب ولا يخلو من ضعف فقد تفرد به بشر بن عاصم وقد اختلف في توثيقه.

وفي هذا التقرير نظر لا يسلم له لأن من شرط النسخ العلم بتأخر الناسخ عن المنسوخ كما هو مقرر في كتب الأصــول، ولا نعلم هذا حاصــلا، ووجهها أيضــا بتوجيه آخر -فيه وجاهة- وهو أن الأمر بالصبر على ما كان حدا شرعيا ونحو ذلك، ويعارض هذا التوجيه بأن هناك أحاديث أخر لا يمكن استقامة هذا التوجيه معها.

ثانيا: المسلك التفصيلي:

سنعرض -بعون الله وحوله وقوته وهدايته- فيما يلي لأشهر الأحاديث التي يستدل بها المانعون من الخروج على ولاة الجور ونبين توجيه ما صح منها أو ضعف ما كان ضعيفا منها، ولكثرة أحاديث الباب فلا يمكننا تتبعها كلها في هذه الرسالة المختصرة، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، ومن طلب الهداية بمجاهدة وصدق فقد وعد الله بأنه سيهديه فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[١]:

1. حديث «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر»:

هذا الحديث رواه الإمام مسلم من حديث خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا»[٢].

---

(١) مع أهمية استصحاب النقد الإجمالي في الذهن حال النظر في هذا النقد التفصيلي، ولا يستغرب كون بعض الأحاديث التي سنبين ضعفها في صحيح الإمام مسلم، فهو على جلالة قدره قد انتقدت عليه أحاديث وتكلم في أسانيدها جهابذ كبار، ونحن إنما ننقل كلام من قبلنا من النقاد والمحدثين ونسير على منوالهم ونحذو حذوهم، مع الاعتراف بالقصور والضعف وحسبنا أننا نجتهد في تحري الصواب والجمع بين الأحاديث على مسلك صحيح أقرب للحق ومشكاة النبوة وهدي الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن أنفسنا والشيطان ونبرأ إلى الله منه ونرجوه أن يغفر لنا زللنا وتقصيرنا فيه، مع علمي بأن هذه الخاصرة التي سيطعن فيها من رام إسقاط ما نكتب ومعارضته، ولكن من تناول الحواشي والفروع بالنقد وأعرض عن أساس المشكلة كان مشابها لبني إسرائيل حين سألوا عن عدة أصحاب الكهف واختلفوا فيها ونسوا أنهم آمنوا بالله وهم كفروا به! ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾ و﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾.

(٢) صحيح مسلم (١٨٥٣).

قد استنكر هذا الحديث الإمام أحمد والعقيليّ وأعلّه أبو الحسن ابن القطان الفاسي.

قال الأثرم: قال أحمد: "وهذَا إِنَّمَا لَيَسْنِدُوهُ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ لا يَرْوِيهِ غَيْرُهُ". قُلْتُ: مَا لَهُمْ يَقُولُونَ سَمَاعَ خَالِدٍ بَعْدَ الاخْتِلاطِ؟ قَالَ: "لا أَدْرِي"[١].

ونقل الذهبي عن الإمام أحمد أنه قال عن هذا الحديث "من غرائب الجريري"[٢].

وقال العقيلي في «الضعفاء» بعد أن ضعف هذا الحديث من طريق آخر: "ولا تَصِحُّ فِي هَذِهِ الْمُتُونِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْءٌ مِنْ وَجْهٍ يَثْبُتُ"[٣].

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» بعد أن ذكر الحديث: "وَقَدْ ضَعَّفَ الْعُقَيْلِيُّ أَحَادِيث هَذَا الْبَابِ كُلَّهَا"[٤].

---

(١) «المنتخب من علل الخلال» لابن قدامة (٨٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/١٥٥).

(٣) الضعفاء الكبير (١/٢٥٩).

(٤) جامع العلوم والحكم (١/٣٢٣)، ويندرج تحت هذا التضعيف العام الذي نص عليه العقيلي ما رواه مسلم (١٨٥٢) عن زياد بن علاقة عن عرفجة عن النبي ﷺ «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»، وزياد بن علاقة هذا ناصبي معروف بشدة عدائه لآل بيت رسول الله ﷺ، ولا يعرف من هو عرفجة هذا ولم يرد ما يفيد ثبوت صحبته إلا من هذا الحديث والطريق الفرد الغريب! وَمَنْ قَبِلَ هذا الحديث فنلزمه -ولا بد- أن يقول بأن قتل الإمام الحسين الشهيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان حقا وصوابا! ومن قال هذا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! مع غرابة متن الحديث لمن تأملها وكأن راويه يريد إسقاطه على كل الناس مهما كانت درجته ومقامه! مع أننا لم نجد أحدا من قتلة الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا من بعدهم ممن قمعوا المعارضات عليهم احتجوا بهذا الحديث أبدا! فتأمل يا طالب الحق.

وَأعله أبو الحســن ابْن الْقطَّان بِسَــعِيد الجُريري -فَإِنَّهُ مختلط- فقال: "وذكر من طَرِيق مُسلم حَدِيث أبي سعيد: (إِذا بُويعَ لخليفتين). وَلم يبين أَنه من رِوَايَة سعيد الْجريرِي، وَهُوَ مختلط، يرويهِ عَنهُ خَالِد بن عبدالله. وَهَذَا من عمله متكرر، يصــحح أَحَادِيثه من غير اعْتِبَار لقديم مَا رُوِيَ عَنهُ من حَدِيثه"[١].

وقد عدّ الذهبي هذا الحديث من غرائب الجريري كما قال الإمام أحمد والحق به حديث: «لا تقل: عليك السلام، فإنها تحية الميت»[٢].

وقال في ســياق ترجمته في الميزان (وعادته إيراد ما اســتنكر على الرواة) : "وللجريري حديث: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأحدث. وحديث: عليك السلام تحية الميت"[٣].

وأسهل ما عند ابن عواد وحزبه قتل المسلمين وخيار المجاهدين بالتهمة الجاهزة (شق الصف)! -وكأن صفهم متحد فيخافوا عليه من الانشــقاق!- وقد روى الشــافعي في الأم (٢٣٧/٤) أن عليا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أخذ أســيرا من جيش معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حين اشتد القتال بينهم في معركة صفين فقال له: " لا أقتلك صبراً؛ إني أخاف الله رب العالمين"!

(١) بيان الوهم والإيهام (٣٣٩/٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥٥/٦).

(٣) ميزان الاعتدال (١٢٨/٢).

2. حديث «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم»:

هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٤٦) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ».

وفي هذا الحديث علتان تدفعان إلى القول بضعفه:

الأولى: الانقطاع بين علقمة بن وائل وأبيه وائل بن حجر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فقد قال الإمام الترمذي: "سَأَلْتُ مُحَمَّدًا [يعني الإمام محمد بن إسماعيل البخاري] عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ هَلْ سَمِعَ مِنَ أَبِيهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ "(١).

ونقل ابن أبي خيثمة عن الإمام يحيى بن معين إرساله فقال: "سُئِلَ يَحْيَى بْنُ مَعِيْن: عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ؟ فَقَالَ: مُرْسَلٌ "(٢).

الثانية: أن سماك بن حرب قد تكلم فيه كثيرا ورمي بالاختلاط، وقد قال أبو طالب –صاحب الإمام أحمد– قلت لأحمد بن حنبل: " سماك بن حرب مضطرب الحديث؟ قال:

---

(١) العلل الكبير للترمذي (ص: ٢٠٠).

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث (٣/ ٤٨).

نعم "[١].

وقال الدَّارَقُطْنِيّ: "سيء الحفظ "[٢]، وقال النسائي: ليس بالقوي وكان يقبل التلقين "[٣].

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٢٧٩).

(٢) العلل (١٣/ ١٨٤).

(٣) السنن الصغرى (٨/ ٣١٩).

3. حديث «إلا أن تروا كفرا بواحا»:

تعتبر هذه اللفظة الزائدة على حديث عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المشهور في بيعتهم مع النبي ﷺ من أكبر الحجج التي ترد كثيرا من الإخوة الصالحين الصادقين عن خلع ابن عواد وترك توليه وبيعته، وقد روى الحديث الشيخان في صحيحيهما عن الوليد بن عبادة بن الصامت عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»[١].

وهذه الزيادة «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» ضعيفة لا تصح، جاءت من غير الطرق التي رواها عنه ابنه ووقع فيها اختلاف وتناقض، وتفرد بها بعض الرواة دون بعض[٢].

وهنا سأتنزل مع المخالف في ضعفها ويتبنى صحتها فنقول له:

إن الإمام أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ قال: «الْحَدِيثُ إِذَا لَمْ تَجْمَعْ طُرُقَهُ لَمْ تَفْهَمْهُ وَالْحَدِيثُ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا»[٣]، وقد صح الحديث عن النبي ﷺ من حديث جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ:

---

(١) صحيح البخاري (٧١٩٩)، صحيح مسلم (١٧٠٩).

(٢) وقد بين ضعفها بتفصيل طويل الدكتور خالد بن محمود الحايك في بحث بعنوان: «التِبيان» في نكارة زيادة «إلا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَان» منشور على موقعه دار الحديث الضيائية، فمن طلب التفصيل في ضعفه فليرجع إليه فليس هذا محله.

(٣) الجامع للخطيب البغدادي (٢/٢١٢).

«لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(١)، وقال ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»(٢).

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح بعض ما سبق: "أي لا تكونوا كالكفار الذين من شأنهم وعادتهم أن يضرب بعضهم رقاب بعض. وما يشبه ذلك قوله ﷺ: «كفرٌ بالله انتفاءٌ من نسب وإن دق، وادعاء نسب لا يعرف»، وهذا لا يوجب أن يكون من فعل ذلك كافرا به خارجا عن الملة، وإنما فيه مذمة هذا الفعل وتشبيهه بالكفر، على وجه التغليظ لفاعله، ليجتنبه فلا يستحله، ومثله في الحديث كثير"(٣)، وقال: "وقال بعضهم معناه لا ترجعوا بعدى فرقاً مختلفين يضرب بعضكم رقاب بعض فتكونوا بذلك مضاهين للكفار فإن الكفار متعادون يضرب بعضهم رقاب بعض والمسلمون متآخون يحقن بعضهم دماء بعض"(٤)، وقال ابن عبد البر: "وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْآثَارِ الَّتِي وَرَدَتْ بِلَفْظِ التَّغْلِيظِ وَلَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ لِأُصُولٍ تَدْفَعُهَا أَقْوَى مِنْهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهَا وَالْآثَارِ الثَّابِتَةِ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ الْإِسْنَادِ وَهَذَا بَابٌ يَتَّسِعُ الْقَوْلُ فيه ويكثر"(٥)، وعلى هذا تتابعت الشروح بعدهم.

---

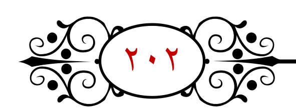
(١) صحيح البخاري (١٢١) صحيح مسلم (٦٥)، ومن زعم أن الكفر في هذا الحديث على ظاهره فهو من جنس احتجاج الرافضة لعنهم الله به على تكفير الصحابة! كما ذكر ذلك ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه تأويل مختلف الحديث (ص:٥١).

(٢) صحيح البخاري (٤٨) صحيح مسلم (٦٤).

(٣) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/١٧٩).

(٤) معالم السنن (٤/ ٣١٦).

(٥) التمهيد (١٧/١٥).



فها نحن نشـــهد إذن الكفر البواح الذي أفشـــاه ابن عواد ولم يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة، فصار قتل المسلم عندهم بل خيار المسلمين من المجاهدين أسهل من شرب الماء! فأي ضرب لرقاب الصالحين أشنع مما ارتكبه ابن عواد..؟!

وأما عن الظلم في الأحكام فقد صح عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه سئل عَن الجَوْرِ في الحكم؟! فقال: «ذاك الكفر»، فهذا الظلم قد فشا حتى عم وطم، والجور قد صار أصلا محكما والعدل -إن وجد- فهذا شذوذ وندور! بل لا نعلم أن قضية واحدة رفعت على ابن عواد أو أحد أفراد عصابته وأنصف فيها صاحب الحق! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فإن أبى المخالف إلا المكابرة والمعاندة فنقول:

لقد جاء في بعض طرق حديث عبادة هذا زيادات وروايات- يلزمك إن رددت قولنا بتضعف تلك الزيادة قبولها- فيها: «مَا لَمْ يَأْمُرُوكَ بِإِثْمٍ بَوَاحًا»[1] و«إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ بَوَاحًا»[2]، وعلى هذه الألفاظ حمل النووي رَحِمَهُٱللَّهُ لفظ الكفر في تلك الزيادة فقال: "وَالْمُرَادُ بِالْكُفْرِ هُنَا الْمَعَاصِي "[3].

وقد جاء في الحديث قوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ» فهل ابن عواد من أهله يا ترى؟! وهل بعد ما سبق وذكرنا من موجبات عزله -مدعما بالأدلة الشرعية والنصوص السلفية والتقريرات العلمية- يبقى له من الأمر شي..؟!

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٢٧٣٧).

(٢) صحيح ابن حبان (٤٥٦٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٢٩).

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَأَمَّا قَوْلُهُ «أَلَّا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ» فَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْقَائِلُونَ «أَهْلُهُ» هم أَهْلُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَالدِّينِ مَعَ الْقُوَّةِ عَلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ فَهَؤُلَاءِ لَا يُنَازَعُونَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُهُ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَوْرِ وَالْفِسْقِ وَالظُّلْمِ فَلَيْسُوا بِأَهْلٍ لَهُ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ذَهَبَ إِلَى هَذَا طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاتَّبَعَهُمْ بِذَلِكَ خَلَفٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ وَبِهَذَا خرج بن الزُّبَيْرِ وَالْحُسَيْنُ عَلَى يَزِيدَ وَخَرَجَ خِيَارُ أَهْلِ العراق وعلمائهم عَلَى الْحَجَّاجِ وَلِهَذَا أَخْرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بَنِي أُمَيَّةَ عَنْهُمْ وَقَامُوا عَلَيْهِمْ فَكَانَتِ الْحَرَّةُ"(١).

وقد جاء الحديث صريحا لمن تأمله في وجوب خلع ولاة الجور **والقيام** عليهم، فقد قال عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وَأَنْ نَقُومَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»، وكيف يكون القيام بالحق عند فشو الظلم وغياب العدل واستحلال الدماء والاستهانة بالأعراض وتضييع الأرواح ونشر البدعة ومحاربة السنة إلا بإزالة من كانوا سببا في هذا الفساد ونصب من يأخذ الأمر بحقه ويتحمل الأمانة بشرطها.

---

(١) الاستذكار (١٦/٥) ثم رجح قولا آخر لكن المقصود إيراد نقل التفسير وعزوه.

4. حديث مسلم بن قرظة عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

روى مسلم في صحيحه (١٨٥٥) حيث رُزَيْقِ بنِ حَيَّانَ، عَنْ مُسْلِمِ بنِ قَرَظَةَ، عَنْ عَوْفِ بنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فقالَ: «لا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

وهذا الحديث لا يعرف في الدنيا إلا بهذا الإسناد! وهو إسناد غريب فرد مجهول.

فإن رزيق بن حيان مجهول لا يكاد يعرف وليس له في الدنيا إلا هذا الحديث، وشيخه فيه مسلم بن قرظة أشد جهالة منه ولا يعرف له ذكر ولا رواية إلا في هذا الحديث، وقد قال الحافظ ابن حجر في ترجمته «مقبول» أي لا تقبل روايته إلا إذا توبع ولا يوجد له أي متابعة هنا، فلا يقبل حديثه على الصحيح إن شاء الله[1].

---

(١) وقد توسع في بيان ضعفه الدكتور الحايك في بحث منشور بعنوان: "«القَنَاعة» في حُكمِ حَديث مُسْلِمِ بنِ قَرَظَةَ في «الطّاعة»"، وله في بعض الأحاديث الأخرى بحوث نافعة في بيان عللها يحسن بطالب الحق الوقوف عليها.

5. حديث «لَا، مَا صَلَّوْا»:

روى الإمام مسلم عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا».

وهو من الأحاديث المشهورة التي يحتج بها من منع خلع ولاة الجور والخروج عليهم أنهم ما داموا يقيمون الصلاة أو يسمحون بأدائها!! فلا يجوز الخروج عليهم مهما هتكوا من الفروج وغصبوا من الأموال وأزهقوا من الأنفس! وهذا فهم عجيب والله.

أما من جهة إسناده فإن ضبة بن محصن هذا لا يكاد يعرف فيه جرح وتعديل إلا بعض التوثيق الإجمالي! وليس له في الأحاديث المسندة إلا هذا الحديث، وقد تفطن لذلك الحافظ ابن سعد فقال في طبقاته: "قليل الحديث"(١) وأدخله ابن أبي حاتم في "باب من روى عنه العلم من الافراد"(٢).

وهو بصري يتفرد برواية حديث عن أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وهي مدنية روى عنها الكثير من التابعين! فأين كان أهل المدينة عن رواية هذا الحديث عنها.!

وقد تفرد بروايته عن ضبة الحسن البصري رَحِمَهُٱللَّهُ، وقد كان الحسن يروي عن كل من هب ودب ويدلس أحيانا ولم نجد أي تصريح بالسماع بينهما، ولا ندري هل أخذه الحسن عنه مباشرة أم عن رجل عنه، وقد وصف الحسن البصري -مع جلالة قدره في العلم والدين- بالتدليس جمع من النقاد كالنسائي وابن حبان والحاكم وغيرهم، والكلام في

---

(١) الطبقات الكبرى (٧/١٠٣).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤٦٩).

تدليس الحسن وعنعنته يطول وليس هذا مقام بسطه وقد كتب في مسألة تدليس الحسن البصري وحكم عنعنته بحوث معاصرة عدة.

وقد روي عن أم سلمة ما يخالف ظاهر هذا الحديث! فعن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يَوْمٌ فِي بَيْتِهَا وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَقَةُ كَذَا وَكَذَا مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَا وَكَذَا» قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ فُلَانًا تَعَدَّى عَلَيَّ فَأَخَذَ مِنِّي كَذَا وَكَذَا، فَازْدَادَ صَاعًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَيْفَ إِذَا سَعَى عَلَيْكُمْ مَنْ يَتَعَدَّى عَلَيْكُمْ أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعَدِّي؟» ، فَخَاضَ النَّاسُ وَبَهَرَهُمُ الْحَدِيثُ حَتَّى قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ رَجُلًا غَائِبًا عِنْدَ إِبِلِهِ وَمَاشِيَتِهِ وَزَرْعِهِ، فَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَتَعَدَّى عَلَيْهِ الْحَقَّ فَكَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَهُوَ عَنْكَ غَائِبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ لَمْ يُغَيِّبْ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَدَّى الزَّكَاةَ فَتَعَدَّى عَلَيْهِ الْحَقَّ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ»(١).

أما من رأيها فقد صرحت -كما سيأتي- أن بيعة الضلالة لا سمع فيها ولا طاعة وإن أخذت من الناس كرها.

وبغض النظر عن كل ما سبق وعلى فرض التسليم بصحة الحديث، فلا يمكن أن يفهم الحديث على أنه لا يجوز الخروج عليهم مهما هتكوا من الفروج وغصبوا من الأموال

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٥٧٤) وابن خزيمة في صحيحه (٢٣٣٦) وابن حبان في صحيحه (٣١٩٣) والحاكم في المستدرك (١٤٧٥) وغيرهم، وإسناده ضعيف ومعناه صحيح موافق لما صح عن جمع من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذكرناه استئناسا.

وأزهقوا من الأنفس، فإن الناظر في نصوص الوحي لا يخفى عليه أنها تُعبِّرُ عن الشـــريعة والـدين كله بالصـــلاة، ولـذلك قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ فعبر عن الصـــلاة بالإيمان في هذه الآية، وهذا التعبير بإقامة الصـــلاة عن إقامة الدين لأن الصـلاة ركن الدين وشـعاره ومن هنا جعل تارك الصـلاة كافرا، ولذا فقد روى البخاري عن مُعَاوِيَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سَـــمِعْتُ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ»[1].

قال بدر الدين العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "«مَا أَقَامُوا الدّين» أَي: مُدَّة إقامتهم الدّين، وَيحْتَمل أَن يكون مَعْنَاهُ: أَنهم إِن لم يقيموه فَلَا تسمع لَهُم، وَقيل: يحْتَمل أَن لَا يُقَام عَلَيْهِم، وَإِن كَانَ لَا يجوز بقاؤهم. وَقد أَجمعُوا على أَنه إِذا دَعَا إِلَى كفر أَو بِدعَة يُقَام عَلَيْهِ"[2]، وبنحوه قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونقل الإجماع أيضا عن الحافظ ابن التين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3].

وقد جاءت ألفاظ أخرى تفســـر الوارد هنا ببيان أوضـح، فقد أمرنا رسـول الله ﷺ بطاعة من يقودنا بكتاب الله وشرعه ودينه لا بهواه وعقله الناقص وشـــهوته التي لا جماح لها وزمام! فعن أُمِّ الْحُصَـيْنِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَت: حَجَجْتُ مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا: ثُمَّ سَـــمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ أَسْـــوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»[4].

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٠٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/٧٤).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٠/٣٠).

(٤) رواه مسلم (١٢٩٨).

قال أبو العباس القرطبي -في شرحه-: "وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين كإقام الصلاة وصوم رمضان وإقامة الحدود ومَنَع من ذلك، وكذلك لو أباح شرب الخمر والزنا ولم يمنع منها لا يختلف في وجوب خَلعِهِ، فأمَّا لو ابتدع بدعة ودعا النَّاس إليها فالجمهور على أنه يُخلَع "(١).

ومن المقطوع به أصوليا أن عموم هذا الحديث -«لَا، مَا صَلَّوْا»- غير باق على عمومه بل هو من العام المخصوص أو المراد به الخصوص، فلا يمكن أن يقول مسلم أنه لو كفر الحاكم وارتكب كل النواقض مع حفاظه على الصلاة لا يخرج عليه ومن قال هذا فقد رفع عنه القلم لجنونه!

بقي أن ينظر هل هو من العام المراد به الخصوص أم من العام المخصوص، فتبين لنا بجمع أحاديث الباب أنه من العام المراد به الخصوص وأن هذا الخصوص هو الدين وشريعة رب العالمين والحكم بكتاب الله تعالى وإقامة العدل ونشر السنة الذَيْنِ هم مقتضى فريضة الإمامة كما سبق بيانه، والله تعالى أعلم وأحكم، وبه اعتصامنا وعليه اتكالنا.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٣٩).

6. أحاديث النهي عن خلع البيعة والتحذير أن يموت المسلم وليس في عنقه بيعة:

ورد في هذا المعنى أكثر من حديث، لكن الذي يهمنا بيانه هنا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من طريق نَافِعٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(١).

وقد اعترض علينا بعضهم بهذا الخبر لينقض القاعدة التي سبق تقريرها في الرد الإجمالي واستدللنا بها؛ وهي أن حوادث الخروج حصلت في زمن الصحابة ولم ينكروا على الخارجين عليهم، فهذا ابن عمر ينكر على عبد الله بن مطيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢) خلعه بيعة يزيد بن معاوية! فكيف تزعمون أن الصحابة لم ينكروا؟!

فالجواب أن قائل هذا لم يوفق للهدى باتباع الأمر من بابه، فإن الحديث لا يفهم حتى تجمع طرقه كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره، وقد جاءت رواية صحيحة للحديث رواها ابن قانع(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ في «معجم الصحابة» عن سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ:

---

(١) صحيح مسلم (١٨٥١).

(٢) وسبق معنا أن عبد الله بن مطيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان أمير القرشيين يوم الحرة وكان يبايع الناس على الموت كما ستقف عليه.

(٣) وابن قانع لمن يجهله هو إمام قاضي حافظ كبير من أقران ابن حبان والطبراني وطبقتهما، أدرك عبد الله بن الإمام أحمد وغيره من الكبار.

سَمِعْتُ أَبِي مُسْلِمَ بْنَ جُنْدُبٍ يَقُولُ: كُنْتُ أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ -لَيَالِيَ الْحَرَّةِ بِالْمَدِينَةِ- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ يُبَايِعُ(١) النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ فِي قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ مُطِيعٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَعَ يَدَهُ مِنْ طَاعَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً» قَالَ ابْنُ مُطِيعٍ: وَنَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ تِلْكَ بَيْعَةُ حَقٍّ، وَهَؤُلَاءِ اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا وَمَالَهُ نَفْلًا، فَحُقَّ لَهَا وَلَا أَنْ لَا تَكُونَ لَهُمْ بَيْعَةٌ»(٢).

فهذا الإسقاط من ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو محض اجتهاد منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد كان مذهبه معروفا في الاعتزال عن كل قتال والكف مطلقا حتى في القتال الأول الذي حصل بين جيش علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومخالفيه من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعا.

قال الصفدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَكَانَ [أي ابن عمر] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لورعه قد اشكلت عَلَيْهِ حروب عَليّ بن أبي طَالب فَقعدَ عَنهُ وَندم على ذَلِك حِين حَضرته الْوَفَاة"(٣).

وروي عن حبَان السّلمِيّ قَالَ: سَأَلت ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن قَوْله ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ وَذَلِكَ حِين دخل الْحجَّاج الْحرم فَقَالَ لي: عرفت الباغية من المبغي عَلَيْهَا! فوالذي نَفسِي بِيَدِهِ لَو عرفت المبغية مَا سبقتني أَنْت وَلَا غَيْرك إِلَى نصرها»!(٤).

---

(١) وقع في بعض النسخ (نبايع) بالنون والصواب ما أثبتناه.

(٢) معجم الصحابة لابن قانع (٢/٧٧).

(٣) الوافي بالوفيات (١٧/١٩٨) وقرر أن هذا سبب توقف ابن عمر أبو محمد ابن حزم فقال في (الفصل ٤/١٣٢): "وَهَذَا الَّذِي لَا يظنّ بأولئك الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غيره".

(٤) رواه سعيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر في تفسيريهما كما في الدر المنثور (٧/٥٦١)، وذكر هذه اللفظة بغير إسناد ابن حزم في الفصل (٤/١٣٢) وسبقها بقوله: "وَقد روينَا عَن ابْن عمر أَنه قَالَ.." ويؤيدها ما يليه.

وفي البخاري عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا، جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلاَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لاَ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ وَلاَ أُقَاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ، الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾»(١).

فتبين مما سبق أن توقف ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا كان بناء على مزيد تورع منه في مسائل الدماء، أو لاشتباه أي الطائفتين هي الباغية وأيهما المبغي عليها.

والجواب الدامغ لمن احتج بهذا عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن يقال له: لقد ثبت بأسانيد صحيحة عنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه ندم في آخر حياته قبل موته على عدم قتاله للحجاج، فقد روى جماعة من طرق متعددة عنه ذلك، من ذلك ما صح عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ خَرَجْتُ أَنْ أَتَسَمَّتُ بِسَمْتِكَ، وَأَقْتَدِي بِكَ فِي أَمْرِ فُرْقَةِ النَّاسِ، وَأَعْتَزِلُ الشَّرَّ مَا اسْتَطَعْتُ، وَأَنْ أَقْرَأَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُحْكَمَةً، قَدْ أَخَذَتْ بِقَلْبِي، فَأَخْبِرْنِي عَنْهَا، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «مَا لَكَ وَلِذَلِكَ انْصَرِفْ عَنِّي». فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا تَوَارَيْنَا سَوَادَهُ أَقْبَلَ إِلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ: «مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أُقَاتِلْ هَذِهِ الْفِئَةَ

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٥٠).

الْبَاغِيَةَ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى»[١].

وصح عَنْ التابعي الجليل مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «كَفَفْتُ يَدِي فَلَمْ أُقْدِمْ، وَالْمُقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ»[٢].

وقد جاء من طرق عدة عنه أنه صرح بندمه على عدم قتال الحجاج ومن معه، فقد جاء عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما اشْتَدَّ وَجَعُهُ بَلَغَ الْحَجَّاجَ فَأَتَاهُ يَعُودُهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: "لَوْ أَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ لَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ" فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ، قَالَ: «أَنْتَ أَصَبْتَنِي[٣] حَمَلْتَ السِّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَا يُحْمَلُ فِيهِ السِّلَاحُ»، فَلَمَّا خَرَجَ الْحَجَّاجُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَا آسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ ظِمَإِ الْهَوَاجِرِ، وَمُكَابَدَةِ اللَّيْلِ، وَأَلَّا أَكُونَ قَاتَلْتُ هَذِهِ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ الَّتِي حَلَّتْ بِنَا»[٤].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٥٠٢) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي معلقا: "على شرط البخاري ومسلم"، وكرره الحاكم في (٤٥٨٩) ثم علق عليه بقوله: "هَذَا بَابٌ كَبِيرٌ قَدْ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ حَدِيثَ شُعَيْبَ بْنَ أَبِي حَمْزَةَ [أكبر تلاميذ الزهري] عَنِ الزُّهْرِيِّ وَاقْتَصَرْتُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ".

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٤/١٦٤).

(٣) جاء في روايات كثيرة ليس هذا مقام تتبعها وبيانها أن الحجاج لعنه الله هو من دس لابن عمر من يطعنه برأس حربة مسمومة أيام موسم الحج بعد مقتل عبد الله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بنحو ثلاثة أشهر، والأخبار في ذلك كثيرة مشتهرة.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٤/١٨٥) وابن أبي الدنيا في المحتضرين (ص:١٥٧) والمروزي في قيام الليل وقيام (ص: ٦٢) والربعي في وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٦٣)، ووقع في روايات أخرى صحيحة أيضا أنه صرح بالندم في عدم القتال مع علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولا تعارض بين الأمرين إن شاء الله كما سبق بيانه، وعلى كل حال فقد صرح بأن: «الْمُقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ».

وصح عن مولاه نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَنَّ لِصًّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَأَصْلَتَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَلَوْ تَرَكْنَاهُ لَقَتَلَهُ»(١)، فما كان ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ليسعى في قتل لص لأجل حفنة دراهم ويدع اللص الأكبر الذي يفني دين الناس ودنياهم.

وعلاوة على ما سبق فقد صح عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أثر عجيب في اعتبار البيعة التي تؤخذ بالقوة والإكراه بيعة ضلالة، فعن وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَدِمَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ(٢) الْمَدِينَةَ [لِيُكْرِهَ النَّاسَ عَلَى الْبَيْعَةِ لِبَنِي أُمَيَّةَ] فَشَاوَرَ أُمَّ سَلَمَةَ بنت أَبِي أُمَيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فكَانَ مِمَّا قَالَتْهُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا بَيْعَةُ ضَلَالَة»(٣).

وسبق معنا قول سيد المفسرين ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَيْسَ لِلظَّالِمِينَ عَهْدٌ، وَإِنْ عَاهَدْتَهُ فَانْقُضْهُ»(٤).

وعلى فرض عدم ثبوت كل ما سبق، فما هي البيعة التي يأثم تاركها؟

قال الإمام إسحاق بن راهويه: سُئِلَ أبو عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٠٤٦)، والخلال في السنة (١٧٩) بإسناد في غاية الصحة على شرط الشيخين.

(٢) وبسر بن أرطاة من أكبر الطغاة الجبابرة المتسلطين على دماء المسلمين -أشبه ما يكون بأبي أيوب الرقي-، وقد قيل إنه من الصحابة والصحيح خلافه، وقد توسع في بحث حاله أخونا الشيخ أبو يعقوب تقبله الله في كتابه «نيل الظفر في إقامة الحدود في السفر والحضر» فليراجع فهو بحث حسن.

(٣) التاريخ الأوسط (١/١١٥)، برقم: (٤٧٩) بتصرف يسير، والأثر في تاريخ الطبري (٥/١٣٩) وتاريخ ابن يونس المصري (١/٦٤) لكن معزوة إلى جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) تفسير الطبري (٢/٥١٣) بإسناد فيه ضعف.

«تَدْرِي مَا الْإِمَامُ؟ الْإِمَامُ الَّذِي يُجْمِعُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: هَذَا إِمَامٌ، فَهَذَا مَعْنَاهُ»(١).

وقد وجدنا غالب المجاهدين يجمعون على رفض ابن عواد وبغضه وظلمه وإجرامه في حق الأمة، فضلا عن بقية الأمة المسلمة لطف الله بحالها وهدى ضالها.

(١) رواه الخلال في السنة (١/ ٨٠) وهو بنصه في سؤالات ابن هانئ (٢٠١١) سأله ابن هانئ السؤال عينه فأجاب بالجواب عينه.

القول التمام وخلاصة الكلام

وخلاصة رسالتي هذه أسردها في نقاط على عجل واختصار لتكون قبسة للعجلان وبلة للظمآن:

١. أدعو إبراهيم بن عواد البدري إلى عزل نفسه بطريقة يحقن فيها دماء المسلمين ويكفيهم شرا عاجلا وبلاء آجلا، ووالله لقد تحملت يا إبراهيم من الدماء والمظالم ما ينوء له أحد وينهد ثهلان! وما أراك إلا عن قريب تموت(١) ولن يدخل معك قبرك من دولتك شيء إلا عملك الطالح ومظالم العباد، ولو أنك مت قبل ثلاث سنوات لكنت أعز الناس على قلوب المجاهدين، وإنك إن مت على حالك هذه قبل أن تتوب وتبرأ مت على شر حال تلعنك لأجلها قلوب المجاهدين، ولك في عمر بن عبد العزيز إذ عزل نفسه أسوة حسنة، هذا إن كنت ترجو النجاة يوم العرض بين يدي الحكيم الخبير الذي يزن المظالم بميزان الذر وينتقم للشاة الجلحاء من الشاة القرناء! فاعلم أن لك موقفا بين يدي الله طويل جد طويل، وعسير جد عسير، ولو كنت تعقل ما بقيت في حكمك ساعة، فتب إلى الله فإني لك ناصح وعليك مشفق ودع أمر هذه الجماعة لجنودها الذين ضحوا وبذلوا وجمعهم الله لك من أقاصي الدنيا فأبدت خضراءهم وقتلت خيار رجالهم وحاربت صفوة كبارهم، فإن أبيت إلا اتباع هواك وشيطانك فوالله إن لنا بين يدي الملك الجبار موقفا نشهد فيه عليك بما شهدنا وعلمنا -وما شهدنا إلا شرا وما علمنا إلا ظلما- والله خير الشاهدين، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾.

---

(١) ولقد حدثني أخي الشيخ الصالح أبو بكر القحطاني تقبله الله بالرؤيا التي رأيتها أنت وقصصتها عليه، وقال لك في تأويلها: "لقد نُعِيَتْ إليك نفسك" فلما سمعتها قلت له: "أصبت كبد التأويل والله"!

٢. إلى إخواني المجاهدين في كل الأرض، يجب على كل من خرج من بيته ناويا الجهاد في سبيل الله الاستمرار في الجهاد، وقد برئ النبي ﷺ ممن تعلم الرمي بالسهام ثم نسيه فكيف بمن سلك طريق الجهاد ثم تنكب عنه وتركه، وإن ألزمتك الظروف وألجأتك الأقدار إلى القعود عن الجهاد فلا أقل من أن تذكر نفسك صباح مساء بهذا الواجب العيني على كل الأمة، وأن تدعو الله بتضرع وإلحاح أن ييسره لك على خير وهداية وعافية، وإذا حدثتك نفسك بالقعود فذكرها أن عافية صديقي وهيلة القصير وأم سياف وإيمان كنجو ومئات أو آلاف الأخوات غيرهن لا زلن أسيرات عند الكفار من مرتدين وعباد الصليب.! ولا تيأسوا معاشر النافرين من شدة البلاء أو استحكام القتل فهذه هي الطريق وهذا ثمن الجنة، وما خرجنا إلا لنقتل فأقبلوا على جهادكم ولا تبدلوا ولا تغيروا ثبتنا الله وإياكم، وتذكروا دوما بأن الله ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

٣. أن يعلم المجاهدون من جنود الدولة وغيرهم أنهم أبناء الأمة الإسلامية كلها، وأن حق الأمة كبير بالإحسان والرعاية والرفق والنصح، وأن الأمة وإن خذلت الجهاد والمجاهدين فإن حق الإسلام أكبر وأوجب، وإياكم وتكفير المجتمعات بالعموم ومن أظهر الإسلام فعاملوه بالإسلام ما لم يأت بناقض محقق ومن أظهر الكفر فعاملوه بالكفر ما لم يدخل في الإسلام، ولا تخفروا ذمة ولا تغدروا عهدا ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

٤. أن يحذر المجاهدون كل الحذر من مشاريع البدعة بكل أشكالها، سواء ساقت إلى التمييع والإرجاء أو الغلو والتجاوز في التكفير، ولا يحل تكفير مسلم إلا عن بينة، ومِن أضل الضلال الحكم على فئام من الناس بالكفر دون برهان من الله تحاجج به بين يدي ربك حين لا يكون معك إلا لسانك وحجتك، وأضل من هذا وأعظم ممالأة الطواغيت

والمرتدين بكل أشكالهم ومهادنتهم ومؤاخاتهم أو معاونتهم على المسلمين.

٥. اعلم يا جندي الدولة أنك لست ملزما شرعا إلا باتباع الكتاب والسنة ولست ملزما باتباع رأي رأته قيادة الدولة ولا شرعيوها ولا أي أحد على وجه هذه الأرض ما دام خالف الكتاب والسنة، وقد تواتر هذا المعنى عن أئمة الدين والإسلام، ولست ملزما بالدفاع عن كل رأي أعلن عنه إعلام الدولة أو شرعيوها، ولا يعني أن كل من لم يكن مع الدولة أنه على ضلالة أو كفر ولا يعني العكس أن كل من بقي داخل الدولة على ضلال أو بدعة! فالزم طريق الوسط بالعلم النافع والدعاء الملح إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالهداية والرشاد.

٦. أن يعلم الواقفون على رسالتي هذه من المسلمين من غير جنود الدولة أن الغالب على جنود الدولة الخير والصلاح والصدق والسنة، وأن عامة المصائب التي حصلت إنما سببها إفراط قيادة فاسدة وتقصير الناصحين والصادقين، فلا يظلموا جنود الدولة ويحملوهم كل أوزار قيادتها ولا ينكروا كل أواصر الأخوة الإسلامية التي فرض الله الأخذ بها وأداء حقها، فلقد بلغ بعضهم حمأة الكفر بفرحه بظهور الكفار على الرقة والموصل من شدة حقده الأسود في عداوة الدولة، نعوذ بالله من الردة والضلالة!

٧. إلى أبناء منهج التوحيد والجهاد المتمسكين بعقيدة الكفر بالطاغوت والإيمان بالله والآخذين الكتاب بقوة، ضعوا أيديكم بأيدي إخوانكم وإن اختلفتم معهم في غير الأصول المحكمة، لأن إحياء الدين وتمكينه لا يمكن أن يقوم به أفراد شراذم شذر مذر لا تجمعهم راية ولا يوحدهم صف، ووصيتي لمن انتسب لتنظيم ضلالة أو بدعة أو كفر أو ردة أن يعجل بالبراءة والتوبة والحرص على لم الشمل وشد الأواصر مرة أخرى لعل الله

يقيض لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويهدى -أو يذل- فيه أهل المعصية ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر(١).

٨. **إلى الجنود الباقين داخل الدولة**: حفظكم الله وهداكم ونصركم بالحق وعلى طريق الحق، سارعوا إلى خلع ابن عواد وحزبه وحاشيته، وذلك بالسيطرة على مخازن الأموال والسلاح والطعام، وإحكام الأمر مع دقة تنظيم وترتيب ورباطة جأش وثبات قلب، وإياكم والذل لهم والركون إليهم، واذكروا كلمة أبي محمد ابن حزم حين قال: "قلما رأيت أمرا أمكن فضيع؛ إلا فات فلم يمكن بعد"(٢).

وبايعوا رجلا تجتمع عليه كلمتكم وإن لم يكن قرشيا، فإنها بيعة إمارة لا بيعة خلافة عامة، وتخيروا من بينكم من ترونه صالحا في نفسه مصلحا فيمن حوله وأهم صفاته أن يكون شجاعا في القتال حليما صبورا على أصحابه عالما بأحكام الشرع، فإن لم تجدوا عالما بأحكام الشرع فتخيروا الشجاع الحليم الصبور على أن يكون شرط بيعته ألا يصدر قرارا ولا أمرا إلا بعد إقرار حملة العلم ورضاهم به، وأن يكون شرط بيعتكم -سواء أكان عالما أو غير عالم- أن تكون غالبية الشورى ملزمة له لا ينفرد بقرار إن خالفه أكثرهم، ولا تتأخروا ولا ترددوا وقد كنت أؤمل في أخي أبي هاشم القرشي تقبله الله خيرا فسبق إليه الأجل، وفي

---

(١) ولقد أتاني البشير وأنا أنهي هذه الرسالة وأجهزها للنشر بأن الطيران الروسي الصليبي قصف سجن إدلب المركزي واستطاع مئات من الشباب الموحد الفرار من قبضة آسريهم -هيئة الجولاني لعنهم الله- ثم لقيت أحد من نجا منهم فحدثني بالبشريات والمسرات والفظائع والمنكرات! ولعل الله يجعل هذا الأمر فاتحة خير وفرج من جديد وييسر لنا الاجتماع بالصالحين من عباده الموحدين -من جنود الدولة وغيرهم- عن قريب بكرمه وفضله منه علينا.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص:٨٣).

بقيتكم خير كثير بإذن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وليست مشكلتنا في ابن عواد وحده إنما فيه وفي العصابة المحيطة به التي تسلطت على رقاب المجاهدين فليس تغيير ابن عواد وعزله لوحده كافيا إنما يجب عزل العصابة الحاكمة كلها.

وأعيذكم بالله أن تسلموا أنفسكم للكفار إلا من أكره على ذلك ولم يجد فرجة من أمره أو سعة، ولا تجترئوا على دماء من خالفكم إلا ببنية من الله وبرهان، والغلط في الورع خير من الغلط في القتل، ومن نوزع في شيء من أمر دينه فلا يتردد في قتل من قاتله واعتدى عليه كائنا ما كان، وليلق الله عزيزا شهيدا خير له من أن يقتله زبانية ابن عواد أو غيرهم ضعيفا أسيرا.

مع الحرص على التكتم الإعلامي والحذر من العدو الكافر عموما والتواصلات خصوصا، وعدم الانخذال والتراجع عن قتاله البتة، وعدم الدخول في تنازلات تؤدي إلى أن يسلم المرء إخوانه أو أعراض المسلمين عياذا بالله للكفار.

٩. من لم يستطع خلع ابن عواد فلا أقل من أن ينقض بيعته بلسانه وقلبه، فاحذر أيها الموحد المسلم أن تلقى الله وفي قلبك موالاة للظالمين وركون إليهم، والضرورة تقدر بقدرها وما لا يدرك كله لا يترك جله، فتبرأوا بأفعالكم فإن لم يمكنكم فبأقوالكم فإن لم يمكنكم فبقلوبكم وهذا أضعف الإيمان.

١٠. إلى جنود الدولة خارج المناطق المحاصرة في كل مكان من ولايات بعيدة أو

قريبة[١]، لا تتركوا طريق الجهاد أبدا ولا تستبدلوا به القعود والذل، لكن استبدلوا بيعة الجور والظلم ببيعة الحق والعدل والهداية، وواصلوا عملكم بتقوى الله وخوف منه واحتياط في الدماء والأموال والأعراض، مع اعتقاد بطلان بيعة ابن عواد والبراءة منها ونقضها سرا وعلنا، واحذروا أن يبني ابن عواد وعصابته على أكتافكم مجدا كاذبا وعلى دمائكم ملكا مزيفا!

١١. إلى مناصري الجهاد عموما والدولة الإسلامية خصوصا عبر شبكات التواصل وغيرها، أوصيكم بتقوى الله والاستمرار في مناصرة الجهاد لا مناصرة الظلمة والفجرة

---

(١) وأخص بالذكر منهم ولايات اليمن وسيناء والفلبين وغرب إفريقية -وخاصة أميرهم الشيخ الفاضل أخي أبا مصعب البرناوي الأسد بن الأسد- والفلبين، أنتم أكثر من عانى من تعيين الظالمين وإهمال كتب الناصحين وتسلط الجهلة والمفسدين، ولقد كانت تأتينا من أنحائكم البشريات التي تثلج الصدور ثم نجد أثر الظلم بيننا في جهادكم والله، فإن معية الله منزوعة عن الظالمين وعمن سكت عن ظلمهم، وما قصة تسلط الخبيث الخارجي الشكوي على إخواننا المجاهدين والمسلمين في غرب إفريقية بخافية عليكم، وقد نوصح في ذلك قادة الدولة كثيرا فلم يرفعوا بهذه الشكايات رأسا ولم يأبهوا لها إلا لما أعلن الشكوي معارضتهم العلنية وكفر ابن عواد عزلوه وتبرأوا منه، وقد اشتد الكرب في بعض الأوقات والمناطق بالمجاهدين في غرب إفريقية حتى كان الواحد منهم يسقط من جوعه لا يجد ما يأكله إلا ورق الشجر! وكذلك ما حصل من مظالم عظيمة في اليمن بحق الشباب الموحد الصابر وكيف كانت ترفع المظالم إلى قيادة الدولة فتأتي موافقة لهوى الوالي هناك ليقتل من شاء وكما شاء! تحت تهمة شق الصف ومخالفة البيعة! وأنتم إخواني في سيناء، لقد علمتم حال الأمنيين عندكم وما فعلوا بحق كثير من الإخوة من الاتهام بسوء الظن والاعتداء عليهم بالجور ومحاولة قتل عدد ممن اختاروا ترك الجماعة بعد أن رفعوا المظالم والشكايات فلم يؤبه بها! وأما أنتم إخواني الأحباب في أرض الفلبين فلله دركم وعلى الله أجركم وتقبل منكم جهادكم، واعلموا أنكم على ثغر عظيم يجب ألا تضيعوه بالتعدي والظلم ولا بالغلو والبدعة ثبتكم الله ونصركم على عدوكم... أدعوكم جميعا إلى الثبات على جهادكم وقتالكم ثم خلع بيعة ابن عواد ونقضها والبراءة منها، مع الحرص على المحافظة على كيان الجماعة والاستمرار في توحيد الصف قدر الوسع والطاقة حتى يهيئ الله لهذه الأمة أمر رشد برحمته ومنه وفضله عليها.

الذين استباحوا الدماء وانتهكوا الحرمات، فلا تكونوا ناطقين بالباطل وتتحملوا أوزارا لو اكتفيت بالسكوت لكان خيرا لكم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، واتقوا الله في أعراض المسلمين والمسلمات فإنها حفرة من حفر النار، وحدثوا أنفسكم بالجهاد واسعوا له واشتغلوا بالعلم النافع -ورأسه حفظ القرآن- والعمل الصالح، ودعوا عنكم الشعارات الفارغة والصيحات الهوجاء، ولا تتألوا على الله فتقولوا: "باقية" لأنه ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾، ولا تكذبوا على الخلق والنبوة فتقولوا "خلافة على منهاج النبوة" وهي عن في بُعْدٍ ونَبْوَةَ، وقد اغتر بهذه الشعارات أقوام وفئام، و نسوا أن "الأقدار غالبة والعاقبة غائبة، [وأنه] لا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر الحال، و لهذا شرع الدعاء بالثبات على الدين و حسن الخاتمة"(١).

١٢. إلى إخواننا المسلمين ممن كان عنده نزعة للغلو في التكفير: بالله عليكم أيهما أولى الآن، هذا العدو الماحق الذي ترونه يحيط بأهل الإسلام -أو بالمنتمين إلى الإسلام على رأيكم- أم أن تكونوا في صف من قَاتلهم من أعتى قوى الكفر العالمي اليوم!

وقد روى الإمام أحمد أن عبد الله بن شداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ -أحد التابعين- دخل على عائشة أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا وأخبرها بقصة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ مع الخوارج في العراق، وكان مما جاء فيها: " أن عليا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ بَعَثَ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ [أي الخوارج]، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمِ

(١) شرح السنة للبغوي (١/ ١٣٠).

الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَّادٍ، فَقَدْ قَتَلَهُمْ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ. فَقَالَتْ: آللَّهُ؟ قَالَ: آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ"[1].

فإن لم تقفوا مع من يرونكم إخوانهم ويحفظون لكم حق الإسلام والعشرة وتضعوا أيدكم بأيديهم لإعادة الإسلام في الأرض غضا طريا ناصعا بهيا، فقفوا على الحياد وكفوا أذاكم عن الناس وعليكم أنفسكم واخرجوا حيث شئتم فإنه قد نال الجهاد والمجاهدين من شر الغلو ما نالهم فاتقوا الله في هذه الأمة، واحرصوا على العلم النافع والعمل الصالح وانظروا في سيرة النبي ﷺ وهديه وهدي أصحابه رضي الله عنهم من بعده وأكثروا من سؤال الله الهداية فهو وحده الهادي لما اختلف فيه الناس بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٣. إلى أعداء الإسلام من كفار ومرتدين بأصنافهم وأجناسهم وأشكالهم وألوانهم! أتحسبون أنكم إن قتلتمونا انتصرتم علينا؟! لا ورب العزة ما زدتم إلا على أن حققتم لنا أسمى أمانينا التي خرجنا لأجلها وحالت بيننا وبينها ذنوبنا وتقصيرنا.

لا تحسبوا أنكم إن قتلتم كل جنود الدولة اليوم أن جذوة الجهاد ستنطفئ في القلوب، فلقد تركنا وراء جيلا رضع العزة من لبان الكرامة والأنفة، جيلا يطلب القتل في سبيل خالقه قبل أن تطلبون قتله، وقد أخبرنا ربنا أن الأيام بيننا وبين عدونا دول تتقلب ودوائر

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/٨٤)، وأبو يعلى في المسند (١/٣٦٧)، والحاكم في المستدرك (٢٦٥٧) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ" وعلق عليه الذهبي في الملخص بقوله: "على شرط البخاري ومسلم"، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/٥٦٨): "إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ".

تتغاير وتتعاقب، فلا تفرحوا كثيرا فعما قليل تنقلب الكفة بقوة الله وعزته وجبروته وقهره، ولا والله ما تفوقتم علينا في حربكم إلا بذنوبنا وتقصيرنا مع خالقنا وتفريطنا في حق ربنا علينا، وقد كتب الله علينا بلاء يمتحن به صبر الصابرين وجهاد المجاهدين، فبعون الله لن نكل ولن نمل ولن نيأس ولن نستسلم حتى يقاتل آخرنا الدجال مع عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ﴾.

الخاتمة

وفي الختام فقد تقرر أن ولاية ابن عواد بطلت من تسعة أوجه -فيما ظهر بعد إنعام النظر وإمعان الفكر-، وأكرر ما قدمته أن هذه الدولة ليســت دولة ابن عواد وحزبه الظلمة الفجرة بل هي دولتكم معاشر المجاهدين ودولة كل مسـلم على وجه الأرض يشـهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله -وإن خالفنا بل وإن بدعنا وقال عنا خوارج- فإن سعة الإسلام تجمعنا وحقه علينا ببذل الإحسان إليه وإن آذانا، وإن كل مسلم يعمل لدين الله بكل وسيلة فعمله رديف يصب في مصلحة المجاهدين وهو منا ونحن منه رضي أم أبى، وذلك بأمور ثلاثة:

١. ألا يقف في صف الطواغيت ضد عباد الله المجاهدين بأي شكل من الأشكال.
٢. ألا يقف ضد مشروعهم في الجهاد والقتال في سبيل الله أو ينصب نفسه حجر عثرة في طريقهم.
٣. ألا يتلبس في طريقه بشـيء من صور الشـرك القديم أو المعاصر وخاصة شرك الديمقراطية والبرلمانات والانتخابات والدساتير.

وتذكروا عباد الله أنه لأجل قيام هذا الكيان قتل من قتل من مجاهدي الإسـلام في الأرض كلها منذ أن بدأت جذوة الجهاد بالاشتعال في الزمن المعاصر.. في الجزيرة والشام والعراق واليمن وخراسان وفلسطين وليبيا وغيرها..

قتل في سـبيل إقامة الخلافة الإسـلامية -الحقة- الخيار الأئمة من هذه الأمة أسـامة بن لادن وأبو يحيى الليبي ويوسف العييري وعبد العزيز المقرن وتركي الدندني وأبو مصعب الزرقاوي وأبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وأبو مصـعب عبد الودود وميسـرة

الغريب وأبو بصير الوحيشي وأنس النشوان وعثمان آل نازح وأبو حفص المصري وتركي البنلعي وأبو بكر القحطاني وأبو عبد البر الكويتي وأبو الحسن المحضار وصالح العوفي وأبو عبيدة البنشيري وفارس الزهراني وحمد الحميدي وعبد العزيز الطويلعي وخطاب الشيشاني وأبو محمد المصري وعمر الشيشاني وأبو حفص الأردني وشامل باسييف وأبو الوليد المقدسي وأبو الوليد الغامدي وإبراهيم الربيش وأبو أنس الشامي وعادل العباب وأسماء كثيرة لو بقيت ليلي ونهاري أعدها ما أحصيتها...!!

فأنتم الدولة وأنتم رجالها وليس لهؤلاء العفن فيها مكان، فطهروها من أرجاسهم وخذوا زمام الأمور وقيادة الدفة وتوجيه المركب نحو الرشاد والسداد..

ولقد صدقتُكم النصح من قبل حتى سمعتم كلمة الشيخ أبي يعقوب -تقبله الله- لما قال: "أصاب فلان كبد الحقيقة في نصيحته"، وإني والله أعوذ بالله أن يأتي عليَّ يوم فأنشد فيه متحسرا:

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى فلم يستبينو النصح إلا ضحى الغد

ولا والله لن تنطفئ جذوة الجهاد في قلب من حمل عقيدة التوحيد راسخة، ولن يخفت شعاع حلم الخلافة الحقة التي نرجو من الله أن يجعلنا سببا في إقامتها على منهاج محمد ﷺ وخلفائه الراشدين الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأوجه ندائي عاجلا لكل طالب علم أن يؤدي أمانة البيان والبلاغ، وألا يكتم شيئا مما أعطاه الله إياه يظهر به الحق ويكبت به الباطل وينصر المجاهدين ويوجه السالكين، وأخص بالنداء الشيخ الفاضل الهمام أبا الحسن الأزدي -حفظه الله حيث كان- فإني والله أحببته في الله وما عرفته ولا لقيته، فأقول له: أناشدك الله وما بيننا من رحم العلم وحق

الإسلام أن تكتب ما عندك في هذه النازلة وتبين للناس الحق فيها، وقد قرأت أبياتك التي نشـــرتها في رثاء الأسود العلماء الذين قتلوا في سجن ابن عواد فليتك تمتمها ببيان بطلان ولايته ووجوب خلعه، ولن يضـــرك من يعارضك فإن الله ناصر أولياءه ومظهر دينه مهما كاد له البشر، وهذه سنة أصحاب الدعوات الحقة في مجابهة أمواج الباطل[١].

وختم الختام، أن تعلم أيها الناظر إلى ما خطه اليراع الســاهر أن راقم هذه الكواغد أولى بالنصح والعذل، وأضعف عن أداء الأمانة ورفع الحمل، وإني لا أزعم أنِّي أقرر حقا يقينيا قطعيا محضا لا غلط فيه ولا شبهة، ولا أبرئ نفسي من الهوى والميل والضعف والقصور، كيف وقد قال إمام الحرمين الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مســائل الســياســة الشـــــرعية وأحكام الإمامة والإيالة: "الْمَسْــأَلَةَ مَظْنُونَةٌ مُجْتَهَدٌ فِيهَا، وَمُعْظَمُ مَسَــائِلِ الْإِمَامَةِ عَرِيَّةٌ عَنْ مَسْــلَكِ الْقَطْعِ، خَلِيَّةٌ عَنْ مَدَارِكِ الْيَقِينِ"[٢].

"فالمرجو ممن جبل على الإنصــاف طبعه، وملئ من جواهر الحكم عقله وســمعه، أن لا يعجل في غريب ما يقرع سـمعه بالتفنيد، ولا يرفض ما خالف معهوده بمجرد التقليد، بل يمعن في النظر والتأمل بعين الإنصـــاف، ثم بعد ذلك فله أن يســلك طريق الإنكار أو يرتكب محجة الاعتراف، فالحق لا يعرف الرجال، ولا بتقادم الدهور والآجال"[٣].

---

(١) وكم اجتهدت أن أصل إليه فأطلعه على رسالتي هذه قبل أن أنشـرها فيصوبها بسديد رأيه الذي تعودته، وهو والله من أحب الناس إلى نفسـي خاصة وطلبة العلم عامة وبقية المجاهدين، فإن أبى تأييدنا على ما سعينا عليه فلا أقل من أن يكف عنا جزاه الله خيرا وأعيذه بالله أن ينصب نفسه خصيما عن الظالمين.

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم (ص:٧٥).

(٣) كشف الأسرار عن غوامض الأفكار للخونجي (ص:٥).

ولئن رابك شيء من الكلام، واستنكرت عبارة لم تقبلها الأفهام، فاذكر كلمة سيد الأعلام وشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول: "وَمِنْ أَعْظَمِ التَّقْصِيرِ نِسْبَةُ الْغَلَطِ إلَى الْمُتَكَلِّمِ مَعَ إمْكَانِ تَصْحِيحِ كَلَامِهِ، وَجَرَيَانِهِ عَلَى أَحْسَنِ أَسَالِيبِ كَلَامِ النَّاسِ "(١).

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلَا

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِالِإغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلَا

لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي ... جَمَاعَتَنَا كُلَّ المَكَارِهِ هُوَّلَا

وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ ... شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوْهُ فَيمْحَلَا

وَبِالله حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي ... وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلَا

فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلَا

اللّٰهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ وعبادك وأولياءك..

اللّٰهم إن الأرض أرضك والسماء سماؤك والأمر أمرك وأنت رب العالمين..

اللّٰهم هب لنا من أمرنا رشدا وهيء لنا منه مرفقا وخذ بأيدينا إلى هداك واجعل عملنا في طاعتك ورضاك، وانصر عبادك المجاهدين الصادقين من جنود الدولة الإسلامية وغيرهم في كل مكان واجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، وأهلك اللّٰهم الظالمين والخائنين، وكن لجنودك المستضعفين..

---

(١) الفتاوى الكبرى (٤/ ٣٠١).

يا رب قد انقطعت السبل، وبارت الحيل، وقل الناصح، وانعدم الناصر، واستحكم اليأس على القلوب، وضاق خناق المصائب والكروب، واشتد الخطب واستعرت الحرب، وتسلط الأعداء، وشمت المنافقون وأحفاد ابن باعوراء، وما لنا إلا حسن الظن بك ألا تخذل عبادا خرجوا في سبيلك يريدون نصرة دينك وتحكيم شريعتك وإخراج الناس من عبادة غيرك إلى عبادتك.. إنك كريم قدير وبالإجابة جدير..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فرغ من تحريرها ليلة الجمعة الثامن من شهر رجب الفرد لعام ١٤٤٠هـ

وكتبها خائفا مترقبا راجيا عفو ربه وعافيته

أفقر العبيد إلى رحمة الملك المجيد

أبو محمد الهاشمي

عامله الله بلطفه الخفي

في بلاد الشام المباركة -عجل الله فرجها-

الفهرس